



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الأواني المعدنية الثمينة

في ماري في عهد زمري ليم 1782 – 1759 ق.م
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد:

رائد فواز عسكر

إشراف:

أ.د. حسان عبد الحق

2024م

إهداء

الذي غرس فيّ مبادئ الفضيلة، والعلم، والأخلاق.....
ولم يبخل عليّ يوماً بخبرته وتجاربه وعلمه في هذه الحياة.....
وحصد الأشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم.....

إلى والدي العزيز...

منبُعُ الحنانِ، وطريقي إلى بابِ الجنانِ، ورضى الرحمن....

إلى والدتي.....

الذين أُشدد بهم أزري، أصحاب القلوب الطاهرة، النقيّة، التقية.....

إلى إخوتي وأخواتي.....

العفيفة، الطاهرة، الزكية، ساندني وحببي ورفيقة دربي، من كان عملي على حساب راحتها
وسعادتها

إلى زوجتي.....

حصاد عمري، وزهرة أيامي، وفلذات كبدي.....

إلى أولادي....

إلى أساتذتي....

الذين علّموني الكثير من بحر علمهم وأفكارهم ولم يبخلوا عليّ بمجهود سنوات حياتهم

إلى كلّ أصدقائي وكلّ من ساندني وشجّعني ودعمني....

الباحث: رائد فواز عسكر

فهرس المحتويات

6	الملخص
7	المقدمة
13	الفصل الأول التمهيد تاريخ و جغرافية ماري والحياة الاقتصادية فيها في عهد الملك زمري ليم
15	أولا – الموقع الجغرافي لمملكة ماري
15	1- الموقع والأهمية الجغرافية لمملكة ماري.
16	2- اكتشاف مدنية ماري.
16	3 -العوامل المساعدة لنشوء مملكة ماري.
18	ثانيا – تاريخ مملكة ماري.
18	1- المدينة الأولى.
18	2- المدينة الثانية.
19	3- المدينة الثالثة.
20	ثالثا – الحياة الاقتصادية في مملكة ماري.
20	1- التجارة:
20	1-1- المواد المتوفرة في مملكة ماري.
21	1 2- الواردات.
26	1-3 الصادرات.
27	1-4 التاجر.

28	2 - الصّناعة :
28	1-2 الأقمشة والأصواف.
29	2-2 صناعة الأخشاب.
31	3 - الزّراعة :
31	1-3 الزّراعة في ماري من خلال الكتابات المسماريّة.
32	2-3 الأراضي.
34	3-3 فريق المحراث التّابع للقصر.
35	4-3 أهميّة الرّيّ وشقّ الأفنية.
36	5-3 المنتجات الزراعيّة.
37	رابعاً - دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.
39	الفصل الثّاني صناعة المعادن في ماري في عهد زمري - ليم

39	أولاً- الصناعات المعدنية الثمينة في ماري في عصر زمري - ليم (1782- 1759) ق. م.
40	1- الصناعات الذهبية والفضية.
42	2 - صناعة الأواني الذهبية والفضية.
45	3- صناعة الأسلحة من الذهب والفضة.
45	4- صناعة الحلّي والمجوهرات الذهبية والفضية.
46	ثانياً- الأواني البرونزية
47	ثالثاً- صنّاع المعادن واختصاصاتهم:
48	1-أصناف الحرفيين العاملين في صناعة المعادن الثمينة في ماري.
50	رابعاً- محتويات القصر الملكي من الأواني الفاخرة المصنوعة من المعادن الثمينة.
51	خامساً- المائدة الملكية في قصر رمزي ليم.
55	سادساً- المعادن المصنوعة على شكل رؤوس حيوانات ومعناها.
56	1- وصف الكؤوس الرأسيّة واستخدامها في ماري.
56	2-استخدام الأواني الرأسيّة في ماري.
56	3-الأهميّة الثقافيّة.
57	4- طريقة عرض الأواني والأدوات المعدنية الثمينة.
33	سابعاً- دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.
59	الفصل الثالث الأواني المعدنية من خلال الرُقم الطينية
60	أولاً- الرُقم الطينية.
60	1- أماكن وجود الرُقم الخاصّة بالأواني المعدنية الثمينة.

62	2- حالة الرُّقم.
63	3- تقسيم الرُّقم.
64	4- محتويات الرُّقم من الأواني المعدنية الثَّمينة
68	ثانيا - تأريخ الأواني المعدنية الثَّمينة لعهد زمري ليم.
68	1- في بداية الحكم.
69	2 - من العام الخامس إلى العام التَّاسع من حكمه.
71	3 - الأواني في نهاية حكم زمري ليم.
72	ثالثا - صناعة الأواني المعدنية في مملكة ماري.
72	1 - الأواني من الإنتاج المحلي.
73	2 - أوزان الأواني.
74	3 - صناعة الأواني المعدنية.
75	3-1 - دور موكانشيوم.
76	3-2 - الصَّائغون.
77	3-3 - قائمة الصَّاعة.
78	رابعاً- دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.
79	الفصل الرابع ذكر الأواني المعدنية من خلال رحلات الملك والتأثيرات الخارجية عليها.
80	أولاً- الأواني المعدنية في رحلات الملك زمري ليم.

80	1- الأواني المعدنية في رحلة اوغاريت
81	2- الأواني المعدنية في الرحلات الداخلية.
83	3 - هدايا على شكل أواني لم تدخل صناديق التخزين.
85	ثانيا - التأثيرات الخارجية في نمط صناعة الأواني المعدنية في ماري.
85	1 - تأثير صناعة كريت.
89	2 - تأثير صناعة يمحاض.
90	3- تأثير كركميش.
92	ثالثا - السقاة.
96	رابعا - صندوق الملك.
99	خامسا - الملك ومشهد الكأس.
101	سادسا - دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.
102	الخاتمة.
103	النتائج.
105	التوصيات.
106 -	- قائمة المراجع و المقالات و المجالات العربية .

- الملخص:

قامت مملكة ماري على الضفة اليمنى لنهر الفرات، واستفادت من موقعها في تتبع حركة التجارة على نهر الفرات، والتي ربطت به بواسطة قناة كان لها الدور العظيم في تطورها الاقتصادي في النواحي التجارية والصناعية والزراعية كافة، ومثل عهد زمري ليم فترة ذروة قوة ازدهار هذه المملكة، حيث تمكن من فرض نفسه كأحد أقوى ملوك بلاد الرافدين وسوريا في فترة حكمه التي امتدت بين عامي 1782 إلى 1759 قبل الميلاد، وحاول زمري ليم إظهار مدى الترف الذي كان يعيش فيه من خلال ثروته التي يمتلكها من الأواني المعدنية الثمينة وغيرها، وعمل زمري ليم على تطوير صناعة هذه الأواني من خلال تأمين المواد الأولية اللازمة التي تفتقر إليها مملكة ماري وسائر ممالك الشرق الأدنى القديم آنذاك، ساعياً إلى الحصول على هذه الأواني مصنعة من بلد المنشأ.

ومثلت كريت و يحاض و كركميش إحدى مصادر هذه الأواني المصنعة، وخاصة الكريتية التي سعى زمري ليم للحصول عليها لما تملكه هذه الأواني من خصائص إنتاجية متقنة ومظهر جمالي يعطي للآنية هيبة خلال عرضها في موائد الملك، وأشرف الملك مباشرة على صناعة هذه الأواني وخضع إنتاجها و استخدامها و تخزينها لرقابة صارمة تطلبت إنشاء عدد كبير من الرُّقم الخاصة بجرد هذه الأواني، و أكلها إلى مشرفين عليها، ووضعها تحت رقابتهم، وسعى الملك لامتلاك فريق متكامل من السّقاء الذين وضعهم تحت خدمته مباشرة. وعندما غزا حمورابي البابلي ماري استولى على هذه الأواني المعدنية الثمينة، ومن حسن الحظ أنه ترك الرُّقم التي حوت على جرداها كشاهد على مدى الاهتمام الذي حظيت به هذه الأواني من قبل الملك زمري ليم، ولولا بقاء هذه الرُّقم لبقيت ثروة الملك من الأواني غامضة و غير معروفة.

كلمات مفتاحية : مملكة ماري - الملك زمري ليم - الأواني المعدنية الثمينة - مائدة الملك - الرُّقم الطينية

- مقدّمة:

تُعدّ مملكة ماري من أهمّ الممالك السّورية القديمة، حيثُ امتدّ تاريخها من الألفيّة الثّالثة قبل الميلاد إلى منتصف القرن الثّامن عشر قبل الميلاد عندما قام حمورابي البابلي بغزو مدينة ماري وأنهى وجودها السياسي.

وما تزال أطلال هذه المدينة قائمة حتّى يومنا هذا في تلّ الحريري في محافظة دير الزّور. وكشفت حملات التنقيب التي جرت في موقع هذه المملكة عن روائع معماريّة أهمها القصر الملكي الذي بني حوالي 2000 ق. م. ويعدّ عهد الملك زمري ليم 1782-1759 ق. م من أهم فترات هذه المملكة من حيث المناطق الواسعة التي خضعت لها، ومن حيث التّطور الاقتصادي الذي حصل في عهد هذا الملك، والذي تم الكشف عنه من خلال العثور على عدد كبير من الرّقم المسماريّة التي شملت النواحي الاقتصادية والسياسية والدينية كافّة.

وتعدّ صناعة المعادن من أهمّ عوامل قيام المدينة وبقيائها أطول فترة ممكنة، وكانت خامات هذه المعادن تصل إلى مملكة ماري عن طريق الممرّ الرئيس الذي تشرف عليه وهو نهر الفرات، بالإضافة إلى الطّرق البريّة التي تصل هذه المعادن عن طريقها ولاسيّما فترات غزارة مياه النهر التي تشمل فصل الرّبيع .

سعى الملك زمري ليم لتطوير صناعة المعادن لتلبية احتياجاته منها ولتصدير الفائض إلى ممالك بلاد الرافدين التي تقتقر إلى هذه المادة، فهي تعدّ الأساس في قيام الصّناعة، وبلغ التعدين أوجّه في فترة حكم الملك زمري ليم وشكلت الأواني المعدنية الثّمينة ثروة هذا الملك التي كان يتباهى بها كل ما سنحت له الفرصة من خلال إقامة مآدب الطعام للضيوف القادمين للملكة، حيثُ يتمّ عرض الأواني الفاخرة التي يمتلكها الملك خلال هذه المآدب أو من خلال عرضها أثناء رحلاته سواء الخارجيّة أو الداخليّة حيث أشارت الرّقم إلى أنّ الملك كان في كلّ مرّة ينقل بها في أرجاء نطاق حكمه أو خارج حكمه إلى الممالك الصّديقة، حيثُ كان يحمل معه ما استطاع من هذه الأواني المعدنيّة الثّمينة، بالإضافة إلى استخدام هذه الأواني في المآدب قام الملك بإرسالها كهدايا إلى حكام الممالك الصّديقة لتوطيد أواصر العلاقات بينه وبين حكام هذه الممالك وكان حكام هذه الممالك يبادلونه الهدايا ومن ضمنها الأواني المعدنيّة الثّمينة.

إشكالية البحث:

نشأت مملكة ماري في منطقة صحراوية قليلة الأمطار على طريق التجارة الرئيسة بين مدن شمال سوريا وغربها وبين ممالك بلاد الرافدين، ومثل نهر الفرات عصب هذه الطرق التجارية، وعن طريق هذا النهر وصلت المواد الأولية من المعادن والأخشاب والمواد الغذائية والزيوت والخمر وغيرها.

الإشكالية تكمن في أنه كيف استطاعت مملكة ماري الفقيرة بالمواد الأساسية وبخاصة المعادن من امتلاك ثروة كبيرة من هذه المعادن، وكيف امتلكت الأدوات والورش وطوّرت صناعة هذه الأواني لتلبية احتياجات المملكة وملكيها زمري ليم من هذه الأواني التي سعى للحصول عليها بمختلف الطرق، وكانت تعكس مدى ثروته.

- تساؤلات البحث:

1. لماذا ازدهرت صناعة المعادن والأواني المعدنية الثمينة في ماري في عهد الملك زمري ليم؟
2. ما التأثيرات الخارجية التي أدت إلى تطور صناعة المعادن والأواني المعدنية الثمينة في ماري؟
3. من أين كانت تحصل مملكة ماري الفقيرة بالمعادن على المعادن التي كانت تصنعها؟
4. ما دور الملك في تطور صناعة الأواني المعدنية الثمينة؟
5. ما دور الأواني المعدنية الثمينة في إظهار قوة الملك زمري ليم وحياة الترف التي كان يعيشها؟

- فرضيات البحث:

كان لصناعة المعادن مكانة مهمة في مملكة ماري في عهد الملك زمري ليم؛ لذلك تطوّرت صناعة الأواني المعدنية الثمينة في عهد هذه الملك.

الفرضية الأولى : لقد كان لموقع ماري على نهر الفرات دور كبير في تطور صناعة المعادن الثمينة و التي انعكست بدورها على صناعة الأواني المعدنية الثمينة .

الفرضية الثانية : كان لعلاقات مملكة ماري القوية مع الممالك المجاورة الدور الكبير والبارز في حصولها على المعادن الثمينة التي استخدمت في عمليات تصنيع الأواني المعدنية الثمينة .

الفرضية الثالثة : كان نظام الحكم السائد في ماري يُضفي على مائدة الملك الطابع الفاحش من خلال الأواني و الأدوات المستخدمة و ربما يكون بدعة أوجدها الملك زمري ليم لإضافة طابع الهيبة و الوقار لمنصب الملك .

الفرضية الرابعة : ان طابع الثراء الفاحش البارز من خلال الأواني المعدنية الثمينة و الأدوات الثمينة المستخدمة و خاصة من معدن الذهب كان له الدور الكبير في إنهاء تلك المملكة و استيلاء حمورابي عليها.

- هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الأواني المعدنية الثمينة في ماري في عهد الملك زمري ليم 1782-1759 ق.م من خلال الاطلاع على آلية تطوّر هذه الصناعة وأنواع المعادن المستخدمة فيها وطريقة الحصول على هذه المعادن اللازمة لصناعة الأواني المعدنية الثمينة والتأثيرات الخارجية التي طرأت عليها.

- أهمية البحث:

تتمحور أهمية الموضوع في جوانب عدّة يمكن إجمالها في الآتي:

- (1) تبيان التطور الاقتصادي الذي طرأ على مملكة ماري في عهد الملك زمري ليم.
- (2) تسليط الضوء على دور ورش الصناعة المحلية في صناعة المعادن والأواني المعدنية الثمينة.
- (3) إبراز دور الملك زمري ليم في تطوّر صناعة المعادن والأواني المعدنية من خلال إشرافه المباشر على هذه الصناعة.
- (4) إبراز أهمية الأواني المعدنية الثمينة كهدايا متبادلة في العلاقات بين الممالك في فترة حكم الملك زمري ليم.
- (5) تبيان دور التأثيرات الخارجية على نمط صناعة المعادن والأواني المعدنية الثمينة في مملكة ماري في عهد الملك زمري ليم.
- (6) تسليط الضوء على دور السلطة المركزية في الإشراف على تجارة المعادن والحصول عليها.

- مبررات (مسوغات) البحث:

1. قلّة المراجع العربيّة التي تتحدّث عن موضوع المعادن والأواني المعدنية الثمينة في مملكة ماري.
2. تكوين صورة واضحة عن أهمية المعادن والأواني المعدنية الثمينة في مملكة ماري في عهد الملك زمري ليم.
3. الرغبة في إظهار دور الصناعة المعدنية في اقتصاد ماري آنذاك.

- مسلمات البحث:

تمثّلت مسلمات البحث في:

- (1) موقع ماري الاستراتيجي على طريق التجارة كان عاملاً مهماً في ازدهارها وتطوّرها وتحولها إلى إحدى أقوى ممالك الشرق الأدنى القديم.

(2) إنَّ مملكة ماري بلغت أوج ازدهارها في عهد الملك زمري ليم.

(3) كانت صناعة المعادن والأواني المعدنية مزدهرة وبلغت أوج ازدهارها في عهد الملك زمري ليم.

- مصطلحات البحث:

• **الأواني المركبة:** يقصد بها تلك الأواني التي تتألف من أكثر من قطعة يتم تجميعها مع بعضها البعض لتكوين الأنية.

• **الأواني الرأسية:** يقصد بها الأواني التي تكون على شكل رأس حيوان.

• **الوكلاء:** يقصد بهم الأشخاص الذين تقع عليهم مسؤولية حفظ الأواني المعدنية الثمينة في صناديق التخزين.

• **صندوق الملك:** يقصد بهذا المصطلح مجموعة الصناديق التي كانت تحتوي على ثروة الملك.

- محدوديات البحث:

❖ الإطار الزمني للبحث:

يشمل البحث فترة حكم الملك زمري ليم من 1782 إلى 1759 قبل الميلاد.

❖ الإطار المكاني:

يشمل البحث : مملكة ماري ومحيطها الجغرافي.

❖ الحدود الموضوعية:

دراسة حول صناعة المعادن والأواني المعدنية الثمينة في ماري في عهد الملك زمري ليم لتبيان أهمية هذه الصناعة

في مملكة ماري ودور ورش الصناعة المحلية في تطوّر هذه الصناعة والتأثيرات الخارجية التي طرأت عليها.

- الدراسات المرجعية (الدراسات السابقة):

يعدُّ المجلد الحادي والثلاثون من سلسلة أرشيف ماري الملكي الذي أنجزه ميخائيل كيشارد

(GUICHARD.M.la vaisselle. De Luxe des rois de Mari. Paris.2005)

من الدراسات المرجعية للموضوع وتناول الباحث فيه أدوات المائدة الفاخرة في مملكة ماري في فترة حكم السلالة

الأمورية وفترة حكم يسماخ أدد. وتم الاعتماد عليه في إعداد دراسة مفصلة للأواني المعدنية الثمينة في عهد الملك

زمري ليم.

- منهج البحث وأدواته:

ارتكز البحث بشكل أساسي على منهج البحث التاريخي في تجميع المعلومات ذات الصلة بالموضوع من عدد من المراجع ومقارنتها مع بعضها البعض، وتقديم ما هو متعارض منها واستخلاص النتائج، واستند البحث إلى المنهج الوصفي من خلال وصف الأواني المعدنية الثمينة وصناعتها ودورها في مائدة الملك زمري ليم، كما اعتمد البحث على المنهج التحليلي من خلال دراسة العوامل التي أثرت في هذه الصناعة، وتحليل هذه العوامل واستنتاج دورها في تطوّر نمط صناعة الأواني المعدنية الثمينة في عهد الملك زمري ليم.

- أدوات البحث :

تمثّلت في عدد من المراجع الفرنسية والانكليزية والعربية والمعرّبة والتي منها ما هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بموضوع البحث، ومنها ما أغنى البحث بتفاصيل متعلقة بنشوء مملكة ماري ومراحلها التاريخية و منها :

المراجع الفرنسية:

تتمثّل في عدد من محفوظات ماري الملكية التي يرمز لها اختصاراً (ARM) كتاب ميخائيل كيشارد وهو جزء من سلسلة أرشيف ماري الملكية ويحمل الرقم الحادي والثلاثون (ARMXXXI).

المراجع العربية:

اعتمد البحث بشكل أساسي على كتاب رحلة إلى ماري للدكتور حسّان عبد الحق وكتاب اقتصاد مملكة ماري لعلم الدين أبو عاصي.

المراجع المعربة:

اعتمد البحث على عدد من المراجع المعربة منها ماري و كارنا مدينتان بابلتان قديمتان لـ استيفان دالي.

- أقسام الأطروحة (الفصول):

تضمّن البحث في المقدمة إشكالية البحث وتساؤلاته وفرضياته وأهدافه وأهميته ومبرراته ومصطلحات البحث و محدودياته والدراسات المرجعية ومنهجية البحث وأدواته.

وفي الفصل الأول التمهيدّي المعنون بـ موقع ماري والحياة الاقتصادية فيها في عهد زمري ليم، أقدم موجزاً لموقع مملكة ماري وأسباب نشوء المملكة والمراحل التي مرت بها والحياة الاقتصادية من خلال استعراض التجارة والصناعة والزراعة، معطياً في نهاية الفصل خلاصة ما توصلت إليه.

أما الفصل الثاني المعنون بـ الصناعة المعدنية في مملكة ماري في عهد زمري ليم، فقد تمّ الحديث فيه عن أهمّ المعادن في المملة والصّناعة الذهبية والفضية، وكذلك الصّناعة البرونزية وصناعة الأسلحة من المعادن وتحدث عن صناعة الأواني الراسية، واستعرض طريقة تناوله مآدبة طعام في عهد الملك زمري ليم من فيها خلال الأواني المستخدمة فيها والمأكولات التي ملئت بها هذه الأواني، واختتمّ الفصل بما توصلتُ إليه.

وفي الفصل الثالث المعنون بـ الأواني المعدنية من خلال الرُّقم الطينية جرى الحديث عن الأماكن التي عُثر فيها على هذه الرُّقم، وحالة هذه الرُّقم وتقسيماتها ومحتوياتها من الأواني المعدنية الثمينة وتاريخ هذه الأواني المعدنية من بداية حكم الملك زمري ليم حتّى نهاية حكمه، وتمّ الحديث عن صناعة الأواني في عهد زمري ليم من خلال الإنتاج المحليّ وأوزان هذه الأواني وصناعتها ودور موكانشيوم الرابط بين ورش الإنتاج والملك، وتحدثتُ عن صائغي الأواني، وذكرتُ قائمةً لهؤلاء الصائغين ثم اختتمتُ الفصل بما توصلتُ إليه.

وفي الفصل الرابع ذكر الأواني المعدنية الثمينة من خلال رحلات الملك والتأثيرات الخارجية عليها، وقد تناول هذا الفصل الأواني التي تمّ ذكرها من خلال الرحلة إلى اوغاريت، والأواني من خلال الرحلات الداخلية والهدايا، والأواني التي لم تدخل صناديق التخزين، وتحدثتُ الفصل عن التأثيرات الخارجية على الأواني من خلال الحديث عن تأثيرات صناعة كريت و يمحاض و كركميش، وشملّ الفصل ذكر السّقاء وصندوق الملك والملك والكأس، واختتمتُ الفصل بما توصلتُ إليه.

الفصل الأول التمهيد

تاريخ وجغرافية ماري والحياة الاقتصادية فيها في عهد الملك زمرى ليم

أولاً- الموقع الجغرافي لمملكة ماري:

1- الموقع والأهمية الجغرافية لمملكة ماري.

2- اكتشاف مدينة ماري.

3- العوامل المساعدة لنشوء مملكة ماري.

ثانياً- تاريخ مملكة ماري:

1-4 المدينة الأولى.

2-4 المدينة الثانية.

3-4 المدينة الثالثة.

ثالثاً- الحياة الاقتصادية في مملكة ماري:

1- التجارة:

1-1 المواد المتوفرة في مملكة ماري.

2-1 الواردات.

3-1 الصادرات.

4-1 التاجر.

2- الصناعة:

1-2 الأقمشة والأصواف.

2-2 صناعة الأخشاب.

3- الزراعة:

1-3 الزراعة في ماري من خلال الكتابات المسمارية.

2-3 الأراضي.

3-3 فريق المحراث التابع للقصر.

4-3 أهمية الري وشق الاقنية.

5-3 المنتجات الزراعية.

رابعاً - دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.

أولاً- الموقع الجغرافي لمملكة ماري:

لقد كانت سورية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد مؤلفة من ممالك عدّة قويّة لها دور كبير في تطوّر المنطقة، وجعلتها موطن العموريين اللذين سكنوا فيها، وهذا أدى إلى انتشار نمط حضاري طبع المنطقة بطابعها الحضاري الذي اتسمت به، ومن أشهر هذه الممالك كانت مملكة يحاض في الجزء الشمالي من سورية ومملكة ماري التي احتلت الجزء الشرقي منها.

1 - الموقع والأهمية الجغرافية لمملكة ماري:

تقع مدينة ماري في تل الحريري⁽¹⁾ على مقربة من الحدود السورية العراقية. قرب قرية الغبرة، وكانت تبعد حوالي 10 كم إلى الغرب من مدينة البوكمال التابعة لمحافظة دير الزور على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وقد كانت حاضرة قويّة مزدهرة في الألف الثالث قبل الميلاد، وتمكّنت في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد من بسط نفوذها على رقعة واسعة من الأراضي في سوريا حول منطقة الفرات. وسط منطقة تمتد من توتول⁽²⁾ على مصب نهر البليخ إلى بلاد خانه⁽³⁾ على الفرات جنوباً، وحول مجرى نهر الخابور شمالاً. حيث كانت لها حدود مشتركة مع مملكة قطنا⁽⁴⁾ في تل المشرفة⁽⁵⁾.

وعند ذكر أهمية موقع ماري نتذكّر نهر الفرات الذي جعلها تسهم في النقل النهري، حيث كان لها نشاط ودور مهم في ربط ماري تجارياً وحضارياً مع بلاد الرافدين والخليج العربي من خلال مجرى هذا النهر، حيث كانت البضائع تتدفق من ماري إلى بلاد الرافدين وتغذي تلك المناطق بالبضائع النفسية والتي كانت جزء من تجارة منطقة المتوسط.⁶

¹ يبلغ ارتفاع تل الحريري حوالي 1200 م وارتفاعه 15 متر أما طول المدينة البيضاوي حوالي 1000 م وعرضها 800 م، انظر الرفاعي، (2011)، ص 24.

² توتول: تقع في تل البيعة شمال مدينة الرقة على بعد 3 كم شمال نهر الفرات و3 كم غرب نهر البليخ فوق بروز ارضي من ضفة النهر، انظر. شوقي: (د. ت)، ص 813.

³ بلاد خانه: تقع على ضفتي الفرات بين ماري وترقا وتحديداً في وادي الخابور من الأراضي العليا لبلاد الرافدين وكانت من اشد منافسي مملكة ماري وكان ملوك ماري عندما يهزمون الخانيين يتخذون لقب ملك ماري وارض خانه، انظر دالي، ، (2008)، ص 176.

⁴ مملكة قطنا: تقع في تل المشرفة الأثري على بعد 18 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة حمص في سهل خصيب يقع بين تخوم البادية التدمرية ووادي العاصي عند ملتقى طريقين رئيسيين من الأناضول شمالاً إلى فلسطين ومصر جنوباً ومن بلاد الرافدين شرقاً إلى ساحل المتوسط عبر البادية السورية غرباً، انظر، قابلو، (2012)، ص 173.

⁵ -ابو عاصي، (2002)، ص 43.

⁶ -عبد الحق، (2022)، ص 18.

2- اكتشاف مملكة ماري:

في بداية الشهر الثامن من عام 1933 تمّ مصادفةً اكتشاف تمثال في تل الحريري على الفرات الأوسط يحمل نقشاً مسماريًا ، ومن ثمّ تمّ نقله إلى متحف حلب، ووصلت أخبار هذا الاكتشاف إلى رينيه دوسو أمين الآثار الشرقية في متحف اللوفر في باريس، الذي سارع إلى تنظيم بعثة أثرية للتنقيب في الموقع الذي تمّ العثور فيه على التمثال، وبالفعل غادرت بعثته أثرية بقيادة اندريه بارو من باريس إلى الموقع، وبدأت أعمال التنقيب في شهر كانون الثاني من نفس العام، وبعد 40 يوم من التنقيب تمكنت البعثة من اكتشاف تمثال صغير يحمل النقش الآتي: "لامجي ملك ماري". أدى هذا الاكتشاف إلى تحديد تل الحريري كموقع لمدينة ماري.⁽⁷⁾

استمرت بعدها حملات التنقيب في الموقع، وتناوب على رئاسة البعثات التنقيبية ثلاثة منقبين وهم اندريه

بارو (1933-1979) وجان كلود مرجرون (1980 - 2004) وباسكال بوتزلان (من 2004 - حتى الآن)⁽⁸⁾.

3- العوامل المساعدة لنشوء مملكة ماري :

من المعروف أنّ الإنسان منذ ظهوره كان يعيش حياة الكهوف معتمداً في غذائه على ما يجمعه من النباتات البرية، وصيد الحيوانات بأدوات حجرية، وفي وقت لاحق تمكّن الإنسان من اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات وممارسة مهنة الرعي⁽⁹⁾، إلا أنّ ممارسة مهنة الرعي لم تساعده على الاستقرار نظراً لأنها تتطلب الترحال بحثاً عن الكلأ لقطعان الماشية والماء، وما ساعده على الاستقرار هو مهنة الزراعة، ومن خلال ممارسة هذه المهنة بدأت تظهر أولى التجمعات، ومن التجمعات تشكّلت أولى القرى والمدن في بلاد الرافدين ومناطق مختلفة من الشرق القديم.⁽¹⁰⁾

إن هذا الواقع الذي كان سبباً في نشوء الممالك في بلاد الرافدين لم يكن منطبقاً على مملكة ماري، فماري تشكل حالة خاصة حيث لم تكن الزراعة فيها العامل الرئيس لقيام المملكة، فالزراعة تمّ ممارستها في مملكة ماري وتطوّرت نتيجة قيام المدينة، ولم يكن نشوء المدينة سببه تطوّر الزراعة والاستقرار.⁽¹¹⁾

⁷-Anbar,(1991)، p 7.

⁸-عبد الحق (2022)، ص 9.

⁹-الزبيدي، (2019)، ص 403.

¹⁰-الزبيدي، (2019)، ص 404.

¹¹-الزبيدي، (2019)، ص 404.

فماري نشأت في بيئة شبه صحراوية لا تسمح بقيام زراعة مستقرة وعلى هذا الواقع ومن خلال الأدلة الأثرية حدد الباحثين أسباب أخرى اعتبرت عوامل لقيام ونشوء مملكة ماري.

فقد حدّد الباحثون إحدى عوامل قيام مملكة ماري وعزوه إلى النشاط التجاري، حيث ربطوا هذا العامل بوجود القناة المائية التي كانت تمتدّ من الضفة اليمنى للفرات نحو ماري، رابطة ماري بالنهر، حيث كانت هذه القناة تخترق المدينة من أقصاها إلى أقصاها، تدخلها من جهة الشمال، وتمتدّ لمسافة تتراوح بين 7 - 10 كم، ومنها كانت القوارب القادمة عن طريق نهر الفرات تدخل ماري لتضع حمولتها ثم تتجّه نحو بلاد الرافدين محمّلة بالبضائع الجديدة.

لقد كان النقل النهريّ الذي يعتمد على القنوات المائية يعدّ الأساس للتبادل التجاري بين المدن، فقد كان النشاط التجاري عاملاً رئيساً في ظهور مملكة ماري واستمرارها لفترة طويلة.⁽¹²⁾

وقد أضاف أحد الباحثين عاملاً آخر لنشوء مملكة ماري، حيث عزا ذلك إلى كونها مركزاً رئيساً لصناعة المعادن وذلك بسبب وجود عدد كبير من المواقع المخصّصة لصهر النحاس والبرونز، والذي كان يأتيها من رواسب طوروس، ويرى مرجرون أن صناعة المعادن كانت عاملاً رئيساً في قيام مدينة ماري، والتي استخدمت ما تحتاجه منه، وصدرت الفائض إلى الممالك المجاورة في منطقة المتوسط وبلاد الرافدين.⁽¹³⁾

ومن خلال آراء الباحثين يتبيّن الدور المركزيّ الذي لعبه النقل النهريّ في قيام مملكة ماري، فقد وصلت عن طريقه المواد الأولية اللازمة لصناعة المعادن، وعن طريق هذا النقل أدّت ماري دوراً رائداً في التجارة مع بلاد الرافدين وممالك غرب سورية.

وإذا أضفنا دور القناة في عمليّة تأمين الماء اللازم للشرب في المملكة وريّ الحقائق يتّضح دورها المركزيّ في كونها الأساس في اقتصاد مملكة ماري، وبالحديث عن دور النهر في التجارة لابدّ من توضيح أنّها كانت تجارة باتجاه واحد من المدن الواقعة أعلى النهر إلى ماري ثم إلى بلاد الرافدين - أي اتجاه سريان ماء النهر - أما التجارة العكسيّة من بلاد الرافدين إلى ماري ومن ماري إلى مدن الشمال كانت تتمّ عن طريق الطرقات البريّة بواسطة القوافل التجاريّة وليس النقل النهريّ لاستحالة سير القوارب عكس تيار النهر آنذاك.

¹²-عبد الحق ، (2022) ، ص 18-19.

¹³2. p (2021) margueron.

ثانيا - تاريخ مملكة ماري:

1 - المدينة الأولى:

أثرت مجموعة من العوامل في ظهور المدينة الأولى منها حركة التمدّن التي أسهمت في نشوء عدد من المدن منتصف ونهاية الألف الرابع قبل الميلاد في سومر وأوروك، ومنطقة الفرات في سورية (تلّ قناص وحبوبه الكبيرة وجبل عاروده)، ويطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة اوروك (3600 - 3100 ق.م). من الألف الثالث عادت حركة التمدّن من جديد وبدأت في سومر ثم انتقلت إلى بلاد بابل وانتقل تأثيرها إلى الشمال الرافدي.

وإنّ مدينة ماري لم تكن بعيدة عن هذه المؤثرات، وأنّ المؤسس للمدينة الأولى لم يكن محتلّ، ويرجح أنّه أتى من منطقة قريبة، والدليل على ذلك أنّ المدينة لا تتشابه من حيث الشكل مع مدن أخرى ظهرت في الفترة نفسها.⁽¹⁴⁾

ومن خلال التّحقّق من تاريخ المدينة الأولى ومقارنة القبور المبنية من اللبن، ومقارنة الفخار مع مناطق أخرى، ومن خلال تطبيق اختبارات الفحم المشع والتّألق الحراريّ تبين أنّ هذه المدينة يعود تاريخها للفترة الممتدة بين 3000 ق.م كبدية للمدينة و2650 ق.م كتاريخ انتهاء عصر المدينة الأولى والتي لم تقدم أي نص كتابي. وتمّ الاعتماد من قبل الباحثين في دراستها على ما خلفته من آثار فقط.⁽¹⁵⁾

2 - المدينة الثانية:

بعد نهاية المدينة الأولى حوالي 2650 ق.م لم تعد الحياة إليها إلا في منتصف عصر السّلالات الباكّة الثالث أي نحو 2500 ق.م واستمرت حتى 2250 ق.م. وحكم المدينة خلال هذه الفترة عدّة ملوك ولكن لا تتوفّر عنهم معلومات تحدّد فترة حكم كل واحد منهم، وقد ورد ذكر هؤلاء الملوك في قائمة الملوك السومريين، حيث ورد ذكر ستة ملوك حكموا 136 عام، توقفت الحياة في هذه المدينة على إثر حملة عسكريّة دمرت أبنيتها وهدّمت أسوارها والدلالة على ذلك أنقاض المعابد والقصر الذي اختلطت آثاره بآثار الحريق، والعثور على حطام فخار تحت أنقاض السور الداخلي.⁽¹⁶⁾

¹⁴-عبد الحق ، (2022)، ص 16-17.

¹⁵-عبد الحق، (2022)، ص 33-34.

¹⁶-عبد الحق ، (2022)، ص 116.

3- المدينة الثالثة:

بعد تدمير المدينة الثانية هجرت لفترة زمنية يصعب تحديدها، حيث تم إثبات هجرانها من خلال اسبار طبقية في أكثر من نقطة فيها. ولكن سكان ماري اعادو بناء الأبنية للمدينة الحالية مباشرة فوق أساسات الأبنية السابقة وبعد تسوية أنقاضها على نحو ساعدهم بتشديد مبان جديدة فوقها. حكم ماري في هذه الفترة أسرة الشاكاناكو الذين أعادوا بناء المعابد مثل الشاكاناكو اشتوب ألوم (2123 ق.م) الذي بنى معبد الأسود. وقد استغرق إعادة بناء المدينة وقتاً طويلاً وتطلّب جهداً وإمكانيات كبيرة.⁽¹⁷⁾

وخضعت ماري بعد الشاكاناكو لسيطرة الاموريون الذين كانوا قد بدؤوا بالدخول إلى بلاد الرافدين في الألف الثالث قبل الميلاد، حيث ظهوروا في الوثائق السومرية تحت اسم مارتو martu وفي الأكادية تحت اسم امورو Amurru، وهذه التسمية تدل على الجهة التي قدموا منها وهي بادية الشام من الجهة الغربية. وأول ملك عُرف من هذه الأسرة وحكم ماري هو يجيد-ليم (yaggid-lim) والذي خلفه ابنه يخدون-ليم في أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد والذي حكم حوالي ثماني سنوات وسقط ضحية مؤامرة حيكمت ضده من قبل الملك الأشوري شمشي أدد.⁽¹⁸⁾

وبعد مقتل يخدون-ليم الذي حكم بين (1793-1810) تولى الحكم ابنه سومويام (SumuYamam) لفترة قصيرة امتدت من (1796-1792 ق.م)، انتهى حكمه على يد الأشوريين، وعين الملك الأشوري شمشي أدد الأول (1812-1792 ق.م)⁽¹⁹⁾ ابنه يسماخ أدد (1790-1775 ق.م) حاكماً لماري⁽²⁰⁾، ولم يستطع يسماخ أدد المحافظة على حكمه حيث ظهرت ظروف سياسية وتحالفات سمحت بعودة عرش ملك ماري إلى حفيد يجيد-ليم وهو الملك زمري ليم آخر ملوك ماري، والذي انتهى حكمه على يد حمورابي البابلي الذي دمر بابل نهائياً⁽²¹⁾.

ثالثاً - الحياة الاقتصادية في مملكة ماري:

¹⁷- عبد الحق، (2022)، ص 425-426.

¹⁸- سمرعي، (1996)، ص 99-100.

¹⁹- شمشي أدد الأول ابن الملك الأشوري أيلأ كيكابو والذي كان حاكماً على ترقا وبعد المؤسس الحقيقي للدولة الآشورية بعد طرده من ترقا على يد الملك يجيد ليم التجأ إلى بابل وكون تحالف جمع قواته وسيطر على ايكلاتوم بعده سيطر على مدينة أشور. انظر قابلو، (2011-2012)، ص 84.

²⁰Dossin, (1939) , 113 -97pp .

²¹- الرفاعي، (2011)، ص 26.

خلال حملات التنقيب التي جرت في موقع مملكة ماري عثر اندريه بارو على قصر واسع يعود تاريخه إلى حوالي 2000 ق.م. واستطاع خلال عمليات التنقيب التي قام بها من إحصاء ما يقرب من ثلاثمائة غرفة وفناء أو ممر في هذا المقر الملكي، ومن ضمن ما عثر عليه ضمن غرف هذا القصر مجموعة من الألواح المسمارية يقدر عددها بنحو 25 ألف لوح وبخاصة في الغرف المرقمة بـ 108 و 115، ويمكن تقسيم هذه الوثائق الوفيرة إلى فئتين رئيسيتين: الفئة الأولى : تتضمن الرسائل، والفئة الثانية: النصوص الاقتصادية.⁽²²⁾

تذكر هذه النصوص بشكل أساسي النفقات والطعام والمشروبات الصادرة وتسليم الحيوانات والقروض المالية، وتشمل تسليمات الأخشاب والمعادن المتنوعة مثل النحاس والبرونز والرصاص والذهب والفضة والأحجار الكريمة والماشية والأدوات الزراعية، حيث كانت إدارة القصر تقوم بتسجيل جميع الإيرادات بعناية فائقة.

وبشكل عام شملت النصوص الاقتصادية معلومات تتعلق بالجوانب الاقتصادية كافة، من تجارة وزراعة وصناعة، حيث شملت معلومات تتعلق بقيام ملوك ماري باستيراد ما كانوا يحتاجونه من مواد أولية من الممالك المجاورة وكذلك تصدير الفائض عن الحاجة إلى بلاد الرافدين، فأقاموا المشاغل وقاموا باستغلال الأراضي الزراعية عن طريق استثمارها المباشر أو تأجيرها.⁽²³⁾

1 - التجارة:

تأخذ ماري جزءاً كبيراً من مواردها من خلال موقعها المميز، وهي أحد مناطق العبور الممكنة على الفرات الأوسط بين شمال بلاد الرافدين وجنوبها، وبين منطقة البحر المتوسط وأواسط بلاد الرافدين ومن ثم إيران، أما على مستوى المنطقة فيبرز موقعها الهام ضرورة إنشاءها في بداية الألف الثالث قبل الميلاد للإشراف على محور الاتصال والتبادل بين مناطق بلاد الرافدين السفلى المتمدنة والفقيرة بالمواد الأولية وبين المناطق الجبلية في الأناضول وسوريا، التي تعدّ مصدراً للمعادن والخشب، ويرتكز ازدهار المدينة بالدرجة الأولى على الضرائب المفروضة على القوارب التي تجتاز النهر وكذلك القوافل التجارية التي تسير بمحاذاة الضفة اليمنى للنهر.

1-1 - المواد المتوفرة في ماري من خلال الوثائق:

²² عبد الحق، (2022)، ص 550.

²³ - Dossin, (1939), p 103

من بين الألواح الطينية التي عثر عليها في قصر الملك زمري ليم، لوح يَذكر قسم آداه مسؤولا القصر والوكلاء فيه، حيث تمّ أداء هذا القسم بعد سرقات مختلفة تعرّض لها الكنز الملكي، يعرض هذا القسم مجموعة من المواد التي وجدت في ماري.

حيث يَذكر هذا القسم:

منذ تتويج سيدي زمري ليم، فضة، ذهب، حجر كريم، ثور، حمار، عبد أو آمة، قماش، بطانية، سلعة فاخرة عالية الجودة، يمكن أن توجد والتي يجوز لأيّ إنسان أن يأخذها، أقسم أن لم أخذها ولم أطلب من أحد أن يأخذها بأي شكل من الأشكال، ولا بعتها أو وضعتها أمانة في تركتي ولم أهدا لأحد كهدية أو هبة. (24)

يُبين هذا النص مجموعة كبيرة من السلع المتوفرة في القصر من مواد خام وحيوان وأقمشة مصنعة، كما يبيّن طريقة عمل هذه البضائع وتبادلها من خلال البيع أو التقديم كهدايا، وقد يدل وجود السلع الفاخرة أيضا إلى وجود مواد استهلاكية كالزيت والنبذ الذي يعدّ المشروب المفضّل للفئة الحاكمة في المملكة إضافة إلى الزيت.

1-2 - الواردات:

كانت سورية وبلاد الرافدين في فترة القرن الثامن عشر مقسّمة إلى عدد كبير من الممالك القويّة تخضع لها ممالك أخرى أقل قوة منها، ومن خلال نصّ من أرشيف ماري تبيّن الواقع السياسي الذي شكّل هذه المنطقة الجغرافية الواسعة. وقد جاء في النصّ: " لا يوجد ملك قويّ لوحده، عشرة ملوك أو خمسة عشر ملك يتّبعون حمورابي (25) ملك بابل ومثلهم ريم سين ملك لا رسا (26)،

²⁴ Michel, (1996), p385.

²⁵ - حمورابي البابلي (1791-1750) ق.م جلس على عرشه في بابل في نفس الوقت الذي كان في بلاد الرافدين ملكان قويان وهما شمشي أد ملك آشور في المناطق الشمالية لبلاد الرافدين وريم سين الذي كان يهيمن على الجنوب الرافدي وأهم ما يميز عصره هو إصداره للقانون المشهور في العام الرابع والثلاثين من حكمه. انظر. قابلو. (2011-2012) - ص 62.

²⁶ - لا رسا: تقع أطلال مدينة لا رسا في التلّول المسماة سكره والتي تبعد حوالي 70 كم شمال غرب مدينة الناصرية في الفرات إلى الشرق من نهر الفرات ويمثل عهد ريم سين (Rim-sin) (1822-1763 ق.م) أطول عهد في تاريخ ملوك بلاد الرافدين والذي حكم نحو 60 عام وشهدت مدينة لا رسا في عهده أقصى درجات الازدهار وغلب على تواريخ سنوات حكمه طابع النجاحات العسكرية وإنشاء الأبنية وشق القنوات، انظر، فاضل، (2007)، ص 30.

ومثلهم ايبال بيل ملك اشنونه⁽²⁷⁾ ومثلهم أموت بيل ملك قطنا وعشرون ملك يتبعون ياريم ليم ملك يحاض⁽²⁸⁾ .

إنّ هذا الواقع السياسي المقسم ينعكس على الواقع الاقتصاديّ، فكل مملكة في ذلك الوقت كانت تنتج مواد غذائية وأولية لازمة للصناعة لم تكن حاضرة في ممالك أخرى، وعلى هذا الواقع المقسم احتاجت مملكة ماري إلى عمليات استيراد للمواد الضرورية الأولية من مواد استهلاكية غذائية ومواد أولية كالمعادن والأقمشة وأخشاب وغيرها، ولعلّ من أهم المواد المستوردة كانت المواد الاستهلاكية كالنبيذ والزيت والمواد الأولية كالأخشاب والمعادن.

1-2-1 - زيت الزيتون:

كانت سورية منتجة كبيرة لزيت الزيتون ويصدر منها إلى مصر وبلاد الرافدين، وتذكر نصوص ماري إرساليات متعدّدة للزيت إلى المملكة، في إرسالية من ياريم ليم ملك يحاض تذكر من ضمن ما تذكره 18 جرة زيت زيتون، وتذكر في نص آخر من عهد زمري ليم كمية من زيت الزيتون كإرسالية إلى القصر، ومن المؤكّد أنّ هذا الزيت جاء من كركميش أو من يحاض⁽²⁹⁾.

ولا يوجد انقطاع لواردات زيت الزيتون من حلب إلى ماري، حيث إنّ ياريم ليم نفسه كان مشرفاً على إرسال الزيت إلى صهره الملك زمري ليم⁽³⁰⁾ وكان الزيت يرد إلى ماري عن طريق شخص يدعى Kutkutum والذي كان على ما يبدو قائد قافلة أو تاجر، ومن ضمن الحمولات التي جلبها معه يذكر أنّه أعطى أحد موظفي القصر نحو 12 هيكولتر (1200 لتر)، وهذا الرقم يدل على أنّ ماري كانت تستورد كميات كبيرة من الزيت الذي كان أحياناً يتم مبادلتها مع زيت السمسم⁽³¹⁾.

²⁷ - اشنونه: تقع اشنونه إلى الشمال الشرقي من مدينة بغداد بالقرب من مصب نهر دليالى في نهر دجلة وتعتبر من أوائل المدن التي أعلنت انفصالها عن سلالة أور الثالثة وبعد انفصالها اتخذ ملوكها اللغة الأكادية بدل السومرية التي كانت لغة الإدارة أثناء حكم سلالة أور الثالثة، انظر .

قابلو، (2011-2012) - ص 56.

²⁸ - مرعي، (1999)، ص 8.

²⁹ - مرعي، (1999)، ص 8.

³⁰ - Robert (1991), pp 41-57.

³¹ - مرعي، (1999)، ص 8.

إنَّ استيراد هذه الكمّيات الكبيرة من الزَّيت لها ما يبررها في ماري فقد كان لهذا الزيت استخدامات كثيرة تتعلّق بالطعام والإضاءة والعطور و الدّاوي وحتى للنظافة الشخصية حيث يدهن به الأيدي والجسم، ويذكر لوح إداري (ARMTxxv z10)، وأنّه وصل سعر جرّة كبيرة من الزيت إلى نصف شِقل³² من الفضة.³³

1-2-2 - النبيذ (بالأكادية كرانوم):

إضافة إلى معرفة أهل ماري بالنبيذ الجيد والنبيذ العادي فقد عرفوا النبيذ المعنّق والنبيذ المطبّوخ والنبيذ المنكه بالأس.⁽³⁴⁾ إضافة إلى الخمر الأحمر (كرانوم سموم)⁽³⁵⁾ الذي أرسله حمورابي ملك بابل إلى ماري.⁽³⁶⁾ وغالبا ما يكون النبيذ مخصص للملوك وكبار الشخصيّات في المملكة وكذلك للآلهة، يتمّ استهلاكه من خلال المهرجانات الدينية، فقد كانت مملكة ماري تحصل على النبيذ من خلال عمليّات الشّراء أو الضرائب المفروضة على حركة مرور السّفن أو عن طريق الهدايا المرسلّة من الممالك المتحالفة. وفي عهد الملك زمري ليم كان سعر النبيذ يختلف من أماكن الإنتاج إلى أماكن الاستهلاك، فالجرّة من النبيذ في كركميش - وهي بلد منتج للنبيذ - تساوي 36 حبة من الفضة (كل 180 حبة تساوي شِقل)، وعند وصولها إلى منطقة ساجارتم⁽³⁷⁾ على أطراف ماري يرتفع السعر الجرة إلى 72 حبة من الفضة، وعند وصولها إلى ماري يصبح سعر الجرّة من النبيذ نصف شِقل من الفضة (90 حبة من الفضة).

لقد كانت كركميش المورد الرئيس للنبيذ في عهد زمري ليم، فقد كان يشرف على شرائها مبعوثه صدقي لا ناسي الذي كان يضمن جودة النبيذ ووضع ختمه على الشحنات التي تغادر كركميش إلى ماري، ومع ذلك تلقى

³² - الشِقل: (بالأكادية šiqulu أو siqlu)، هي عدد من الوحدات القديمة التي قد تعبر عن الوزن أو العملة، وقد كان الاستخدام الأول هو في بلاد ما بين النهرين العراق حوالي 3000 سنة قبل الميلاد. وفي البداية، ربما يشير إلى الوزن الذي يعتمد على الشعير. حيث كان هذا حوالي 180 شاقل حبوب تمثل (11 غرام أو 0.35 أوقية). (وقد كان الشاقل مشترك بين الشعوب السامية الغربية. الموابيين، الأديوميين والفينيقيين وكلهم استخدموا الشاقل، كما استندت العملة البونية أيضا على الشاقل، وهذا مستمد من تراث الأجداد العراقيين. انظر: البعلبكي، منير؛ البعلبكي، رمزي. (المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي) بالعربية والإنجليزية)، (2008)، ص. 1067.

³³ - Robert (1991)، (p 41-57).

³⁴ - Michel، (1996) p 381.

³⁵ - على الرغم من أن أشهر أنواع النبيذ الموصوف باسم samun ولا يعني النبيذ الأحمر ولكن النبيذ من مدينة samun انظر. Michel، (1996)، p 386.

³⁶ - مرعي (1999)، ص 6.

³⁷ - ساجارتم: تقع إلى شمال نهر الخابور وبالقرب من نهر الفرات خضعت هذه المدينة إلى نفوذ ماري في عهد الملك يأخزون ليم ثم خضعت للسيطرة الآشوريين وحين وصل زمري ليم إلى عرش ماري تمكن من فرض نفوذه عليها وبقيت تحت سلطته حتى نهاية حكمه، انظر I. sasson، (1984)، p 248.

احتجاجات من واردا اليشوب رئيس تجار ماري يشكو من رائحة النبيذ وطعمه الذي وصل إليه ودفع ثمنه مبلغا كبيرا.⁽³⁸⁾

وتتراوح كمية النبيذ التي يوفرها صدقي لا ناسي ما بين 100-600 جره في كل مره يرسل بها هذا النبيذ إلى مملكة ماري، وتبلغ سعة الجرة الواحدة عشر لترات من النبيذ، وسعر الجرة الفارغة 3 حبات من الفضة وكانت هذه الجرار بعد ملئها بالنبيذ ترسل بسفن خاصة لنقل النبيذ³⁹، وتدعى هذه السفن إليات كرانيم (eleppat.karanim) سفن خمر (بالفرد اليب كرانيم)⁽⁴⁰⁾ ويبلغ سعر السفينة في الواحدة في مدينة كركميش التي كانت ترسل منها هذه السفن عن طريق صدقي لا ناسي 10 شيقل، وهي قادرة على حمل 200 جرة من النبيذ ومن المعلومات المقدمة في الرسالة (A3214):

تذكر هذه الرسالة أن القارب الذي يغادر كركميش محملا بـ 200 جرة من النبيذ تحتوي كل واحدة منها على عشر لترات كانت قيمته تساوي في الفترة ما بين 9 إلى 12 شيقل تساوي 42 شيقل من الفضة تقريبا تقسم على النحو الآتي 28.5 شيقل كسعر للنبيذ و 10 شيقل كسعر للقارب الذي يحمل النبيذ و 3.3 شيقل كسعر للجرار التي تملأ بهذا النبيذ.⁽⁴¹⁾

إضافة إلى كركميش كان يصل النبيذ إلى ماري من يحاض، ووفقاً لأحد النصوص أرسل ياريم ليم ملك يحاض مئة جرة من النبيذ، وفي نص آخر مهور بخاتم زمري ليم سجلت بهذا النص إرسالية مؤلفة من خمس جرار من النبيذ من حمورابي ابن ياريم ليم ملك يحاض إلى المستودع في ماري، وقد كان الخمر من كركميش وما جاورها مباشرة عن طريق نهر الفرات.

³⁸— Michel, (1996), p 381.

³⁹—Lafont, (1988). P 515

⁴⁰— مرعي ، (1999) ، ص 7.

⁴¹—Lafont, ARM, (1995), p 515

أما الإرساليات من يمحاض، فكانت تأتي عن طريق ايمار⁽⁴²⁾ - ميناء الفرات - المعروف وهنالك نصوص عدّة تتحدّث عن سفن تنقل النبيذ مع نهر الفرات باتجاه الجنوب على الرغم من عدم ذكر البلد المرسل والبلد المرسل إليه، إلا أنّه يُحتمل أن يكون قادم من كركميش أو ايمار باتجاه ماري أو بابل.⁽⁴³⁾

1-2-3 - الخشب:

تمّ توثيق الخشب على نطاق واسع في سجلات ماري على الرغم من أنّ الإنتاج المحليّ يكاد يكون معدومًا، وقد حدّد كوبر ما يقرب ثلاثين نوعًا من الأخشاب مختلفة الاستخدامات في ماري، حيث منها خشب القنب وخشب الأرز و العرعر وأخشاب أشجار الفاكهة.

إنّ غالبية الأخشاب كانت تُستورد لأغراض الأثاث والبناء، وقد سجلت نصوص إدارية عدّة عمليات تسليم المواد الخام اللازمة لتصنيع مختلف المقاعد والطاولات والأسرة والسلالم والأبواب، وكذلك الألواح والعوارض وعجلات العربات، وهنالك الأخشاب العطرية التي تُستخدم لصناعة الزيوت العطرية.

يعكس دخول الخشب في الكثير من الصناعات في ماري الطّلب الكبير على هذه المادّة التي لم تكن موجودة في المملكة (كونها في منطقة شبه صحراوية) حيثُ كانت تحصل عليها بشكل رئيس من سجاتوم وترقا⁽⁴⁴⁾ اللتان كانتا مورديتان لخشب الحور إلى ماري، وقد كانت ترقا تشحن عددًا كبيرًا من العوارض الخشبيّة إلى ماري سواء كانت منتجة محليًا أو تأتي إلى ترقا عن طريق توتول و التي كانت تشتهر بإنتاج خشب الحور.

أما منطقة ساجارتوم فقد زوّدت ماري بأخشاب وأشجار الفاكهة كالرمان والتين، وفي نهاية حكم زمري ليم وصلت الأخشاب إلى ماري من لبنان ومن يمحاض، فقد تمّ إرسال الأخشاب الفاخرة إلى ماري بالإضافة إلى

⁴² - ايمار موقع أثري في سوريا بجوار بلدة مسكنه اليوم على الجانب الغربي لنهر الفرات عند منطقة الكبير نحو الشرق على بعد 90 كم إلى الجنوب الشرقي من حلب. انظر، الرفاعي ، (2011)، ص 28.

⁴³ - مرعي، (1999)، ص 7.

⁴⁴ - ترقا: تبعت ماري في عهد زمري ليم، تقع على تل يطلق عليه تل العشارنه شرق بلدة الميادين التابعة لمحافظة دير الزور بنحو 1 كم، انظر، الرفاعي، (2011)، ص 28.

الفسائل ليتم زراعتها في المملكة إضافة إلى وصول الأخشاب من مدينة كركميش، حيث قام مبعوث زمري ليم هناك صدقي لا ناسي بشحن أخشاب العرعر والأرز إلى ملك ماري في شكل ألواح أو بشكل خام.

وبسبب الطلب الكبير على الأخشاب في ماري واجه صدقي لا ناسي صعوبات في تأمين الأخشاب، وتحدث مراسلاته عن نقص المخزون أو التأخير في التسليم، وقد كانت واردات الأخشاب تمرّ من كركميش أو يحاض عبر ايمار، وتُظهر بعض النصوص أنّ الأخشاب القادمة من هذه المناطق يتم إعادة تصديرها إلى مدن بلاد الرافدين إلى سوبات انليل (ARMT I 7) وإلى بابل (ARMTX xiii 520).⁽⁴⁵⁾

تبين من خلال ما سبق ذكره أنّ الموادّ المستوردة إلى ماري غالبا ما كانت تأتي إليها عن طريق المدن التي تقع في الجهة الغربية منها، وكانت تعتمد عليها بشكل رئيس في وارداتها.

1-3 - الصادرات:

لا يتعلّق الأمر بما يتمّ إعادة تصديره من المستوردات ولكن بما يتمّ إنتاجه في المملكة، حيث لم يتم توثيق الصادات في ماري إلا قليلا في أرشيفات القصر، ولم تُشر إليها سوى رسائل قليلة، واقتصرت على الماشية والمنتجات المشتقة منها بما في ذلك الصوف لصناعة الأقمشة، حيث كان هناك اهتمام كبير في ماري بتربية الماشية التي قدم التجار لشرائها من ايمار وغيرها.

وقد فرضت مدينة ماري ضريبة الميكسوم على التجارة بهذه المواشي، ويتراوح سعر الخروف في ماري بين نصف شيقل و شيقل واحد من الفضة. كما استخدمت المواشي لدفع أجور المبعوثين القصر في الممالك المجاورة، فقد طلب صدقي لا ناسي مبعوث ملك ماري في كركميش من ملك ماري أن يسلمه أغنام مقابل خدماته، إضافة إلى ذلك دخلت هذه المواشي في الهدايا المقدمة من ملك ماري لمدن كركميش و يحاض. وكانت ماري تعدّ من أكثر الممالك المُصدّرة للحوم إلى المناطق القريبة (ARM 166) واستخدمت جلود الحيوانات وصوفها في صناعة

⁴⁵– Michel, (1996) p 381.

الأقمشة والألبسة التي يرسلونها إلى الخارج (ARMT xxviii – 287/2) ووصل التجار إلى الممالك المجاورة لشراء الأقمشة في المملكة.⁽⁴⁶⁾

1-4 - التاجر:

يدعى التاجر في الأكادية تامكاروم (Tamkaru(m)) وأثرت اللغة الأكادية على اللغات الأخرى في الشرق الأدنى والتي أخذت منها هذا الاسم. ففي الآرامية (تاجرا Taggara) وفي العربية تاجر.⁽⁴⁷⁾

كان في مملكة ماري منصب وكيل التجار (tamkariwakil) وكان شخصية معروفة ومسؤول عن التجارة وجباية رسوم الجمارك ويمنح قروضا من الفضة والأغنام. وتحت إشرافه يعمل مجموعة من الأفراد يسمون (بيل ترتيم beltertim) يكلفون بعقد صفقات تجارية أو يوكل إليهم مهمة جمع رسوم جمركية من محطات المراقبة القائمة على الحدود.⁽⁴⁸⁾

بالإضافة إلى التاجر ووكيل التجار تظهر أرشيفات ماري شخصيات أخرى تجمع بين شخص مسؤول كبير وتاجر بنفس الوقت (سد اوغولاجار) والذي تم إثبات وجوده في النصف الأول من حكم زمري ليم، ويدعى هذا الشخص ايدين نوموشودا والمختصر إلى ايدياتوم (Iddiyatum) ابن شوعشتار وخادم زمري ليم (149- ARM ix144).⁴⁹

حيث كان يعهد لهذا الشخص مسؤولية فض الخلافات بين التجار والتعاملات التجارية، ويشبه منصب هذا الرجل ما سمي في العصور اللاحقة بشاهبندر التجار في العهد العثماني والذي استمر العمل به إلى أن تم الاستعاضة عنه بمنصب رئيس غرفة التجارة في الوقت الحالي.⁽⁵⁰⁾

⁴⁶-Michel, (1996) p 396. & Robert , (1991) p 57- 41.

⁴⁷- مرعي ، (1986) ، ص 138.

⁴⁸- ابو عاصي، (2002) ، ص 145-146.

⁴⁹-Michel, (1996) ، p 420.

⁵⁰- عامر ، (2017) ، ص 375.

كان التجار في ماري يهتمون بالحصول على المواد القابلة للتسويق ويمولون هذه المشتريات بمعدن الفضة ويسافرون بحثاً عن منتجات غذائية كالزيت والأغنام بالإضافة إلى الأقمشة والمعادن، وبمجرد الحصول عليها يعرضونها للبيع في أماكن تقتقر لهذه المنتجات.⁽⁵¹⁾

2 - الصناعة:

كان القصر مركز لتنظيم الإنتاج وأدواته وهو المسؤول عن تأمين المواد اللازمة للمصنوعات من معادن وأحجار كريمة وأخشاب وجلود وأصواف. فمن المعلوم انه لما غزا حمورابي مملكة ماري قام بإفراغ محتوى القصر بشكل كامل من الثروات والمصنوعات الثمينة وأتى الحريق على ما تبقى من مواد مصنعة أخرى من الخشب والجلود والأقمشة، ويمكن للنصوص وحده إعادة الصناعة اليدوية القديمة إلى الحياة.⁽⁵²⁾ فمن خلال هذه النصوص يظهر عمل الورش ومنتجاتها من المواد المصنعة سواء كانت معدنية أو خشبية أو أقمشة ومنسوجات.

2-1 - صناعة الأقمشة والصوف:

كانت هذه الصناعة تتم تحت إشراف موكانشيوم، وهو مسؤول كبير في القصر وخدام الملك زمري ليم، وكان يتدخل بشكل مباشر في الإشراف على صناعة الأقمشة والأصواف بأوامر الملك من حيث جودة التصنيع وتوريد المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة، وقد أخذ دوراً في توزيع هذه المنتجات من الأقمشة على خدم القصر⁽⁵³⁾

يوجد الكثير من المصطلحات المختلفة الدالة على الأنسجة التي كانت تصنع في مشاغل ماري، وكان الصوف المادة الرئيسية لها، فقد كان الكتان نادر الاستعمال والقطن غير معروف، وكانت هذه الأصواف إما تتدرج في نوعين درجة أولى ودرجة ثانية، ويبيّن أحد النصوص أنّ بابل كانت من المرسلين للصوف الذي استعمل لصناعة السّائتر.⁽⁵⁴⁾

⁵¹ - Michel, (1996) , p 410.

⁵² - دالي ، (2008) ، ص 85.

⁵³ - Olivier, (1972) , pp 857-862.

⁵⁴ - دالي ، (2008) ، ص 78 - 89.

وتشير بعض النصوص المتعلقة بالمنسوجات أنّ إنتاج الورش المحليّة لم يكن كافياً لتلبية الطلب على هذه المصنوعات، وبناءً على هذه النصوص ليس من الممكن تحديد كمّيّة إنتاج هذه الورش ولا يُمكن تحديد المنتجات اليوميّة من هذه الأعمال التي يدل المصطلح (is Karum) بمعنى مهمّة يوميّة يتعيّن إنجازها أو إتمامها من المنتجات النهائية التي سيتم تسليمها، وقد تمّ ذكر الإنتاج اليوميّ من الملابس بالنص (270ARM ix) الذي يذكر إنتاج 50 مينا من الصّوف والحريز، ويذكر 12 قطعة من الملابس في يوم ("") - لم يكن واضحاً في النص.

وعليه يبدو أنّه من غير الوارد أن يكون هذا الإنتاج من إنتاج شخص واحد، فلا بدّ أن يكون من عمل ورشة متكاملة، غير أنّه لا يُعرف عدد العاملين الداخليين في الإنتاج من خلال النصّ، ولكنّه يشير إلى استخدام الوزن في عمل الصّناعة النسيجيّة.⁽⁵⁵⁾

ومن خلال سجل لموظفي القصر شمل 160 موظفاً من خلال النص (ARM ix 27) ونص آخر (ARM ix 26) كان من بين هؤلاء الموظفين تمّ ذكر 8 خياطين و 43 شخص مرتبطين بصناعة النسيج. إلا أن هذا النصّ لا يشمل جميع الداخليين بمهنة النسيج، فمن خلال نص لسجل الموظفين تمّ ذكر 17 خياط، إلا أنّ سوء حالة هذا النصّ لم يمكن من معرفة ما إذا كانوا ينتمون فعلاً لورش القصر (ARM vii 181).

وفي نصّ آخر (VI39) يذكر أن هنالك ما لا يقل عن 400 خادم كانت تخصّص لهم الملابس أحياناً من منتجات ورش القصر.⁽⁵⁶⁾

وقد كانت الملابس تنتج أحياناً بناءً على أوامر الملك زمري ليم التي كان يعطيها إلى الرابط بينه وبين الورش موكانشيوم، فقد ذكرت الرسالة (A1285) أنّ الملك أعطى تعليماته لموكانشيوم لتأمين الصّوف الغالي المخصّص لصناعة ملابس تاديتوم (Tadditum)، وعليه انتقاء الصّوف المخصّص للملابس، وسيضع الملك تحت تصرف موكانشيوم احتياطي البلد من الصّوف لصناعة الملابس التي طلبها الملك.

⁵⁵ - Castillo, (1981), p 111.

⁵⁶ - Castillo, (1981), p 112.

وكان القصر يحصل على هذا الصّوف من قطعانه الخاصة أو قطاعان الملكيات الخاصة، وعن طريق الشراء من الأقاليم المجاورة، فيذكر احد النصوص شراء خمسين وزنه من الصّوف أي ما يعادل طن ونصف من أحد سكان ايمار الذي يعتقد أنّه كان تاجرا.⁽⁵⁷⁾

2-2 - صناعة الأخشاب:

يعدّ الخشب من الموادّ الأساسيّة المستخدمة في صناعة الأثاث والأعمال الإنشاءات وتجهيز القصور والأبواب، إضافة لصناعة القوارب والعربات والعجلات والكراسي والعروش، لذلك فإنّ الخشب مادّة أوليّة لازمة للصناعات في ممالك الشرق الأدنى القديم كلّها والحضارات المجاورة أيضا كالحضارة المصريّة.

تعدّ منطقة الفرات الأوسط من المناطق الفقيرة بالأخشاب⁽⁵⁸⁾ والتي كانت تحصل عليها بشكل رئيس من مناطق الجبال الساحليّة السوريّة الغنية بالأشجار، وبحكم العلاقات القويّة بين مملكة ماري و يحاض فقد كانت تصل إليها الأخشاب التي تنقل من الجبال ثم إلى يحاض عن طريق نهر الفرات وصولا إلى ماري.⁽⁵⁹⁾

وقد تكررت في النصوص الإشارة إلى النجارين (nangaru) أو عمال الأخشاب الذين كانوا يعملون في مشاغل القصر والأقاليم التابعة لماري، فقد كتب ياقيم- أدد حاكم ساجارتوم إلى زمري ليم يصف له كيف جمع 13 نجار من مقاطعته ليرسلهم إلى زمري ليم لإنجاز مشروع ضخم.

فقد كانت مشاغل القصر تقوم بصناعة الأثاث الملكي أو الديني، وكان الملك يتدخل شخصيًا بتأمين الموادّ المصنّعة من الخشب، يقول موكانشيوم: " كتب الملك لي حول الحصول على باب مصنوع من الأرز "⁶⁰ ويذكر سجل من إدارة موكانشيوم أبوابا صنعت من خشب ثمين يدعى إيلاماك - لعلّ الأبواب كانت لحجرة نوم الملك - ومن أغلى الأخشاب التي تستعمل لصناعة الأثاث خشب الموسوكانوم- الخشب الغامق الجزل الذي يشبه خشب الأبنوس - وكان خشب السيسو مستورد يستخدم غالبًا لصناعة الكراسي والأسرة.

⁵⁷ - ابو عاصي، (2002)، ص 100.

⁵⁸ - ابو عاصي، (2002)، ص 115.

⁵⁹ - مرعي، (1999)، ص 9.

⁶⁰ - ابو عاصي، (2002)، ص 115.

وفي رسالة من الملك إلى موكانشيوم تبين كيف أنّ زمري ليم طلب من موكانشيوم أن يصنع سريرًا أو أريكه عليه مقابض مدورة مع مسند للقدمين من خشب السيسو.

وكان التطعيم للخشب يتم بالمرمر أو اللؤلؤ، حيث وجدت بقايا صندوق خشبي مطعم في أثناء النقيبات في قصر ماري، وما يزال النموذج الهندسي واضحًا وتقول قائمة بأشياء خشبية مكتملة في ماري: " سرير واحد كراسي طبق من طراز كانيشكارلكوم. مسند للقدمين، صندوق واحد." وقد تمّ استعمال الخشب أيضًا في معدّات الجيش على شكل أكباش لدك الأسوار.⁽⁶¹⁾

3 - الزراعة:_____ة:

أدّى الشرق الأدنى دورًا أساسيًا في تاريخ الزراعة حيث شهد ظهور أولى النباتات والحيوانات الداجنة المرتبطة بنمط الحياة القرويّ المستقرّ الذي لا يزال قائمًا حتّى يومنا هذا.⁶²

وأدّى استقرار الإنسان وتحوّله من الحياة المتنقّلة إلى حياة القرية ثمّ المدن إلى زيادة السّكان ومن ثمّ الحاجة إلى زيادة المساحات المزروعة، وتوفير مستلزمات الزراعة، لذلك ومع بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد أصبح عامل زيادة الإنتاج هو المحرّك الأساسي للعمل الزراعيّ.

وبالعودة إلى مملكة ماري نرى أنّ ممارسة الزراعة جاءت نتيجةً لوجود المدينة وليست سببًا في نشوئها، حيث تطورت الزراعة ومستلزماتها نتيجة للتموضع السّكاني في المنطقة وضرورة توفّرها لتلبية لاحتياجات السّكان قاطنيها.⁶³

3-1 - الزراعة في ماري من خلال الكتابات المسمارية:

⁶¹ - دالي، (2008) ، ص 95.

⁶² - N. post gate ، (1992) ، p 301.

⁶³ - J. margueron(1989) ، p 119-126.

بدأت الكتابات في الألواح الكتابية المسمارية تتحدث عن إدارة الموارد الزراعية كالمياه والأراضي والحبوب والماشية وغيرها. فبعد منتصف الألفية الثالثة أصبحت الألواح المسمارية تضيف معلومات أكثر وضوحاً حول الأمور العملية مثل حفر القنوات وزراعة الحقائق والخلافات على الأراضي الزراعية والمياه.

ومع نهاية الألفية الثالثة وبداية الألفية الثانية أصبحت ممالك ما بين النهرين أكثر اهتماماً بالقاعدة

الزراعية للدولة وحياء المزارع والمنتجات الزراعية.⁶⁴

وفي مملكة ماري لعبَ القصرُ الدورَ الرئيس في الحياة الزراعية، فقد كان المالك الأكبر للأراضي الزراعية

التي يقوم بالإشراف على زراعتها واستلام غلاتها.

3-2- الأراضي:

كان القصر أكبر مالكي الأراضي الزراعية في مملكة ماري، وقسم هذه الأراضي إلى ثلاثة أقسام: **القسم الأول** كان تحت إشراف القصر مباشرة يقوم بتوزيع أراضي هذا القسم على فرق من العمال، يقوم بزراعتها ويمدهم بمستلزمات الزراعة من ثيران ومحارث، ولعلَّ هذه الأراضي خارج نطاق المملكة، حيث أنَّ يسمح أدد كانت له أراضي زراعية يشرف عليها خارج نطاق ماري في المناطق التي كان والده شمشي أدد يسيطر عليها، وتُبين الوثائق أيضاً أنَّ الملك زمري ليم قام بشراء أراضي زراعية كانت تابعة لمملكة يمحاض، وكان الهدف منها الحصول على منتجات المناطق الغربية مثل زيت الزيتون، ومن ثمَّ يستغني عن شرائها.⁶⁵

وفي بعض الأوقات عانى القصرُ من عدم امتلاك الوسائل الكافية لاستثمار الأراضي الواقعة تحت سلطته مباشرة جميعها، لذلك لجأ إلى عرض هذه الأراضي للإيجار إمَّا لموظفي الدولة أو أفراد آخرين غير داخليين في نطاق وظائف الدولة، وكان تأمين هذه الحقول يعني انخفاض العائد منها إلى القصر، ولكن سمح للقصر بخفض تكاليف استثمارها.⁶⁶

⁶⁴ – F.Am، (2011)، p 663-664.

⁶⁵ – Neleziegler، p 98.

⁶⁶ –frans، (2001) – p 451-، 504 p 426.

القسم الثاني : من الأراضي كانت توزع على الجنود التابعين لجيش الملك، ومن خلال رسالة كتبها مسؤول تابع لماري من منطقة الخابور بشأن التابعين له ألا يأخذوا حصّة الجنود في مملكة ماري نفسها، وكتب هذا المسؤول رسالة شكوى هؤلاء الجنود لزمري ليم الذي وعده أن يطبق العدالة معهم، وأن يمنحهم الحيازة نفسها التي منحها لبقية الجنود.⁶⁷ حيث كانت تبلغ حصّة الحندي حينها 5 افدنة⁶⁸ للجندي الواحد وعلى وإذا اعتمدنا أن تعداد جيش ماري بلغ حوالي 4200 جندي ما يعني أن إجمالي ما حصل عليه الجيش 21000 فدان أو 7560 هكتار باعتماد أن الفدان = 0.36 هكتار.

القسم الثالث: من الأراضي هي التي يتم منحها لكبار المسؤولين أو حكام المناطق التي كانت تابعة للمملكة⁶⁹ وبالإضافة إلى ملكية القصر هنالك الملكيات الخاصة التابعة لسكان المملكة حيث يورد النص (ARM xiii 38) أن أحد المالكين للأراضي واسمه يانيوم كان لديه ما لا يقل عن 20 فدان من الأراضي الزراعية.⁷⁰

إن مشكلة مملكة ماري ليست بمساحة الأراضي، فهي تملك مساحات شاسعة من الأراضي كانت تحت سيطرتها، ولكن المشكلة تكمن في جودة هذه الأراضي، فالمشكلة بالكيف وليس بالكم، فنوعية التربة وقلة معدلات الأمطار السنوية هي المشكلة الأساس التي كانت تعاني منها المملكة.

وعلى هذا الواقع ميّز جان كلود مرجرون بين ثلاث مناطق زراعية في مملكة ماري من حيث نوع الأرض المزروعة فقسمها إلى: **المنطقة الأولى:** المساحة التي يغمرها النهر في فيضانه،⁷¹ هذه الأراضي عرضه لتعرجات متبدلة وغير ثابتة، وهي عرضة لتشكّل سطوحات جديدة جراء الطمي الناتج عن فيضان النهر، وهي تشمل منطقة

⁶⁷—Neleziegler, p 98.

⁶⁸— saulnier (2012) , P 75.

⁶⁹— Neleziegler, p 98.

⁷⁰— frans, (2001), p 486.

⁷¹— يفيض نهر الفرات ويصبح شديد الغزارة نتيجة لذوبان الثلوج عند منابعه في جبال أرمينيا في شهري نيسان و ايار وإذا تزامن ذلك الذوبان مع هطول الأمطار الغزيرة يصبح فيضانه خطيرا على المزروعات القريبة وقد يؤدي إلى دمار يصيب حقول القمح والشعير. انظر، مارغرون، (1999)، ص 144.

واسعة على طرفي النهر، ومخصصة لزراعة الحقل و البقوليات والحبوب، ونظرا لقربها من النهر لا تتطلب أعدادا كبيرة من العمال للقيام بسقيتها.

المنطقة الثانية: الأراضي السطحية المروية بمياه الأمطار، وهي لا تصلح إلا للمراعي، وفي حال تأمين شبكات ريّ وسقاية لهذه المنطقة، فإنّها تصلح لزراعة الحبوب، وبعد حصادها في الربيع تترك للريّ دون زراعة للموسم القادم.

المنطقة الثالثة: حواف الوادي، وهي حواف المرتفعات لوادي الفرات التي كانت مخصصة لريّ المواشي حيث كانت تتحرك فيها قطعان الأغنام، وتتوغل داخل السهوب عندما تكون المراعي فيها كافية، وهذا لم يكن ميسرا إلا بعد أمطار الربيع.⁷² وهذه المرتفعات لا تصلح للزراعة، وتبقى على شكل مراعي لصعوبة تأمين المياه لها من النهر.

إنّ هذا التقسيم الذي يقدمه مارغرون يعطي صورة عن صعوبة الحياة الزراعية في مملكة ماري، فأطراف النهر تتعرض للفيضانات في فصل الربيع، والأراضي المرتفعة صعبة الاستثمار لعدم إمكانية شقّ اقنية لها من وادي الفرات، والأراضي السطحية تحتاج إلى مشاريع ريّ دائمة وصيانة هذه المشاريع لتقوم على أساسها الزراعة.

3-3- فريق المحراث التابع للقصر:

كانت الوحدة الأساسية للزراعة التابعة للقصر هي فريق المحراث الذي تمّ تسميته نسبة إلى المصطلح الخاص بالأداة الرئيسة التي يمارس عمله بها وهي المحراث (epinnum, gls a pin)، ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى فريق عمل كامل يشمل العمال وحيوانات الجر والأدوات المرافقة لها ورئيس فريق المحراث⁷³ هو ايكارومو الذي يعني مزارع وفلاح.⁷⁴ أو يشرف على مساحات زراعية كبيرة.

ويتألف هذا الفريق من:

⁷² - مارغرون، (1999)، ص 144.

⁷³ - frans، (2001) p 486.

⁷⁴ - CAD 7، p 49.

- موكيلوم الحامل: وهو اختصار لـ موكيلالينهم التي تعني حامل المحراث، وهو المسؤول عن حمل المحراث وإمساك المقبض الذي يوجّه المحراث، ولكلّ فريق مقبض واحد، وهذا الشخص هو المسؤول عنه، لأنّه يظهر دائماً على رأس تعداد أعضاء المحراث.

- زاروم البذار (Zarum): في كلّ مجموعة محراث هنالك بذار واحد يتبع قابض المحراث، وكانت مهمّته هي إسقاط البذور المخصّصة للزراعة سواء كانت قمحاً أو شعيراً أو غيرها.⁷⁵

- المقسوم musaqqum: وهو المسؤول عن سقي ما يتمّ زراعته، وفي كلّ مجموعة محراث شخصان مسؤولان عن عمليّة ريّ المزروعات التي يتمّ زراعتها وفي نص 15 ARM xxii من عهد يخدون ليم يتمّ الجمع بين الشخصين المسؤولين عن ريّ المزروعات مع مزيل الحشائش ka-si-mv فقد كانوا مسؤولين عن سقي المزروعات وليس سقاية الحيوانات كما تمّ ترجمته في معجم شيكاغو الأكادي.⁷⁶

- كوليزوم kullizum: سائق الثور وكانت مهمّة هذا الشخص هي توجيه حيوانات الجرّ و الحراثة بالإضافة إلى مسؤوليته عن رعاية حيوانات الجرّ.⁷⁷

- كاسيموم kasimum: وكانت مهمّة هذا الشخص إزالة الأعشاب الضّارة، وقد قُدّر عددهم من واحد إلى خمسة أشخاص، مهمّتهم تجهيز الحقل عن طريق إزالة الأعشاب الضّارة والطويلة والأشواك التي تعيق عمل فريق المحراث.⁷⁸

- mvpassisvm أداة التشحيم، حيث هنالك شخص واحد في كلّ مجموعة، هذا الشخص مسؤول عن تزييت محاور العربات وصيانة الأجزاء الجلديّة من المحراث، ويتلقّى من رئيسه المزارع الفلاح دهون الأغنام اللازمة للتزييت من القصر.⁷⁹

⁷⁵ - زاروم (Zarum): وهو الشخص الذي يزرع البذور وينثر ويذري البذور، انظر **CAD، 21، Z، 70، p.**

⁷⁶ - مقسوم musaqqum: تمّ ترجمته بأنّه هو الشخص الذي يقوم بسقاية الحيوانات، ي قاموس شيكاغو الأكادي. انظر. CAD، 10، mii، 2600، p.

⁷⁷ - كوليزوم kullizum: سائق الثور شخص يقود ثور الفريق المحراث، انظر. **CAD، 8، k، 507، p.**

⁷⁸ - كاسيموم kasimum: الشخص المسؤول عن إزالة الأعشاب الضّارة، انظر، **CAD، 8، k، 243، p.**

⁷⁹ - frans، (2001)، p 499.

يُقدَّر عمال فريق المحراث بين 10-12- شخص، ويتبعهم بعض المبتدئين أو القائمين بخدمة المنازل والأعمال الأخرى المتعلقة بالعمل الزراعي مثل الرعاة والذين يقومون بأعمال الطحن.

وتشير المُعطيات أن كل مجموعة محراث قادرة على استثمار ما يعادل 18 هكتار وتصل المسافة المستثمرة أحيانا إلى 9 هكتار تنتج ما يقدر بـ 150 أوكار⁸⁰ من الشعير.⁸¹

3-4 أهمية الري وشق الاقنية:

اهتم ملوك ماري في عملية شق الاقنية لري الأراضي الزراعية للحصول على منتجات زراعية تواكب الزيادة السكانية، وتؤمن احتياجات المملكة من المحاصيل الزراعية في ظل منطقة ذات معدلات أمطار منخفضة، فقد ذكر ملك ماري يخدون ليم شق الاقنية من بين أعظم أعماله " يخدون - ليم ملك ماري وأرض خانه الحافر للاقنية "، كما أن الملك زمري ليم في إحدى سنوات حكمه أصلح ضفاف الفرات.⁸²

وفي رسالة من كبري داغان حاكم ولاية ترقا إلى الملك زمري ليم يوضح له أهمية العمل على صيانة

قنوات الري حيث يقول كبري داغان:

إلى سيدي أقول هذا، هكذا يتكلم كبري داغان خادكم. فمنذ خمسة أيام باشرت العمل في قناة

ياسيم يخدون- ليم lahchlhim- uhdum ولكن العمل الذي أقوم بتنفيذه ليس بالسهل، إنه من الأعمال

الأكثر صعوبة، وقد كثر النقاش حوله لدرجة مملّة حتّى أنّ العاملين فيه على ضوء أحاديثهم المشبوهة

يضمرون أسلوب التخاذل، كما أنّهم ليسوا على مستوى بذل الجهد المطلوب، فالعمل المطلوب كبير جدا

والأرض التي أعمل فيها في حالة كئيبة لأنّه إذا قطعت المياه سوف تجوع بلاد سيدي، والعمل المنجز

حتى الآن ليس بكثير.⁸³

⁸⁰ - الأوكار = 1200 قا (لتر) حيث كانت الحبوب قديما تقاس بوحدات السعة وليس الوزن، انظر ن، ف، (1962)، ص 119.

⁸¹ - ابو عاصي، (2002)، ص 57.

⁸² - ابو عاصي، (2002)، ص 51.

⁸³ - مارغرون، (1999)، ص 163.

إنّ هذه الرسالة من حاكم ولاية ترقا كبري داغان موجّهة إلى سيده زمري ليم ملك ماري تُبيّن الأهميّة الكبيرة لعمليّة شقّ الاقنية وإصلاحها لريّ المزروعات، وأنّ الأرض التي من المفروض وصول الماء إليها لها أهميّة كبيرة في تأمين الغذاء اللازم لسكان المملكة، وبدون وصول مياه الري إلى هذه الأرض قد تجوع البلاد، ويشكو كبري داغان من عدم جديّة العمال القائمين على العمل، كما أنّ هذه الرسالة تُبيّن المركزيّة المتّبعة في عمليّة الإشراف من خلال وضع الملك في صورة الوضع الرّاهن بشكل مباشر.

3-5 المنتجات الزراعية:

لقد فرضت عوامل عدّة منها طبيعة المنطقة الجغرافيّة ونوع التربة والمناخ في ماري أنواعاً محدّدة من المزروعات تتناسب هذه العوامل التي تعدّ أساسيّة لنجاح أيّ نوع من المزروعات على مرّ الأزمنة، فالطبيعة الجغرافيّة والمناخيّة ونوع التربة لمنطقة ما تفرض أنواعاً معيّنة من المزروعات تناسبها، فنجاح أيّ نوع من أنواع المزروعات يتوقّف على هذه العوامل، وكان من بين المحاصيل التي تناسبت مع منطقة ماري الشعير والسّمسم اللّذين يعدّان محصولين رئيسيين للزراعة في المملكة، وتشيرُ إحدى النصوص (ARMT xxiii 466) إلى أنّ زراعة ايكو⁸⁴ واحد من الأرض من هذه الموادّ يحتاج لبذار يتراوح بين 35 - 50 لتر من الحبوب.⁸⁵ وبعد عمليّة الحصاد لهذه المحاصيل يتمّ جمعها وإرسالها إلى القصر، فقد ذكر النّص (ARMT xxii z 276) أنّه تمّ إرسال السّمسم إلى ورش القصر لمعالجته وتحويله إلى زيت، ويذكر أنّه تمّ استلام 885 لتر من السّمسم كإنتاج 34 فريق محراث في منطقة ماري، وإذا اعتمدنا أنّ الشعير محصول شتوي بينما السّمسم محصول صيفي، فيمكن أن تكون فرق المحراث قد مارست زراعة كلا النوعين وحصاده خلال العام الزراعي.⁸⁶

وورد ذكر الشعير الذي يُعدّ غذاءً للإنسان والحيوان واستخدم أيضاً في عمليات التّبادل التّجاري بدل العملة في نصوص عدّة، فقد ورد ذكر 480 لتر من الشعير في النص (ARM V II 234) .

⁸⁴ - ايكور: وحدة قياس ارض كانت تستخدم في بلاد الرافدين وتساوي 36% من الهكتار أي ما يعادل 2777م². انظر Herve Recleaulon،

p. 88، 2018.

⁸⁵ - frans، (2001)، p 484.

⁸⁶ - frans، (2001) ، p 484.

بالإضافة إلى زراعة الشعير والسمسم عرف المزارعون في مملكة ماري أنواعاً أخرى من الحبوب كالقمح والحمص، و ورد ذكر الفول والعدس على الموائد الملكية.⁸⁷

وعلى الرغم من أن الظروف المناخية كانت غير ملائمة لزراعة الخضروات إلا أن المائدة الملكية كانت تزخر بأنواع عدة من الخضراوات مثل البازلاء والكزبرة.⁸⁸

بالإضافة إلى الحبوب والخضراوات عرف فلاحو ماري النباتات العطرية حيث ذكر ثلاثة أنواع من هذه النباتات في النص (ARM VII 259) حيث ورد في السطر الأول 120 ليتر من الطيب وفي السطر الثاني 230 لتر من حبات السونو و في وسط الثالث 600 لتر من البنج وهو نبات مخدر يفعل كما تفعل المواد المسكرة.⁸⁹ ومن بين المزروعات التي كانت منتشرة في ماري وبلاد الرافدين عامة زراعة أشجار النخيل هذه الشجرة التي كان لها أهمية خاصة في مملكة ماري، فقد ظهرت في الرسومات الجدارية في القصر لا سيما لوجه التنصيب للملك زمري ليم.⁹⁰

وكان في قصر ماري فناء سمي فناء النخيل حيث كان فيه شجرة اصطناعية من النخيل، وقد عرف فلاحو ماري كيفية إعداد الأرض لزراعة هذه الشجرة والكمية التي يمكن زراعتها حيث زرعوا حوالي 150 شجرة في كل هكتار من الأرض، وكان ثمرها يقدم بصورته الطبيعية على موائد الملك كما صنعوا من ثمر النخيل نوعاً من النبيذ، فضلاً عن الدقيق من خلال طحن حبات النوى، كما استخدموا حبات النوى كوقود ذي قيمة حرارية عالية بالإضافة إلى استخدامه كعلف للحيوان وصنعوا الحبال من ألياف النخيل.⁹¹

⁸⁷ - ابو عاصي، (2002) ، ص 61.

⁸⁸ - ابو عاصي، (2002) ، ص 62.

⁸⁹ - ابو عاصي، (2002) ، ص 62.

⁹⁰ - لوحة تنصيب الملك زمري ليم: تم اكتشاف هذه اللوحة محطمة في أنقاض الباحة 106 في العام 1936 وأعيد تشكيلها لاحقاً. وتأخذ هذه اللوحة شكلاً مستطيلاً تبلغ طولها 2.5 م وعرضها 1.65 م ويحيط بها شريط خارجي شبيه بطرف السجاد ذي الشرائب. تحوي هذه اللوحة على أكثر من مشهد تم تصويره في أحد المشاهد شجرة نخيل ورجلان يتسلقان عليها بهدف قطف ثمارها وفوق هذه النخلة يظهر طائر يفرد جناحيه بالإضافة إلى شجرة النخيل تحتوي اللوحة على شجرة أخرى من نوع غير معروف. انظر، عبد الحق ، (2022) م، ص 18

⁹¹ - Margueron، (2000) ، pp55 -63.

حيث تُنقع ألياف النخيل في الماء لتنظيف الخيوط وإكسابها الليونة اللازمة حتى يسهل استخدامها، ويتم جدل الخيوط الرفيعة الناتجة مع بعضها لإنشاء حبال ثخينة.

بالإضافة لاستخدام ألياف لصناعة الحبال استخدم سعف النخيل لجلب الظل في منطقة ماري ذات الحرارة المرتفعة واستخدامه في صناعة المكانس الجاري استخدامها في عمليات التنظيف.⁹²

إنّ الاستخدامات المتعددة لمنتجات شجرة النخيل يظهر أهميتها الكبيرة في الجانب الاقتصادي في المملكة وهو ما يُسوّغ أهميتها الكبيرة ووضعها في ساحات القصر وتزيين الرسوم الجدارية بهذه الشجرة.

3- دراسة و تحليل و مناقشة الفصل:

أدى موقع مملكة ماري دوراً رئيساً في تطورها الاقتصادي في النواحي كافة، وتمكّنت بفضل موقعها من الإشراف على طرق التجارة الرئيسية، الأمر الذي مكّنها من جني الأرباح التي انعكست على أسلوب حياة ملوكها، وعمل زمري ليم على الحصول على ما يحتاجه من المواد الأولية اللازمة للصناعة كالمعادن والأخشاب والمواد الاستهلاكية كالحبوب والزيوت والخمور، وأشرف بنفسه على الصناعة، وعمل على تطويرها من خلال تأمين المواد اللازمة لها وإمداد الورش بما تحتاجه من متطلبات قيام الصناعة، كما عمل على تطوير الزراعة وشقّ القنوات وشراء الأراضي ليتمكّن من تأمين المواد الغذائية اللازمة لسكان المملكة.

⁹²– Margueron, (2000) , p 65

الفصل الثاني

صناعة المعادن في ماري في عهد زمرى - ليم

أولاً- الصناعات المعدنية الثمينة في ماري في عصر زمرى- ليم (1782- 1759) ق.م

1-الصناعات الذهبية والفضية

2_ صناعة الأواني الذهبية والفضية:

3_ صناعة الأسلحة من الذهب والفضة:

4_ صناعة الحلي والمجوهرات الذهبية والفضية:

ثانياً - الأواني البرونزية

ثالثاً - صنّاع المعادن واختصاصاتهم:

1-أصناف الحرفيين العاملين في صناعة المعادن الثمينة في ماري

رابعاً - محتويات القصر الملكي من الأواني الفاخرة المصنوعة المعادن الثمينة:

خامساً - المائدة الملكية في قصر زمرى ليم:

سادساً - المعادن المصنوعة على شكل رؤوس حيوانات ومعناها:

1-وصف الكؤوس الرأسية واستخدامها في ماري:

2-استخدام الأواني الرأسية في ماري:

3-الأهمية الثقافية:

4- طريق عرض تلك الأواني والأدوات المعدنية الثمينة:

سابعاً - دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.

الفصل الثاني

صناعة المعادن في ماري في عهد زمري - ليم

أولاً- الصناعات المعدنية الثمينة في ماري في عصر زمري - ليم (1782-1759) ق.م:

عرفت مملكة ماري الصناعات المعدنية الثمينة قبل عهد الملك زمري ليم، فهي تعدُّ من أهمّ المواقع التي قدّمت لنا عدداً كبيراً من المصنوعات الفنية المصنوعة من موادّ غير الحجارة، وفي الفترة السابقة لعصر زمري ليم أو ما يُعرف بعصر المدينة الثانية في ماري تمّ العثور على جرة تحوي قطعاً أثرية عدّة بأشكال بشرية وحيوانية عرفت باسم كنز أور، وكان التمثال الذي عرف باسم الربة العارية أكثر القطع التي تجذب الانتباه، فقد كان التمثال مصنوعاً من المعادن الثمينة، فالجسد مصنوع من الإلكتروم، وهو عبارة عن خليط من الذهب والفضة، والشعر مصنوع أيضاً من الفضة المثبتة بالقار، وتظهر الربة بوضعية الوقوف وتمدُّ يديها إلى الأمام، وفي أذنيها تقوَّب مما يدلُّ على وجود أقراطٍ للزينة، ويُطلق على هذا التمثال أيضاً اسم سائق العربة ربّما كان السبب اليدين الممتدّتين إلى الأمام⁽⁹³⁾. كما احتوت الجرة أيضاً على تمثالٍ من العاج يمثل امرأة عارية عيناها مطعمتان باللازورد والصدف، وسرتها وأجزاء من ثدييها منزلة بالذهب، وقطعة أخرى تمثل نسراً برأس أسد، صنع هذا النسّر من موادّ عدّة، ويعتقد أنّه مأخوذاً من قطعة من اللازورد وذلك حسب حجمه، وربما كانت عيونه مصنوعة من الصدف أو اللازورد، لم يتم العثور عليهما، وإنّما دلّ على ذلك وجود مادّة القار المسؤولة عن تثبيت العيون، أما ذيل النسّر فقد صنّع من القار وتمتّ تغطيته بورقة من الذهب⁹⁴.

كانت أراضي مملكة ماري تفتقر لوجود خامات المعادن مثل الذهب والفضة والقصدير والنحاس علماً أنّ أوّل معدنٍ استخدمه الإنسان هو النحاس، وكان ذلك حوالي الألف الخامس قبل الميلاد، ثم عُرف البرونز وذلك في حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد، لكن النحاس لم يُستخدم إلا في فترةٍ لاحقةٍ وبعد قرونٍ عدّة من اكتشافه⁽⁹⁵⁾، ثم عُرفت صناعة البرونز، والبرونز عبارة عن خليطٍ من النحاس المسبوك مع نسبة من معدن القصدير، الذي اكتشفه الإنسان وعرفه بعد النحاس، ومن المعدنين بدأت صناعة البرونز، والمناطق التي

⁹⁴ عبد الحق، (2005) ، ص.409

⁽⁹⁵⁾العاني،(2002) ، ص204.

اكتشفت البرونز هي ممالك الشرق الأدنى القديم أولاً، ثم عن طريق الساحل الكنعاني⁽⁹⁶⁾، وصلت صناعته إلى بلاد بحر إيجة والقرارة الأوربية⁽⁹⁷⁾، علماً أن معدن القصدير لم يكن حاضراً في ممالك الشرق الأدنى القديم، ومنها ماري لذلك اضطرّ الحكام والملوك إلى إحضاره من أماكن أخرى مثل عيلام⁽⁹⁸⁾ وهضبة الأناضول⁽⁹⁹⁾، وكان لهذا المعدن دورٌ مهمٌ جداً في حياة الإنسان في الشرق القديم، وبخاصة مع بداية العصر الذي يُعرف بعصر البرونز، فقد كان للقصدير دورٌ كبير في صناعة السبائك⁽¹⁰⁰⁾، ولأنّ القصدير آنذاك كان يعدُّ من المعادن الثمينة ونادرة الوجود فإننا نجد من خلال رسائل الملك زمري ليم ملك ماري أنه كان يستورده من عيلام.

وقد كان للصناعات المعدنية في ماري ومختلف ممالك الشرق الأدنى القديم دوراً كبيراً في تطورها الحضاري في مختلف المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وقد أسهمت الفترة التي تُسمى العصور المعدنية في التطور الحضاري لمملكة ماري مثلها مثل باقي ممالك الشرق الأدنى القديم، مع العلم أنّ معظم ممالك الشرق القديم آنذاك كانت تقتصر إلى المواد الأولية (الذهب - الفضة - القصدير) اللازم للصناعات المعدنية التي أتقنها حرفيو تلك الممالك.

ومن خلال أرشيف ماري ورسائل الملك زمري ليم، نجد أنّ الصناعات المعدنية والتمينة منها اشتهرت في ماري وكانت متطورة إلى حدٍ بعيد، ويقدم لنا أرشيف ماري أسماء لعمال المعادن، ويذكر أنّ هناك قطاعاً خاصاً للصناعات المعدنية في مملكة ماري⁽¹⁰¹⁾، وسيتمّ الحديث عن هذا لاحقاً.

1- الصناعات الذهبية والفضية:

الذهب: ذكر الذهب وثائق عدّة، وكانت مصر المركز الرئيس لتصدير الذهب في العالم القديم آنذاك، بالإضافة إلى أنّه كان يتمّ إحضاره من أماكن أخرى مثل حاصور حسب ما ورد في الوثائق.

⁽⁹⁶⁾ الساحل الكنعاني المقصود به ساحل البحر المتوسط الشرقي والكنعانيين هم الشعب الذي سكن سوريا القديمة وفلسطين وسيطروا عليها سيطرة تامة، حتى أنها عرفت باسم أرض كنعان أو بلاد كنعان، انظر، الماجدي، (2001). ص 12-13.

⁽⁹⁷⁾ نخبة من الباحثين العراقيين، (1997). ص 189.

⁽⁹⁸⁾ عيلام: هي واحدة من حضارات غربي آسيا القديمة الواقعة في أقصى غرب وجنوب غرب الهضبة الإيرانية وما يطلق عليه حالياً إيران في الأراضي المنخفضة من محافظتي إيلام وخوزستان وجنوب العراق. استمرت الحضارة الميلاية منذ الألف الرابع قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد. انظر: السعدون، دمشق، (2010)، ص 20.

⁽⁹⁹⁾ عوض، (1987)، ص 114.

⁽¹⁰⁰⁾ مارغون، (1999)، ص 204.

⁽¹⁰¹⁾ خليف، (2005)، ص 285.

الفضة: كانت بلاد الأناضول المركز الرئيس لتصدير الفضة من مناجم كيليكية أو من المناجم التي تقع شمال سوريا⁽¹⁰²⁾.

الأحجار الكريمة: تذكر نصوص ماري أنّ المملكة كانت تفتقر إلى وجود الأحجار الكريمة لذلك اضطرت لاستيرادها من الخارج وأنّ الأحجار كانت تنقل بالسفن عبر الفرات من شمال سوريا إلى وادي الرافدين، وكان العقيق الأحمر يستورد من أفغانستان، وكذلك اللازورد حسب ما ورد في أرشيف ماري⁽¹⁰³⁾

كانت طرق معالجة المعادن في مملكة ماري في الألف الثاني قبل الميلاد تتمّ بواسطة أشخاص يسمّون (المعدنيين qarqurpu)، وتعني خبراء المعادن أو المختصين بالمعادن⁽¹⁰⁴⁾، وذكرت النصوص الواردة من ماري والعائدة لتلك الفترة الحداثيين⁽¹⁰⁵⁾، والنحاسيين⁽¹⁰⁶⁾، وكانت معالجة المعادن الثمينة تتمّ بواسطة أشخاص يسمّون (معلم الحرفة marvvmmcni)⁽¹⁰⁷⁾، ومن الصناعات التي عُرفت في ماري في عهد زمري ليم:

2_ صناعة الأواني الذهبية والفضية:

ذُكر الذهب في وثائق ماري في مواضع عدّة، ومنها وثيقة تذكر أنّ زمري- ليم ملك ماري تلقى إناءً من الذهب كهدية مرسلة من ملك جبيل⁽¹⁰⁸⁾ ووزنه ثلثا مينة⁽¹⁰⁹⁾ من الفضة فكانت في تلك المرحلة تستقدم من جبال الأناضول،⁽¹¹⁰⁾ وكانت الفضة آنذاك تستخدم في عمليات البيع والشراء أو ما يطلق عليه التبادل التجاري.⁽¹¹¹⁾

(102) أبو عاصي، (2002)، ص. 160.

(103) أبو عاصي، (2002)، ص. 158.

(104) ARM III 43: 7: VJ 181: 1 – 7: 215: 9; I XVP. 247.

(105) ARM VIII 81، XXI / 113: 1: 17.

(106) ARM XIII 40.

(107) أبو عاصي، (2022)، ص. 123.

(108) جبيل هي مدينة في لبنان اليوم في محافظة جبل لبنان. وهي من أقدم المدن المسكونة في العالم تقع على بعد 37 كيلومتر إلى الشمال من بيروت، وعلى ساحل البحر الأبيض المتوسط وتعتبر من أشهر المواقع الأثرية في المنطقة ومن أقدم المدن في العالم ومن بين المواقع القليلة التي استمرّ عمرها منذ إنشائه حتى اليوم. اعتبرت، خلال ألفية الأولى من عمرها، حاضرة الكنعانيين الدينية الأولى؛ وتلقت معابدها، الذائعة الصيت في العالم القديم، هدايا فاخرة وثمانية من فراعنة مصر، لازال تتشكل تحفاً تفاخر بها بعض متاحف العالم. انظر، ديجيان، (1968)، ص. 88.

(109) المينة وحدة قياس تعادل 2/1 كغ انظر، كلينكل، (1990)، ص. 80.

(110) الأناضول: الأناضول أو آسيا الصغرى هي منطقة جغرافية وتاريخية شمال جبال طوروس، حيث تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا. وهي محصورة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، وتشمل دولة تركية، عدا القسم الشرقي المعروف تاريخياً باسم هضبة أرمنيا، عاشت على أرض الأناضول العديد من الحضارات منها الحيثيين والأرمن والإغريق والرومان والبيزنطيين وسلاجقة الروم، انظر: Mitchell، (1995)، ص. 266.

(111) أبو عاصي، (2022)، ص. 159.

كان الأشخاص الذين يعملون بصناعة الأدوات والأواني من الذهب يعرفون باسم الصياغ ويعملون بالصناعات السباكة والخشب والتزيين، وكانت تلك الصناعات تعدّ من التقنيات الحرفيّة الخاصّة بالحرفة المعدنيّة وممارسة الصّهر والتّصفّيح بواسطة المعدن عن طريق رفائق معدنيّة مثبتّة حول الموادّ الأخرى، وكذلك كان التّرصيع بالحجارة يعدّ جزءاً منها وتثبيتها على الأدوات،⁽¹¹²⁾، ويُرجّح أنّ صنّاع الأواني والأدوات الذهبيّة في ماري استخدموا طريقة الصّبّ بالتفريغ الساخن. وهذه طريقة كانت معروفة في بلاد الرافدين في عصر السّلالات الباكّة⁽¹¹³⁾، ومن خلال رسائل الملك العموري زمري ليم يمكن أن نذكر بعض الأواني التي صنعت من الذهب والفضّة، ففي إحدى رسائل هذا الملك نقراً أنّ موكانشيوم قد أرسل إلى زمري - ليم من مشاغلة "وعاءين للشرب من الفضة على شكل رأس ثورٍ وزن 65 غ وثمانية أوعية للشرب على شكل رأسٍ وعل، ووعاء شرب من الذهب الأحمر، ويزن كلّ واحد منها تقريباً حوالي 3 كغ، وكذلك وعاء شرب من الفضة على شكل رأس غزال يزن 200 غ"، وتمّ وزن هذه الأدوات حسب ما يرد في الرسالة بمجموعة أوزان الملك الخاصّة⁽¹¹⁴⁾، وفي رسالة أخرى يرد: من ياسيم - سومو إلى موكانشيوم يقول: قد أعطى الملك تعليماته له هوزخرفة كامل وعاء الشّرب، ورؤوس الأسود، وقرون الغزال والأيائل قائلاً: "ضعوها عليه، وهكذا أنا أقول: لقد وضعت عليه، الآن، وحالما نقراً هذه الرسالة يجب أن تكون قد وضعت عليه حالاً الأسود والغزلان والأيائل"، وتذكر بعض النصوص تفاصيل شكل الإناء فالوعل الذين يزين الإناء من الذهب (A.126y) هو من الفضة، ولكن فروته ولحيته مرصّعة بالذهب⁽¹¹⁵⁾. كما يرد في تلك النصوص ذكر آنية أيضاً من توكريش، وهي أيضاً على شكل رأس ثور ولكن يُعتقد أنّها مستوردة من توكريش (Turkish)، وهو مكان مجهول حتّى أيامنا هذه، ولكن من المعتقد أنّه يقع في شمال عيلام⁽¹¹⁶⁾.

ومن هنا نجد أنّ الذهب كان من المعادن التي استُخدمت في ممالك سورية القديمة في تلك المرحلة التاريخيّة، وكان يُستخدم لأغراض الزينة أو لأغراض التّبادل التجاري وكان أحياناً يخزّن كثرّة في

(112) Ibid . p. 297.

(113) إيتونكراوس، (1985)، ص 70.

(114) ARM. XIII 8.

(115) Limet. P. 518.

(116) Dalley. p. 61 – 63.

القصور الملكية⁽¹¹⁷⁾، ويرجح أن الذهب كان يُستورد من الخارج، وبخاصة في مصر، وكان أفراد الطبقة العليا من المجتمع حريصين على الحصول عليه، وتذكر نصوص ماري أنه كان في ماري حرفيين مهرة في صناعة الحليّ والمجوهرات الذهبية⁽¹¹⁸⁾، وهناك قوائم بأسماء القطع الذهبية والمواد المستخدمة في صناعة الحليّ والمجوهرات وكذلك المناسبات التي استدعت إحداثها⁽¹¹⁹⁾.

ومن خلال أرشيف ماري نجد ذكر الذهب منها (استخدم الفنان كيلوغرام من الذهب لصناعة شكل من أشكال البط إلى سيده)⁽¹²⁰⁾، وفي رسالة إلى الملك زمري ليم جاء فيها: "لقد وصلت كمية الذهب التي طلبها سيدي من حاصور"⁽¹²¹⁾، وجاء في رسالة أخرى: "13 مينا ذهب أرسلها موظف ماري لملك إيبلا وإلى شيوخها وكبار موظفيها"⁽¹²²⁾،

كذلك "13 مينا ذهب وصلت من إيبلا إلى ماري"⁽¹²³⁾، كما تشير وثائق ماري أن ملك قطنة أرسل عربات خشبية سريعة وأواني معدنية و ذهبية إلى قصر ماري⁽¹²⁴⁾.

ونستنتج أنالذهب كان متداولاً بين مملكة ماري وعدداً من الممالك السورية الأخرى، كما يدل هذا على استخدامه في الصناعات المعدنية، خصوصاً الصناعات التي تخص الطبقة الحاكمة، وكان من دلالات الثرف والثراء.

3_ صناعة الأسلحة من الذهب والفضة:

لم يقتصر استخدام الذهب في صناعة الحليّ والكؤوس كما ذكرنا، بل استخدم أيضاً في صناعة الأسلحة، ولم يكن السلاح المصنوع من الذهب يستخدم للقتال، إنما كان يستخدم للزينة، ودليل على الثرف، وقد وردت أنواع السلاح في نصوص عدة مثل النص (A. 675) "رأسي السلاح وقاعدته مغطاة بالذهب ورأسه مرصع بحجر اللازورد"، كما نجد في أحد النصوص:

⁽¹¹⁷⁾ الأحمّد، (1978)، ص 341.

⁽¹¹⁸⁾ عبد الله، (1990)، ص 187 - 188.

⁽¹¹⁹⁾ عبد الله، (1990)، ص 188.

⁽¹²⁰⁾ عبد الله، (1992)، ص 23.

⁽¹²¹⁾ عبد الله، (1992)، ص 23.

⁽¹²²⁾ مرعي، (1993)، ص 63.

⁽¹²³⁾ خليف، (2005)، ص 286.

⁽¹²⁴⁾ خليف، (2005)، ص 230.

أَن (ياسيم سوم ويرسل البرونز إلى موكانشيوم، تلبية لطلب عامل من الملك لصناعة بلطات وأزاميل، ومعادن).

ويرد في النص (A 13 M Vlb 119) في السطر الثالث " سلاح برونزي ذو رأس مصفّح بالفضة وهناك وصف آخر لسلاح حديدي قاعدته مصفحة بالذهب" النص (12199)، وكذلك كانت الخناجر تُزَيّن بشكل جيّد وبالأخص الخناجر من نوع (Meha-su) التي كانت تصنع من البرونز المحمي المطروق وقبضة الخنجر مكسوّة بالذهب النص (11959)، والنص (11409)، ويرد ذكر لخنجر آخر مصنوع من المرمر الأبيض و موشاه باللازورد (5830 - 8647)، ويذكر النص (A R M. VII 49) خمس بلطات مصنوعة من الفضة ومصفحة بالذهب، وهذا النوع من الأسلحة كان يعدّ وحدات نقدية⁽¹²⁵⁾.

4_ صناعة الحليّ والمجوهرات الذهبية والفضية:

تنوّعت أنواع الحليّ والمجوهرات في ماري، وتنوّعت أشكالها، وقد أحصى جبوتيرو 26 نوعاً من الحليّ والمجوهرات منها: لآلى من اللازورد بيضويّة أو كلويّة، وعلى شكل سنبلّة أو ثمار التمر أو حبّات البلح وتماثم ومشابك و ترصيعات نجميّة أو مصنوعة من الذهب أو من الفضة أو مغشاة بالفضة، وأساور وأطواق وحلق وقد تكون أيضاً مصنوعة من الحديد مثل الأقراط، وورد ذكر الرقائق الكريستالية أيضاً (ARM. VII 246:2) كما يذكر النص (A 3413) خواتم من الفضة من ذات العشرة مثاقيل⁽¹²⁶⁾ بشكل حلقات و أسواريتين للتعليق وزن كلّ منهما 10 مثاقيل، وفي نص آخر ذكر سوار مصنوع من الذهب الأحمر، وعقود مصنوعة من الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة والسلاسل من الذهب الأبيض، ويبلغ وزن المشابك بين 5 - 20 مثقال من الذهب، وتعدّ هذه من الكميات الكبيرة والمهمة⁽¹²⁷⁾.

وهناك موضوعات متنوّعة أخرى، منها صندوق مصفّح بالفضة وأرجله مصنوعة من الذهب، كما تذكر النصوص أنّه جرى استهلاك ثمانية مثاقيل من الذهب لتصفيح مقعد من الخشب

⁽¹²⁵⁾Limot, (1985). pp. 519.

⁽¹²⁶⁾ وهو وحدة قياس تعادل ثمانية غرامات تقريبا، وهذا المقياس يستخدم عادة لقياس وزن الذهب كون الدينار الذهب الذي كان يستخدم في العصور الوسطى في العالم الإسلامي وأوروبا وغيرها وحتى مطلع القرن العشرين كان وزنه مثقالا من الذهب الصافي المثقال اليوم يساوي خمس غرامات.

⁽¹²⁷⁾Limot, (1985). 521.

وخمسة مثاقيل لتصفّيح آخرين، كما يذكر أنّ الذهب وبمقدار 2/1 مينة يغطي اثنين من التّمائيل (A. 3326)، وهناك تماثيل لحيوانات أليفة منها (تمثال للعجل من الفضة)، كما صنعت نجوم للأحذية من الذهب الأبيض (10896، 12388) وسلاسل للفتيات (A، 3741)، (A، 3510) وصولجان مغطّى بالفضّة ودبابيس للملابس كذلك كانت مصنوعة من الفضة⁽¹²⁸⁾.

ثالثاً- الأواني البرونزية:

تذكر وثائق ماري أنّ سكانها كانت لهم قوافل لنقل القصدير من كبادوكيا الآشورية، وكانت فيها قيمة القصدير تساوي 10 مينة من الفضة، وتذكر إحدى وثائق ماري (A 16) وهي عبارة عن رسالة أرسلها بشخص يدعى (متبو) وهذا الشخص يرجح أنّه كان مسؤولاً عن منطقة تقع بالقرب من أشنونة⁽¹²⁹⁾، وأرسل الرسالة ليخبر ماري عن إرسال قافلة من القصدير وتتكوّن القافلة من 29 حمار و44 تاجراً ويقول (يحملون القصدير سيرتهم إلى سيدي)⁽¹³⁰⁾.

وكان القصدير يُستخدم في صناعة البرونز بعد خلطه مع النحاس، وكانت ماري في عصر زمري ليم تتلقى كميات جيدة من القصدير، تلك الكميات في أغلبها قادمة من شمال غرب الهضبة الإيرانية عبر بلاد الرافدين، وفي رسائل الملك زمري ليم نجد في إحداها باسم - سوم ويرسل البرونز إلى موكانشيوم تلبية لطلب عاجل من الملك من أجل صناعة أسلحة ويقول زمري ليم في رسالة إلى موكانشيوم

حالما تقرأ هذه الرسالة اصنع 50 رأس سهم من البرونز وزن كل واحد 40 غرام، و50 رأس سهم وزن كل واحد 24 غرام و100 رأس سهم وزن كل واحد 16 غرام و200 غرام وزن كل واحد 10 غرامات اصنعها كأفضلية وهكذا تنتهي بسرعة، يبدو أنّ حصار إنداريف قد يدوم ولهذا اكتب إليك من أجل هذه

⁽¹²⁸⁾ أبو عاصي، (2002)، ص. 122.

⁽¹²⁹⁾ أشنونة هو الاسم القديم لتل أسمر الأثري وهي إحدى دويلات المدن السومرية وكان مركزها في تل أسمر الواقع حالياً في محافظة ديالى شمال شرق بلاد سومر قرب مدينة بعقوبة في العراق، وعلى بعد 35 كم شمال شرقي بغداد، وتاريخها يعود إلى الفترة (2028 قبل الميلاد) وبنيت بين نهري دجلة و ديالى، وتحدها سفوح جبال زغروس الشرقية، وبعد زوال حكم سلالة أور الثالثة عام (2003 قبل الميلاد) تحولت إلى قوة عظمى مدة من الزمن في نهاية عصر لا رسا، ثم ما لبثت أن اندمجت في دولة حمورابي الذي ضمها إلى دولته في عام 1761 قبل الميلاد. انظر جواد:، (1957). صفحة 38

⁽¹³⁰⁾ أبو عاصي، (2002)، ص 156.

السَّهام⁽¹³¹⁾، من خلال هذه الرسالة نستنتج أن الملك زمري -ليم كان في حالة حرب، وكان بحاجة لكميات من الأسلحة، وكتب بهذا إلى أحد رجالاته وهو مكانيشوم.

ويذكر النص (ARM VII 49) عشر بلطات مصنوعة من البرونز ويذكر النص (ARM VII 276) مطارق حربية، ويذكر نص آخر سكاكين من البرونز، كما أن هناك موضوعات أخرى منها تمثال من البرونز المُطعم يعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، و هو موجود في متحف اللوفر، و قصة هذا التمثال أن معبد الإله دجن⁽¹³²⁾ كبير الآلهة لدى العموريين الساميين بني له معبد قرب القصر الملكي في ماري، وأوقف أسدين مصنوعين من البرونز حراساً على باب القصر لإرهاب الأعداء، وهذان الأسدان وُجد أحدهما في متحف اللوفر والثاني موجود في متحف حلب. ⁽¹³³⁾

ثالثاً - صنّاع المعادن واختصاصاتهم:

توافرت في مملكة ماري مقومات كثيرة جعلت منها مدينة مشتهرة بصناعاتها المعدنية الثمينة، وبخاصة في عهد زمري ليم الذي يعد عهده من أكثر الفترات استقراراً وازدهاراً في تاريخ مملكة ماري. وُجدت في ماري خامات المعادن الثمينة التي كانت تُستورد بكميات كافية من مناطق مختلفة، بالإضافة للأخشاب والأحجار الكريمة التي كانت مساعدة للصناعات المعدنية في كثير من الحالات إلى جانب هذا وجدت في ماري ورش لصناعة المعادن الثمينة كان يديرها صنّاع مهرة لديهم خبرة كافية بصناعة المعادن وطرقها.

زمري ليم كان في ذلك الوقت بحاجة لصناعة الأدوات والأواني والأثاث من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والبرونز والنحاس، وتطعيمها باللازورد والأحجار الكريمة لتزيين قصره، وإظهار حجم الثراء والازدهار الاقتصادي الذي كانت تتعم به ماري، بالإضافة إلى أنه احتاج بعض الصناعات والأواني الثمينة لإرسالها كهدايا للملوك والأمراء في دائرة علاقاته الدبلوماسية مع ممالك العالم القديم.

⁽¹³¹⁾ ARM. XVIII. 5.

⁽¹³²⁾ الإله دجن هو إله الطعام والزرع عند شعوب سوريا القديمة كان يعبد في ماري، وكان يوازي الإله انليل في بلاد الرافدين، انظر، البني، (1967)، ص. 63.

(133) المكحل، (2010)، ص 155.

نتيجة هذا تطوّرت الصّناعة في ماري وأصبحت ورش الصّناعة تترك البيوت والمنازل وتنتقل إلى أماكن خاصة لمزاولة المهنة وتتوّعت الحرف، وظهر التخصّص بالصناعات، وتأسّس ما يسمى اتحاد الحرفيين الذي كان يعمل من أجل حماية الحرف أو المهنة أو من يعمل بها (134).

لقد وجد في ماري آنذاك سوق صناعي كبير وتجاري في الوقت نفسه، وكشفت عمليات التّقيب عن لقي أثرية كثيرة تدلّ على مدى التّقدّم في صناعة المعادن الثّمينة، وبخاصّة صياغة الذهب والفضّة والبرونز (135).

كانت الحرف التي تخصّ الصناعات المعدنيّة الثّمينة في ماري مرتبطة بالقصر، وتذكر وثائق ماري أشخاص كانوا من فئات مرتبطة بالقصر بشكل تام أو بشكل مؤقت وهؤلاء الحرفيين الذين يعملون بشكل مؤقت، كانوا يعملون وفق نظام يسمى (ضمان الحضور)، وهو يشبه سند الإقامة في وقتنا الحالي، و هو اتّفاق يوقع بين الصّانع أو الحرفي ومسؤول القصر، وكان هذا الاتفاق يقضي بدفع مبلغ يتراوح بين 5 - 20 مينة من الفضة إذا قام هذا الشّخص المؤقت في العمل بترك العمل قبل إنجازه، واتبعت هذه الطريقة لضمان مصلحة القصر حتى يتم تصنيع الأدوات المطلوبة في وقتها.

ولأنّ الملك رمزي ليم كان يتابع باهتمام ما يتمّ إنجازه من أوامر وقطع ثمينة لتأمين حاجات القصر من أوامر وأثاث فاخر يباهي به ملوك الممالك الأخرى (136).

كان هؤلاء الحرفيين ينتظمون على شكل زُمير يرأسهم موظّف من القصر، وفي بعض الأحيان يرأسهم كثير من الموظفين، تربط هؤلاء الموظفين علاقات جيّدة من إدارة القصر الملكي التي تمدّهم بالموادّ الأوليّة اللازمة للصّناعة، كما تسجّل استلام الموادّ الجاهزة، وكان هؤلاء الموظفين الذين يتولّون الإشراف على صناعة المعادن الثّمينة من طبقة النبلاء، ومهمّتهم قيادة الإنتاج والرّقابة على سير عمليّة الإنتاج التي تتطلّب حرصاً ودقّة لأنّهم يعملون بالمعادن الثّمينة (137).

1- أصناف الحرفيين العاملين في صناعة المعادن الثّمينة في ماري

(134) بارو، (1979) ، ص 59، 168.

(135) ArScAn(2007 – 2008) ، (vol. IX)

(136) عينايتي، (1975) ، ص 309.

(137) Limot , (1985) , p 519.

مدير المشغل: ورد اسمه في السجلات الملكية باسم موكانشيوم وكان المسؤول الرئيس عن توزيع المعادن الثمينة على الحرفيين والصناع والمسؤول عن أوزانها وأنواعها، كما أنه المسؤول عن تسليمها للقصر، وتسليمها من الصناع، وإذا لم يكن ملتزماً بإنجاز الأعمال في وقتها المحدد فإنه يتعرض للعقوبة⁽¹³⁸⁾.

الموظف الثاني في الأهمية بعد مدير المشاغل أو الموكانيشوم هو ياسيم سومو وهو مفتش القصر الملكي والقصور الأخرى في ماري كما كان من وظائفه اقتراح التعيينات الجديدة للسنة الجديدة، وكانت وظيفته أو مقر إدارته يُسمى (bit yasimsumu)، وتعني حرفياً بيت ياسيم سومو و ربما كانت غرفة من فرق القصر أوقد تكون مشغل خارج القصر الملكي إلا أن الأمر غير محدد، والنصوص الواردة من القصر الملكي تُظهر تداخلاً بين وظيفة موكانشيوم ووظيفة ياسيمسومور، وهناك موظفون آخرون تأتي أسماءهم كآلاتي:

ميشتي مام - و هو المعدن.

زيكراتوم - الصراف أو الصيرفي.

وتذكر وثائق ماري أن أسرى الحروب يتم إلحاقهم بورش العمل في القصر الملكي.

كما تذكر نصوص مريعة مجموعات للصناع والحرفيين منها:

قطاع زابينوم يضم ثلاثة عشر حداداً.

قطاع ميتش ماما ويضم صناع اللباد.

وقطاع يضم 12 صائغاً للمعدن.

أما مشاغل وقطاعات صناعة المعادن الثمينة فيُرجح أنها كانت ضمن أقسام القصر الملكي، وقد أشار أندريه بارو إلى ذلك عندما تحدّث عن الأفران والمعامل في قاعات القصر وحدّد القاعات (215-216-217-218)، ويقول بارو أنه من الممكن معرفة أن تلك القاعات تحوي معامل وأفراناً من خلال البوثقات التي كانت تستخدم لمعالجة فلزات المعادن الثمينة، وأن بقايا الرماد والفحم ما يزال موجوداً فيها.

كان هؤلاء الحرفيين جميعهم مسؤولين عن تأمين احتياجات القصر الملكي وبخاصة الأواني والأثاث الفاخر المصنوع من المعادن الثمينة⁽¹³⁹⁾.

⁽¹³⁸⁾Limot(1985) ، p، 217.

⁽¹³⁹⁾Laptop،(1976) ، p256.

أما عن أجور هؤلاء العمال يمكننا القول: أنَّ المعادن الثمينة استخدمت أيضاً في ماري بالمبادلات التجارية، بما يشبه النقد في وقتنا الحالي، وبخاصة الفضة بالدرجة الأولى يليها الذهب، فقد كانت تلك المعادن تصنع بطريقة متناسقة متساوية في الوزن حسب نوعها، فمن أنواعها: المثاقيل، الحبات، الحلقات، وربما كانت البلطات أو المطارق من بينها، وكان هناك أيضاً ما يُعرف بالسكبات المعدنية أشكالها غير محددة الأشكال، وربما كانت هذه الصناعات تدخل في قوائم الأجور والعطاءات والضرائب⁽¹⁴⁰⁾.

رابعاً - محتويات القصر الملكي من الأواني الفاخرة المصنوعة من المعادن الثمينة:

تذكر الوثائق أنه وُجد في ماري في القصر الملكي ما يلي: حوالي ستّ وعشرون نوعاً من الحليّ والمجوهرات وإحدى وثلاثون نوعاً من أواني الشراب وأباريق وكؤوس وجرار، وأغلب تلك الأواني كان مصنوعاً على شكل رؤوس حيوانات.

وعُثر خلال التّقيّيات على تمثال أطلق عليه الإله المزهريّة، وهذا التّمثال معلق على ظهره أنبوب يمرّ ضمن جسم التّمثال، ويصل إلى المزهريّة، والأنبوب متصل بخزان ماء ويتمّ تسريب الماء من الوعاء إلى التّمثال، وهذا التّمثال وجد بالحجم الطبيعيّ تقريباً ومكسور في بعض الأماكن، وكذلك الأنف والعين مفقودان ويرجّح الباحثون أنهما كانا من الأحجار الكريمة، وقد عثر على هذا التّمثال في معبد القصر الملكيّ.

عثر أيضاً في معبد الأسود على أسود من البرونز مهمتها حراسة معبد الإله، وعثر أيضاً على نسر برأس أسد (أنزو) صمّم بشكل أمامي الرأس والذيل من الذهب والعيون وبقية الجسم من اللازورد المحزّز على شكل عيّات وعليه ثقب كان يثبت بها النسر بواسطة خيط.⁽¹⁴¹⁾

خامساً - المائدة الملكية في قصر رمزي ليم:

تميّز القصر الملكيّ في ماري بحجراته الواسعة التي تقود إلى قاعة العرش، وهي قاعة جلوس الملك (زمري - ليم) وللقصر باحات كثيرة إحدى هذه الباحات باحة سماوية أطلق عليها اسم باحة النخيل، وذكرت النصوص نخلة مصنوعة من الذهب الخالص، وهذا سبب تسميتها بهذا الاسم (باحة النخلة) لكن لم يتم العثور

⁽¹⁴⁰⁾Fine ، p. 53.

⁽¹⁴¹⁾ابو عاصي ، (2002) ، ص.122.

على بقاياها، وربما يكون حمورابي قد أخذها إلى بابل عندما قام لحملته على ماري⁽¹⁴²⁾، وفيها عناقيد متدلّية مصنوعة من الأحجار الكريمة، كما عُثِر في القصر على تماثيل ونصوص دينية ورسائل دبلوماسية وأوان فخاريّة وأختام اسطوانية⁽¹⁴³⁾.

يتحدّث عالم الآثار أندريه بارو عن القصر الملكي في ماري ويقول: إنّ قصر زمري - ليم كان يحوي كل مباحج الحياة، لا يوجد في العالم القديم قصر ملكي يحوي ما يحويه قصر زمري - ليم من تحف ورسومات ونقوش، وعثر في هذا القصر على محتويات المائدة الملكية⁽¹⁴⁴⁾.

كانت المائدة الملكية في قصر زمري ليم تزيين بمجموعة كاملة من الأواني الفاخرة المصنوعة من موادّ نادرة وقيمة، وذات أشكال محدّدة ولها وظائف خاصّة، وغالباً ما تكون تلك الأواني أطباقاً للطعام و أكواباً للشراب أو أطباقاً مصنوعة من الذهب والفضّة، وتقدّم لنا النصوص النصيّة فكرة عن تلك الأواني والمواد المستخدمة.

وقد تمّ العثور على عددٍ غير قليل من تلك الأواني الثمينة الفاخرة التي استخدمت في القصر الملكي في ماري في عهد زمري ليم، وتمّ ذلك صدفة أثناء التّقيب في موقع القصر الملكي، وكان أغلب تلك الأواني مصنوع من الذهب والفضّة وتحمل في بعض الأحيان نقوشاً باسم الملك و هو تقليد قديم في الشرق الأدنى القديم. كما نجد الكثير من تلك الأواني كان مخصصاً للاحتفالات و التقدّمات الدينيّة، والبعض الآخر كان مخصّصاً للحفلات في القصر الملكي⁽¹⁴⁵⁾.

تذكّر بعض الكتابات التاريخيّة أن زمري - ليم ملك ماري كان يحضر أواني ومقتنيات ثمينة من صناعة سكان جزيرة كريت المنويّة⁽¹⁴⁶⁾، وذلك عن طريق مملكة يمحاض⁽¹⁴⁷⁾ أنسبائه، ويذكر المؤرّخون أن تلك

⁽¹⁴²⁾عبد الحق، (2022)، ص. 567.

⁽¹⁴³⁾GUICHARD.(2005) , p296.

⁽¹⁴⁴⁾بارو، (1979)، ص. 138.

⁽¹⁴⁵⁾Guichard.2005.p297.

⁽¹⁴⁶⁾جزيرة كريت: أكبر الجزر اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط. وموقعها تقريباً 35° ش، 24° ق. وهي تطل جنوباً على بحر إيجة وعلى رغم أن مساحتها لا تزيد عن 8336 كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها أقل من نصف مليون نسمة فهي من أهم جزر اليونان من حيث أهميتها الحضارية. تنتصب فيها سلسلة جبلية ممتدة من الشرق إلى الغرب وتحدها شواطئ صخرية. وأعلى قمة فيها هي قمة بسيلوريتيس التي يصل ارتفاعها إلى 2456 متراً فوق سطح البحر، منذ زمن بعيد نشأت في هذه الجزيرة الحضارة المينوية نسبة إلى الملك الأسطوري مينوس الذي أسس الحضارة والعمران في تلك الجزيرة منذ ما يقارب من 4000 سنة وما لبثت هذه الحضارة المتميزة بجمال قصورها وروعة مبانيها أن بسطت سيطرتها على كامل بحر إيجة. ولا تزال هذه المعالم بارزة في آثارها التاريخية، انظر، مؤنس، (1987)، ص. 155.

المصنوعات الكريمية الفاخرة كانت متوفرة في مملكة يحاض، ومن ضمن تلك المصنوعات الثمينة جلب زمري-ليم إناءً ذهبياً مزخرفاً في وسطه زهرة (148).

وبالإضافة لاستخدامها في الاحتفالات الدينية والاحتفالات الملكية للطعام والشراب وإظهار الأبهة والزينة والتّرف، فإنّها أيضاً كانت تُستخدم كهدايا، وتنتقل من قصر ملكي إلى آخر، وذلك لتمتتين العلاقات السياسية بين الملوك المتحالفين، وقد يكون انتقالها أحياناً أخرى بسبب الاحتلال والنهب الذي تتعرّض له المدينة الخاسرة في الحرب حيث تتعرّض محتويات القصر الملكي للنهب.

كما نجد أنّ بعض الأواني الثمينة يحمل نقوشاً قد تكون في بعض الأحيان نقوشاً هيروغليفية مصرية (149) أو كتابات مسمارية (150).

وعُثر في غرفة متاخمة لغرفة المطبخ في القصر الملكي في ماري على حطام حوالي 50 من القوالب المصنوعة من الصلصال المشوي، يعتقد أنّها كانت مخصصة لعمل أنواع الخبز و المعجنات التي كانت تقدّم في القصر خلال المآدب الملكية، ومنها هذا القالب الذي على شكل سمكة جرى تحزير حراشفها وباقي تفاصيل جسمها بدقّة عالية.

(147) مملكة يحاض، مملكة في شمال غرب سوريا ازدهرت من القرن التاسع عشر قبل الميلاد وحتى النصف الثاني من القرن السابع عشر قبل الميلاد، وكانت من أهم المناطق التجارية في العالم القديم، كانت تمر عبرها القوافل والمواد التجارية، كالنحاس من قبرص إلى سواحل سوريا، وبعض المنتجات من منطقة بحر إيجة باتجاه بلاد الرافدين عبر سوريا ومملكة يحاض حلب، إضافة لصناعات ومنتجات مملكة يحاض حلب مثل النسيج والحبوب وبعض المنتجات التي كانت تصدر شرقاً وغرباً. انظر، عبد الله، (1993)، ص 104.

(148) بارو، مصدر سابق، (1979)، ص 177.

(149) الهيروغليفية المصرية على نظام الكتابة الذي استعمل في مصر القديمة لتسجيل اللغة المصرية و القيام بعمليات الجمع والطرح والحساب. أقدم ما وصلنا مكتوباً بالهيروغليفية مخطوط رسمي مابين عامي 4000 قبل الميلاد، استعملت الهيروغليفية كنمط كتابة رسمي لتسجيل الأحداث على المعالم والنصوص الدينية على جدران المعابد والمقابر وأسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، وبسبب طبيعتها كانت تعد منذ القدم نظاماً للكتابة وفناً زخرفياً جميلاً في آن واحد، مثلها في ذلك مثل الخط العربي. ومن أهم الكتابات عند المصريين القدماء كتابة أسمائهم، وأسماء الأب والأم والأخوات، لأنهم كانوا يعتقدون أنه للبعث في الحياة الآخرة لا بد من المحافظة على اسم الشخص إلى جانب المحافظة على جثمانه، وضياح الاسم يعتبر الفناء الكامل. وكانوا يكتبون كذلك وظائفهم بجانب أسمائهم وكان لاكتشاف حجر رشيد (الموجود حالياً في المتحف البريطاني) على يد ضابط في الحملة الفرنسية، وما تلاه من عمل شامبلون على فك رموزها الأثر الأبلغ على تقدم علم المصريات، انظر، نور الدين، (1998)، ص 154.

(150) الكتابة المسمارية، استعملت لكتابة عدة لغات منها السومرية والأكدية يوجد حوالي 130000 لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني. وكانت الكتابة المسمارية لها قواعد في سنة 3000 ق.م. إبان العصر السومري حيث انتشر استعمالها. فدون السومريون بها السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء والشؤون الحياتية العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير والنصوص المسمارية القديمة والشؤون الدينية والعبادات. وأيام حكم الملك حمورابي (1728 - 1686 ق.م) وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل. انظر، (1908)، revised-EditionSecond، 9p-9

ويورد أحد النصوص المكتشفة في القصر الملكي في ماري وصفاً لوليمة أقامها زمري ليم (1778-1761 ق.م) وذلك عن كيفية (أو بروتوكول) تقديم وجبة طعام في القصر إذ كانت الوجبة تبدأ بإصدار الأوامر إلى موظفي القصر بالتحضيرات الواجبة للمناسبة، فتوضع على المائدة كؤوس ذهبية وفضية بعضها بشكل رؤوس حيوانات مثل الثيران والغزلان والوعول التي تثبت على محامل مزخرفة.

وتسمى آنية الشراب التي بشكل قرن كما هو الأمر في هذه الكؤوس باسم (الزيتون)، وهو إناء شبه مخروطي يستخدم للشراب، شاع استخدام هذا النوع من أواني للشراب في حوض المتوسط على العموم منذ العصر البرونزي ارتبطت رمزيته بمفهوم الإلهية والخصوبة حيث صنع من المعادن النفيسة كالذهب والفضة. هذا الزيتون كان من معدني الفضة والذهب، حيث كانت الفضة السميكة تشكل جسم الوعاء من الأعلى في حين شكلت الصفائح الذهبية المطرقة والرفيعة باقي جسم الحيوان الرابض في أسفل القطعة وقاعدتها، مع المنمنمات الناعمة التي تغطي جسم الحيوان، ثم يجلب حامل العرش كرسي الملك ومسنده ومن ثم تدخل الحاشية الملكية ليتخذ كل مكانه على الكرسي حول المائدة، وكان الخدم والعبيد يقومون بخدمة الزوار فيغسلون أقدامهم ويمسحونها بزيوت معطرة وبعدها يجلب الخدم صينيّات من خشب الصندل المثقلة بالطعام، تحتوي على لحوم الضأن والغزلان والبقرة من حيوانات لمائدة الملك، وأرغفة خبز من أنواع وأشكال عدّة، و معجنات مصنوعة بالاعسل والنّمر .

كما كانت تعدّ أطباق دائرية بأشكال متعدّدة لتزيين المائدة وكانت توضع أمام كلّ ضيف ملقعة خاصة مصنوعة من العاج أو الخشب⁽¹⁵¹⁾.

وتوضّح مآدبة زمري _ ليم أسلوب تناول الأطعمة على موائد ملوك بلاد وادي الرافدين، إلى جانب هذا هناك إشارات وردت في بعض نصوص ماري تشير بوضوح إلى أهمية الصناعات المعدنية الثمينة للملك زمري ليم منها:

رسالة من ملك يحاض حليفه ووالد زوجته شيبث ويوصيه فيها بالتقرب من الملوك المجاورين والحصول

على ودّهم من خلال تقديم الهدايا لهم.

جاء في نصّ الرسالة:

قل لزمري- ليم: هكذا يتكلم ياريم- ليم والدك: بخصوص الملوك الذين هم على حدودك حسب ما كتبت لي، فهذا هو إصبي- إلا أحد أتباع يوسومخو- رابي أحد أتباعك يجب أن يقدم لك تقريراً مفصلاً، انتبه لتقريرهما، ولا تطردهما هذان الشخصان إخوانك، وأنت ليس لك إلا عدو واحد هو أشمي- داجان!

في الواقع هذا الرجل يمتلك الكثير من الذهب والفضّة ويجب ألا تدعه يغري هذين الشخصين ويبعدهما عنك فهم إخوانك، وكن ودوداً معهم فهم إخوانك، عندما يأتون إليك أعطهم ملابس ، وآنية ثمينة من الفضة، فأنت لست فقيراً بالملابس ولا بالآنية الفضية، ألا تعرف أن مكانتك هي مكانة ملك كبير؟ أيضاً قدّم الكثير من الهدايا كما يلزم وكن ودوداً مع إخوانك⁽¹⁵²⁾

من خلال هذا النص نجد ياريم ليم ملك يحاض يوجه زمري ليم حليفة للاستفادة من الثروات التي يملكها لجمع الخلفاء حوله لمواجهة أعدائه خصوصاً ملك أشنونا الذي يملك الكثير من الذهب والفضة. وهناك عدد من النصوص التي ترد في السجل الملكي لمملكة ماري، وهي عبارة عن رسائل متبادلة بين زمري ليم وأتباعه تدلّ على عمله بهذه النصيحة، وسعيه لجمع المعادن الثمينة واستخدامها في علاقاته الدبلوماسية سيرد ذكرها في الفصل اللاحق.

سادساً- المعادن المصنوعة على شكل رؤوس حيوانات ومعناها:

لطالما أثارت الأواني والأدوات المعدنية الثمينة التي صنعت على هيئة رؤوس الحيوانات في مملكة ماري (أو dum-qaqqa باللغة الأكادية)، أي "الأواني ذات الرأس الحيواني"، اهتمام علماء الآثار، ويمكن تفسير أهميّة هذا النوع من الأواني من خلال انتشارها في أماكن واسعة من الشرق الأدنى القديم، فقد وُجدت تلك الأواني ذات الرأس الحيواني (أو البشري) في تلك المناطق من بلاد ما بين النهرين، سوريا، الأناضول، إيران، أرمينيا، العالم اليوناني، اليونان و تراقيا، علاوة على ذلك، تغطي تاريخ هذه الأواني آلاف من السنين.

⁽¹⁵²⁾ Durand J, (1949) , p.391.

على الرغم من أنّ الأواني ذات الرأس الحيواني لا تُمثل سوى مجموعة من الأواني الثمينة من بين مجموعات أخرى ثمينة وجدت في ماري، إلا أنّ مكانتها في مجموعة زمري ليم لم تكن هامشية. بل كانت هذه جزءاً أساسياً من الأواني الملكية.

1- وصف الكؤوس الرأسية واستخدامها في ماري:

كانت بعض الأكواب تتكوّن من جزأين: الفم وساق (bâbum) أكثر أو أقل اتساعاً وطولاً. وكانت بعض الأكواب الذهبية لها ساق من الفضة، أنّ الكوب يمكن أن يكون نتيجة لتركيب الجزأين أي الفم والساق، وكانت تتّم صناعة كلّ جزء بشكل منفصل.

كانت هذه "الرأس" المصنوعة من الذهب والفضة رأس أسد. تم التأكيد على قوّة نظر الأسد من خلال العيون الفضية، كان التأثير المستهدف هو إعطاؤه مظهرًا شرسًا، أو على الأقل مظهرًا حيًا، لم تكن رؤوس الحيوانات ذات القرون مصنوعة أيضًا من كتلة مع قرونها أو آذانها، حيث تمّ تثبيت هذه العناصر التشريحية بعد ذلك يمكن أن تكون القرون من الحجر (لم يتمّ تحديد طبيعة الحجر)، وهذا كان من شأنه أن يعزّز الواقعية في النّصنع، وبالمثل كانت العيون من الحجر بطريقة تشبه عيون التّمائيل بفضل هذا التأثير للحديقة والقزحية، وكانت تلك الرؤوس تبدو وكأنّها تضحّ بالحياة⁽¹⁵³⁾.

2- استخدام الأواني الرأسية في ماري:

يذكر أنّ تلك الأواني والمعدّات كانت تُصنع بتقنية معيّنة تجعل منها أدوات هشّة تحتاج إلى عناية خاصة، ولم يكن من السهل نقلهم في الصناديق من مكان إلى آخر، كما أنّها لم تكن ذات مقاومة قوية لفترة طويلة، فقد كانت بحاجة إلى المعالجة المنتظمة، بحيث كانت الإصلاحات ضرورية دوريًا. تمّ استخدام الكؤوس الرأسية بشكل أساسي للشرب أو تقديم القرابين، ومع ذلك تمّ استخدامها في المناسبات الخاصة، مثل الاحتفالات الدينية والحفلات الملكية.

⁽¹⁵³⁾(M. Guichard, (2008) , P12.

أما عن المعنى الرمزي لاستخدام تلك الأواني والأدوات فإنه لا يُعرف الكثير عن المعنى الرمزي للكؤوس الرأسية، ومع ذلك من المحتمل أن تكون قد ارتبطت بالقوة والثروة والسلطة، وقد تكون أيضًا مرتبطة بالآلهة، حيث تم العثور على صور للآلهة برأس حيوان في الحضارات القديمة.

3- الأهمية الثقافية:

كانت الكؤوس الرأسية جزءًا مهمًا من الثقافة المادية في بلاد ما بين النهرين، فقد مثّلوا ذروة الحرفيّة والإبداع في صناعتها، كانت إلى جانب ذلك رمزًا للثروة والمكانة الاجتماعية. هذه الكؤوس الرأسية كانت مصنوعةً من موادّ ثمينة، مثل الذهب والفضة، ممّا يشير إلى أنّها كانت رمزًا للثروة والمكانة الاجتماعيّة.

ونستنتج أيضًا إلى أنّ الكؤوس الرأسية كانت تستخدم في المناسبات الخاصّة، مثل الاحتفالات الدينيّة والحفلات الملكية، هذا يشير إلى أنّها كانت ذات أهميّة ثقافيّة واجتماعيّة كبيرة، وأنّ تلك الكؤوس الرأسية قد يكون لها ارتباط بالآلهة، فقد تمّ العثور على صور للآلهة برأس حيوان في الكثير من الحضارات القديمة، وهذا يشير إلى أنّها قد تكون قد استخدمت في الطقوس الدينيّة.

4- طريق عرض تلك الأواني والأدوات المعدنية الثمينة:

إذا كانت مسألة الاستخدام والوظيفة الدقيقة لهذه الأدوات ليست معروفة على وجه الدقّة من خلال النصوص التي عثر عليها في ماري، فمن الممكن مع ذلك استخلاص بعض المؤشّرات من التمثيلات التي عرضتها هذه الكؤوس.

كان هناك بالتأكيد طرائق عدّة لعرضها خلال الاحتفالات: على سبيل المثال، في وضع رأسي، مع توجيه الرقبة إلى الأسفل، عندما كانت فارغة، ولكن بطريقة أخرى، كان من الضروري وجود حامل قابل للإزالة، وهو مصنوع من الذهب وخفيف الوزن، لم يكن مناسبًا إلا لـ "رأس غزال"، نظرًا لأنّ هذه الإشارة إلى حامل لكأس رأسي هي فريدة من نوعها، ويعتقد بأنّها ليست وظيفة عمليّة، بل الرغبة في تمييز "رأس الغزال هذه من، خلال طقوس معينة أو مأدبة احتفالات.

في هذا الصدد، يجب ذكر وثيقة تصويرية مثيرة للاهتمام على الرغم من العثور عليها في فلسطين (مجدو) وإنتاجها في فترة لاحقة (نهاية الألفية الثانية)، إلا أنه يمكن أن تُستخدم في بعض النواحي لتوضيح النصوص من ماري، في حالة عدم توفر وثيقة ذات صلة في ماري، وهذه الوثيقة التصويرية عبارة عن مائدة محفورة على لوح من العاج تُمثل:

ملك كنعاني وهي من مشهدين: تُظهر المشهد الأول عودة حملة عسكرية ناجحة تم خلالها أسر عدد كبير من الأعداء، ويمثل المشهد الثاني المائدة التي أعقبت هذه الحملة وهي مخصصة بالكامل للاحتفال بالملك المنتصر، جالساً على عرش فاخر، يرفع كوباً من النبيذ إلى شفّتيه ينظر جميع الشخصيات، بما في ذلك تلك الموجودة في المشهد الأول، إلى الملك الجالس على عرشه، مما يعطي شخصية "الملك بالكأس" طابعها المركزي خلف العرش، وينشغل الخدم بتقديم النبيذ الذي يحضره إلى الملك فوق وعاء ثقيل ذو مقبضين، يجب أن يحتوي على النبيذ، يتم وضع رأس غزال ورأس أسد على نوع من الزّف ويمكن رؤية أكواب رأسية فاخرة، إما معروضة لهذه المناسبة أمام مشاهدي هذه المسرحية الملكية، أو ربما مرتبة في قبو خاص للقصر (مكان غير مرئي لجمهورها نفسه)، ويذل هذا المشهد الثانوي على حجم ثروة الملك الاحتياطية، من خلال تلك الثروة التي يمتلكها في قبو القصر، حيث كانت المكونات هما الأواني الفاخرة والنبيذ، كما هو موضح في النصوص من ماري قبل عدة قرون⁽¹⁵⁴⁾.

سابعا - دراسة و تحليل و مناقشة الفصل:

كانت مملكة ماري القديمة في عهد زمري ليم مملكة مزدهرة، فقد جهد زمري ليم في تحسين أوضاع المملكة وثبت حكمه بمساعدة حلفائه وخاصة ملك يحماض ياريم ليم، بعد استقرار الأمر للملك زمري ليم بدأت ماري تظهر كواحدة من أهم الممالك الأمورية في سوريا القديمة، وكان اقتصادها قويا إلى درجة كانت الصناعات المعدنية من مختلف أنواع المعادن، ومنها المعادن الثمينة كالذهب والفضة والبرونز منتشرة في المملكة، وهناك حرفيون ومشغل خاصّة لتصنيع المعادن، وبخاصة الثمينة لتلبية متطلبات القصر الملكي ورغبات الملك، وتأمين القطع النفيسة من الهدايا التي كان يود إرسالها إلى ملوك الممالك الأخرى وحكامها. كانت تلك الصناعات المعدنية من المعادن الثمينة تستخدم عادة في الاحتفالات والطقوس الدينية وكانت في أغلب الأحيان تكون إلى شيء ما، وقد انشغل زمري ليم بتأمين المعادن اللازمة لتلك الصناعات، ويتابع إنجاز الأدوات والأواني المعدنية الثمينة عن طريق كبار رجالات القصر الملكي الذين كان يتعين عليهم توزيع

⁽¹⁵⁴⁾ M. Guichard, (2008) , P23.

الكميات المحددة من الخامات المعدنية على الحرفيين، ومتابعة تفاصيل العمل حتى تصل تلك الأواني والأدوات إلى القصر الملكي وتكون بين يدي الملك زمري ليم.

لم تكن تلك الأواني والأدوات التي تم العثور عليها في ماري أو تلك التي ذكرتها النصوص كلها من إنتاج الحرفيين والصناع في ماري، بل إن الملك زمري ليم كان أيضا يتلقى الكثير من الهدايا من ملوك العالم القديم وحكامه، كما يقوم هو بإرسالها أيضًا، ومن هذا نجد أن تبادل تلك الأواني والأدوات المعدنية الثمينة كان دليلًا على تبادل العلاقات الحسنة والمودة بين الطرفين.

تمكنت مملكة ماري من الحصول على ما تحتاجه من معادن من خلال عمليات الشراء المباشر لهذه المعادن أو الحصول عليها كضرائب مفروضة على الممالك التابعة لها، كما حصلت على المعادن كهدايا مقدمة من الممالك الحليفة، وتمكنت المملكة من خلال الورش المحلية من إنتاج ما تحتاجه من معادن مصنعة، فقد كان هناك قطاع خاص بتعدين هذه المعادن وتحويلها من الحالة الخام إلى الحالة المصنعة، وشكلت المائدة الملكية إحدى طرائق عرض هذه المعادن، وتطورت صناعة المعادن الراسية، وتمكنت الورش من إنتاج أنواعًا عدة من الأواني الراسية التي كانت توضع تحت خدمة الملك في الموائد التي كان يقيمها على شرف حضور الضيوف إلى المملكة.

الفصل الثالث: الأواني المعدنية من خلال الرُّقْم الطينية:

أولا - الأواني المعدنية في الرُّقْم الطينية

- 1- الرُّقْم الطينية.
- 2- أماكن وجود الرُّقْم الخاصة بالأواني المعدنية الثمينة.
- 3- حالة الرُّقْم.
- 4- تقسيم الرُّقْم.
- 5- محتويات الرُّقْم من الأواني المعدنية الثمينة

ثانيا- تأريخ الأواني المعدنية الثمينة لعهد زمري ليم:

- 1 - في بداية الحكم.
- 2 - من العام الخامس إلى العام التاسع من حكمه.
- 3 - الأواني في نهاية حكم زمري ليم.

ثالثا- صناعة الأواني المعدنية في مملكة ماري:

- 1 - الأواني من الإنتاج المحلي.
- 2 - أوزان الأواني.
- 3 - صناعات الأواني المعدنية:

1-3 - دور موكانشيوم.

2-3 - الصائغون.

3-3 - قائمة الصاغة.

رابعاً- دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.

الفصل الثالث: الأواني المعدنية من خلال الرُّقم الطينية:

خصّص المجلد الواحد والثلاثين من محفوظات ماري الملكية Arm xxx1 الذي أنجزه ميخائيل كيشارد، عضو فريق البحث العلمي في ماري والمدرس في جامعة سوربون الذي حاضر في جامعة دمشق والمديرية العامة للآثار مَرَّات عدة؛ لنشر نصوص أكثر من ثلاثمائة رقيم، تتعلّق بالأواني الثمينة واستخداماتها في موائد الترف الملكي لملوك ماري. حيث شكّلت الرُّقم المتعلقة بالأواني المعدنية الثمينة في عهد الملك زمري ليم - موضوع الرسالة - جزءاً من هذه الرُّقم الثلاثمائة المذكورة أنفاً.

أولاً - الأواني المعدنية في الرُّقم الطينية:

1 - الرُّقم الطينية:

توفّرت من فترة حكم الملك زمري ليم ثلاثون رُقمًا خاصًا بالأواني المعدنية الثمينة، تحوي هذه الرُّقم على قوائم مفصّلة في بعضها، وقوائم أخرى مختصرة، وبالمجمل تعطي هذه الرُّقم جردًا كاملاً - نوعاً ما - عن مخزون القصر في فترة حكم الملك زمري ليم من الأواني الذهبية والفضية والبرونزية، مع الأخذ بالعلم أنّ هذا المخزون قد كان يتعرض أحياناً للزيادة وأحياناً للنقصان، وذلك لعوامل عدّة من توافر توريدات المعادن الثمينة إلى المملكة وانقطاعها لسبب من الأسباب.⁽¹⁵⁵⁾

2 - أماكن تواجد الرُّقم الخاصة بالأواني المعدنية الثمينة:

يعدُّ قصر زمري ليم من أهمّ القصور المشيَّدة خلال النّصف الأوّل من الألف الثاني قبل الميلاد، ويمتاز بدرجة استثنائية في حفظ الكثير من الرُّقم والسجلات التاريخية، مع الأخذ بالعلم أنّ بناء القصر لم يكن خلال فترة حكم الملك زمري ليم في القرن الثامن عشر بل قبل ذلك أي حوالي 2000 ق.م على يد هانوم داجان - أحد الحكام الذين ينتمون إلى سلالة شاكاناكو.

هذا وقد تمّ الكشف عن القصر في الموسم الثاني للتقيب، حيث استطاعت البعثة حتّى نيسان عام 1935 الكشف عن 99 حجرة وعدد من الباحات، وفي العام 1936 نُقّب ما يقارب 138 حجرة، وكانت أهمّها الباحة رقم 70، وفي العام نفسه نُقّب عن السّاحة 106 والقاعة 64 حيث عثر على لوحات جداريّة في الأولى وفي الثّانية تمثال ربّة الينبوع¹⁵⁶، وفي العام 1964 اكتشفت البعثة ألواحًا مسماريّة تعود لعصر الملك زمري ليم¹⁵⁷.

وفيما يتعلّق بالرّقم الخاصّة بالأواني المعدنيّة الثّمينة عثر عليها بشكل خاصّ بالغرفة رقم 115 والغرفة رقم 108، وفقًا لسجّلات الجرد التي أنشأها اندريه بارو، بالإضافة إلى وجود بعض الرّقم في الغرفة 110، وقد أحاطت هذه الغرف جميعها بفناء النخلة رقم 106، وهو الذي يمثّل القلب الإداري والرسميّ للقصر، ورغم عدم وجود اتّصال بينهما إلا أنّهما اصطفا على الطريق نفسه المؤدي إلى الفناء الكبير⁽¹⁵⁸⁾، الممثّل بالباحة رقم 131 وتُقدّر مساحتها بـ 1500م²، وتعدّ أكبر فناء مكشوف في قصر ماري الملكي، وقد كان على ما يبدو أنّ لهذا الفناء أهميّة كبيرة في تحقيق إمكانيّة الوصول إلى مختلف أجنحة القصر من خلال بواباتها الموزّعة على واجهاتها الكبرى⁽¹⁵⁹⁾.

وفي هذه المنطقة كان بيت الجلايم (الحمام) وبيت الحريم 110، الذي يقع بين الغرفة رقم 115 والغرفة 108 و يمثّل المدخل الإداري لجناح النساء، فقد تبيّن أنّه يحتوي على بعض الرّقم المتعلّقة بالأواني، وبحسب كيشارد فإنّ هنالك خلط بين الوثائق المتعلّقة بالأواني التي تمّ تجميعها من الغرفة 108 و 115 وربما من وثائق الغرفة 110،

156- عبد الحق، (2022)، ص 558-559.

157- عبد الحق، (2022)، ص 560.

158-M.guichard،(2005) ، p 19.

159- عبد الحق، (2022)، ص 565.

فقد تمّ تنقيبها بالموسم نفسه، ولذلك يستحيل التمييز الكامل بين وثائق الغرف 108 والغرفة 115، لأنّ الألواح كانت مكسورة ، وجمعت قطعها من كلا الغرفتين⁽¹⁶⁰⁾. ولكن من خلال المعلومات يتبين أنّ الألواح الخاصة بالغرفة 115 كانت مخزنة بشكل جيّد في مكانها ولم تكن منطبقة حالة التخزين الجيّد على ألواح الغرفة 108 أو الغرفة 110. هذا ويشدّد كيشارد على أنّ تركيز وجود الرّقم الخاصة بالأواني حول فناء النّخلة 106 لا يدلّ بالضرورة على أنّها المكان الرئيس الذي تمّ به إدارة الأواني، ولا يدلّ على أماكن تخزينها الرئيسة.

ومن الألواح التي تمّ العثور عليها في الغرف 108 و115:

الغرفة 108: الرّقم ذوات الأرقام (32-56-218-222-223-249-60-26-85-43-176-177-237-

122). الغرفة 115: الرّقم ذوات الأرقام (37-24-49-20-24-39-84-50-120)⁽¹⁶¹⁾.

بلغ مجموع الرّقم المتعلّقة بالأواني المعدنية الثّمينة التي تمّ العثور عليها في قصر ماري حوالي 300 رقم مختلفة الحجم .

3 - حالة الرّقم:

الرّقم السّليمة ذات القوائم الكبيرة ثلاثة فقط، وهي الرّقم التي تحمل الأرقام 80 ورقم 173 والرقم 214، اثنان من الرّقم يحملان الأرقام 37 و263 فقدّا جزءًا كبيرًا ناتجًا عن ضربة خلفيّة تعرّضا لها ممّا أفقدها هذا الجزء .

رّقم آخر يحمل الرقم 81 كان مكسورًا من الخلف مع فقدان قطعة صغيرة من الأسفل، رّقم يحمل الرّقم 237 تعرّض نصفه السفلي للتخطيط بشكل تام.

هذا وقد عمل جان ماري ديوراند على تجميع أجزاء رقم يحمل الرّقم 186 ونجح في تجميع بعض أجزائه، وأكمل العمل عليه ميخائيل كيشارد ولكن لم يتمّ تجميعه بشكل كامل.

160- M.guichard، (2005) ، p 19.

161-M.guichard،(2005) ، p 20-21.

ومن الرُّقم الأخرى المتعلّقة بالأواني المعدنية الثَّمينة التي تعرّضت للكسور في أحد أطرافه كانت التي

تحمل الأرقام 34 و 62 و 188 و 221 و 237.

4- تقسيم الرُّقم:

تُصنّف هذه الرُّقم على شكل رُّقم طويلة ومستديرة بالمنتصف، ومثالها الرقم 37 و 263 اللذان لهما الشكل نفسه تقريباً، ورُّقم عريضة وواسعة ومثالها الرُّقم الذي يحمل رقم 34، وأهميّة هذا الرُّقم تكمن في كونه أكبر لوح مكتوب عن الأواني المعدنية الثَّمينة للملك زمري ليم، وهو منتظم بشكل كبير وجميل وذلك من خلال مقارنته ب رُّقم آخر يحمل الحجم نفسه، وهو الرُّقم الذي يحمل الرقم 62 الذي بالرغم من أنّه يساوي بالحجم الرُّقم رقم 34 إلا أنّه تمّ كتابة مقاطع عليه فوق مقاطع أخرى تمّ مسحها (استخدم أكثر من مرة للكتابة عليه)، لذلك اعتبر الرُّقم 34 أفضل جوده منه، وتتميز الرُّقم ذوات الأرقام 81، 80، 137 بأنّها أكثر الرُّقم تنظيمًا وسلاسةً فيما يتعلّق بجرد الأواني المعدنية الثَّمينة.

كُتب الجرد للأواني المعدنية الثَّمينة على أغلب هذه الرُّقم بشكل عمودي مع وجود عدد قليل من الرُّقم كُتب بشكل أفقي مثل الرُّقم 262 الذي كان له تصميم خاص حيث تمّ جرد الأواني الثَّمينة فيه على شكل سطور أفقيّة وفي بعض الأحيان أخطأ الناسخ لهذه الرُّقم بتقدير المسافة التي يحتاجها، فبدأ بالكتابة بعمود واحد بكلمات متباعدة ثمّ اضطر في نهاية الرُّقم إلى تقسيمه لعمودين، ويمثّل الرُّقم 37 عيّنة عن الرُّقم التي لم تكن فقط لجرد الأواني، وإنّما أشار بعضها إلى مصدر هذه الأواني مثل الرُّقم 236.

يرى جان ماري ديوراند أن قوائم الجرد المذكورة في هذه الرُّقم تشمل تكراراً للكثير من الأواني من الفترة

نفسها من حيث النّوع والعدد⁽¹⁶²⁾.

وربما يعود السبب وراء ذلك بحسب كيشارد إلى الفترة الزمنية القصيرة التي كتبت بها هذه الرُّقم التي تمتد لعشر سنوات فقط، ومن جهة أخرى يرى كيشارد إنَّ سبب ذلك يعود إلى ازدهار المملكة في عهد زمري ليم، حيث أنَّ الرُّقم ولو كان بعضها مكرَّرًا فقد ذُكرت فيه الأواني نفسها إلا أنَّ هذا التكرار كان له سبب وهذا السبب أنَّ هذه الأواني تمَّ استخدامها مرَّة أخرى وهو ما يُسَوِّغ إعادة كتابة رُقم آخر يشمل الأواني نفسها التي ذُكرت في الرُّقم السابق، فتكرار الرُّقم يعني بما يعنيه إعادة استخدام الأواني مرَّة أخرى.

ويذكر كيشارد أنَّ الرُّقم المتعلقة بالمعادن بشكل عام تبلغ أكثر من ألف رُقم وهذا الرُّقم الكبير للرُّقم المتعلقة بالمعادن حوى على تكرار المعادن نفسها، حيث يتمَّ كتابة رُقم لنوع من المعادن الواردة إلى ماري ثم رُقم آخر للمعدن نفسه عند وضعه في مخزون القصر، ثمَّ يذكر نفس المعدن على رُقم آخر يشمل إرسال هذا المعدن إلى ورش الصناعة .

حوت هذه الرُّقم على ذكر أكثر من (200 أنية) من المعادن الثمينة مختلفة الحجم والشكل استخدمها الملك في موائده في بداية حكمه لمملكة ماري، ثمَّ تقسيمها وجعلها تحت إدارة مشرفين ووكلاء وسقاة وأحياناً تُجمع بشكل جزئي أو كلي، وربما تعود عمليات الجمع لهذه الأواني إلى تغيير الوكلاء والمشرفين عليها.

وبالإشارة إلى الرُّقم 200 انيه، فهذا الرُّقم يعود للمستخدَم في المائدة الملكية، بالاعتماد على أنَّ هنالك أوانٍ تُجمع لأغراض أخرى منها الضرائب والرسوم.⁽¹⁶³⁾

5 - محتويات الرُّقم من الأواني المعدنية الثمينة:

سيتمُّ ذكر محتويات إحدى الرُّقم كما وردت في النصِّ الأكاديِّ ثمَّ يتمُّ ذكر ما احتوت عليه الرُّقم كلُّ على حدة، والرُّقم الذي سيتمُّ ذكر محتواه هو الرُّقم 81 الذي تمَّ ذكر الأواني فيه على النحو الآتي:

- 3-"إناء ان على شكل ثور من الفضة. 4- دعامتان من القطع الكبيرة من الفضة.
- 5-خمس أوان للشرب من الفضة. 6- 4 أوان للشرب من الحجم الكبير من الفضة.
- 7- ثلاث وثلاثون إناء من الحجم الصغير (أقداح) من الفضة
- 8- إناءان للشرب كرويان (الشكل) من الفضة مزودان بحزامين من الجلد.
- 9- ثلاثة أوانٍ من الفضة على كل إناء حزام من الجلد.
- 10- إناءان habannatu شكل من أشكال الأواني من الفضة.
- 11- إناء شرب على شكل رأس ثور من الحجم الكبير من توكريش (مدينة مجهول موقعها) من الفضة.
- 12- وعاء شرب من الفضة مجهز بثلاثة أحزمة جلد.
- 13- كأس للشرب على شكل رأس غزال من الفضة.
- 14- إناء على شكل ساق نخلة من الفضة
- 15- كأس شرب كروي له حامل.
- 16- إناء كروي من الفضة بدون حامل.
- 17- وزنة أنية.
- يتم سرد ذكر لأوانٍ في الرُّقم الخاصّ بجردها على شكل قائمة تحتوي أشكالاً لأوانٍ مختلفة، وأحياناً ذكر المدينة التي قُدمت منها هذه الأواني بالإضافة إلى وصف لأنية مفردة بحزام أو حامل للأنية أو تكون أنية رأسيّة (أي على شكل رأس حيوان)

-الرقم 34: تم ذكر هذا الرقم على أنه أكبر قطعة ذكرت فيها الأواني المعدنية الثمينة، إذ حوى هذا الرقم على ذكر 25 إناء ذهبيًا، وفي أحد سطوره ذكر 60 إناء من الفضة وفي سطر لاحق ذكر 48 إناء من الفضة بالإضافة إلى ذكر الأواني الذهبية والفضية، جاء هذا الرقم على ذكر 110 قطع من الملاعق والدعامات الخاصة بالأواني والسكاكين وأوانٍ برونزية، ويعتقد أنّ تاريخ هذا الرقم ربما يعود إلى السنة الأولى من حكم زمري ليم.

-الرقم 37: يتكون هذا الرقم من حوالي 80 سطر، حوالي 10 أسطر منها مهمشة غير مقروءة، ذكر فيه 7 أوانٍ ذهبية وأكثر من 88 آنية من الفضة و46 إناء من البرونز إضافة إلى ذكر ملاعق وسكاكين، ويُعتقد أنّ تاريخ هذا الرقم ربما يعود إلى السنة الثانية من حكم زمري ليم.

-الرقم 39: يحتوي هذا الرقم على 8 أوانٍ من الذهب و7 أوانٍ من الفضة، ويُعتقد أنّ تاريخ هذا الرقم ربما يعود إلى السنة الثانية من حكم زمري ليم.

-الرقم 62: حوى هذا الرقم على ذكر 22 آنية من الذهب إضافة إلى أوانٍ فضية، وتاريخ هذا الرقم يعود إلى نهاية العام الرابع من حكم زمري ليم.⁽¹⁶⁴⁾

-الرقم 80: حوى هذا الرقم على ذكر 37 آنية من الذهب و142 آنية من الفضة، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى السنة الخامسة من حكم زمري ليم.

-الرقم 83: حوى على ذكر أطباق ذهبية و80 آنية من الفضة.

-الرقم 84: حوى على ذكر أوانٍ من الذهب و127 آنية من الفضة، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام الخامس من حكم زمري ليم.

-الرقم 85: حوى على ذكر 7 أوانٍ من الذهب و27 آنية من الفضة ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام التاسع من حكم زمري ليم.

- الرقم 119: حوى على ذكر 21 أنية من الفضة، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام السابع من حكم زمري ليم.
- الرقم 153: حوى على ذكر 72 أنية من الذهب، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام التاسع من حكم زمري ليم.
- الرقم 154: حوى على ذكر 7 أوانٍ من الذهب ولأوانٍ من الفضة، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام التاسع من حكم زمري ليم.
- الرقم 157: حوى على ذكر 48 أنية ذهبية و173 أنية من الفضة و34 مزهرية برونزية وسكاكين وملاعق ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام التاسع من حكم زمري ليم.
- الرقم 168: حوى على ذكر 15 أنية من الذهب وأكثر من 50 أنية فضية، بالإضافة إلى ذكر السكاكين والملاعق والدعامات الخاصة بالأواني ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام العاشر من حكم زمري ليم.
- الرقم 173: حوى هذا الرقم على ذكر 87 إناء من الفضة موكلة لبيل شونو، وهو أحد المسؤولين عن الأواني المعدنية الثمينة المخصصة للملك، وذكر 94 أنية من الفضة من مخزون القبو التي بلغ مجموعها 181 أنية من الفضة وذكر فيه 14 أنية ذهبية، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام العاشر من حكم زمري ليم.
- الرقم 177: يحتوي على ذكر 15 أنية واحدة من الذهب و33 أنية من الفضة، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام العاشر من حكم زمري ليم.
- الرقم 188: يحتوي على ذكر 5 فازات من الذهب و11 فازه من الفضة، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام الحادي عشر من حكم زمري ليم.
- الرقم 214: يحتوي على ذكر 92 أنية من الذهب، ويعود تاريخ هذا الرقم إلى العام الثاني عشر من حكم زمري ليم.

- ولدنيا رُقم غير مؤرخة يمكن إرجاعها حسب مضامينها إلى بداية الحكم مثال الرُقم 220 و221، حيث يحتويان على ذكر 7 أواني من الذهب وعدد غير محدد من الأواني الفضية إضافة إلى ذكر السكاكين والملاعق ودعامات الأواني.

- الرُقم 226: الذي يعود إلى منتصف العهد حيث حوى على ذكر أواني ذهبية وفضية وبرونزية والرُقم 225: الذي يعود إلى الفترة نفسها، ويحتوي على ذكر 26 أنية من الذهب إضافة إلى عدد غير محدد من الأواني الفضية والبرونزية.

- الرُقم 235،237: الذين يعودان إلى نهاية العهد حيث يحتويان على ذكر 23 أنية من الذهب وأواني من الفضة.

-وهناك رُقم غير قابلة للتأريخ مثل (246،255،256،258،259،262،263) وقد حوى مجموع هذه الرُقم على ذكر 11 أنية من الذهب وأكثر من 300 أنية من الفضة وأكثر من 150 أنية مختلفة الحجم من البرونز.

ومما يجدر التنويه إليه أنّ هذه القوائم المذكورة تلحق بها قوائم أخرى تتعلق بتلقي أوانٍ معدنية ثمينة تمّ شراؤها من خارج المملكة، فقد تلقى يانسيب داغان _ وهو أحد المسؤولين أو الوكلاء - الموكل إليه مسؤولية خزن الأواني الثمينة. فقد تلقى مجموعة من الأواني الذهبية والفضية الثمينة قادمة من سفينة وصلت إلى مملكة ماري في الشهر الخامس من العام التاسع من حكم زمري ليم، وربما تمّ إفراغها في الشهر العاشر حيث تم كتابة ثلاث وثائق تسرد تفاصيل هذه الأواني التي عهد إليه باستلامها، ومن اللافت أنّه لم يتم ذكر وزن هذه الأواني على الإطلاق.⁽¹⁶⁵⁾

إنَّ معظم هذه الرُّقم المذكورة تمَّ كتابتها في الأشهر الأخيرة من العام ما بين الشَّهر الثَّامن والعاشر، وربَّما يعود السَّبب وراء ذلك إلى تنظيم الاحتفالات والأعياد الدينيَّة في نهاية العام، وبعد انتهاء مواسم الحصاد، أو لأُمور إداريَّة تتعلَّق بتعيين موظَّفين ووكلاء جدد مسؤولين عن الأواني المعدنيَّة.

ثانياً - تأريخ الأواني المعدنيَّة الثَّمينة لعهد زمري ليم:

نظراً لعدم توفُّر المعلومات عن الأواني المعدنيَّة الثَّمينة في عهد يسماخ أدَّ فإِنَّه من الصَّعب جدًّا التَّعرف على الأواني الذهبيَّة والفضيَّة وأدوات المائدة التي تمَّ دمجها مع مخزون الملك الجديد لماري وهو زمري ليم، وذلك لأنَّ زمري ليم لم يكن هو أوَّل من دخل المدينة، ولذلك لم يتمكَّن من منع عمليَّات النِّهب التي ربَّما طالت الأواني الثَّمينة، ولعدم توفُّر نصوص جرد لما تمَّ الاستيلاء عليه من ثروة يسماخ أدَّ الذي طرده زمري ليم وتولَّى حكم ماري بعده. (166)

1 - في بداية الحكم:

تمكَّن زمري ليم من فرض نفسه واحدًا من أقوى ملوك الشَّرق الأدنى القديم في النِّصف الأوَّل من الألف الثَّاني قبل الميلاد. (167)

إنَّ الجرد الأوَّل المؤرَّخ في العام الثَّاني لحكم زمري ليم يحمل رُقم (37)، ومع ذلك فهو ليس الأقدم، فهناك حسب كيشارد مؤشِّر يُظهر أنَّ أوَّل جرد متكامل للأواني الثَّمينة في عهد زمري ليم هو الرُّقم (34)، وعلى الرغم من أنَّ الرُّقم يتشكَّل من قطعة واحدة لكنَّ حجمه يسمح لعدَّة أكبر قوائم الجرد.

166-M.guichard ، (2005)، p 126.

167- عبد الحق ، (2022) ، ص 550.

افتتح الرُّقم سلسلة من الأواني الذهبية ثم تبعها سلسلة من الأواني الفضية وتلاها ذكر حوامل للأواني والملاعق والسكاكين يظهر من خلالها تشابه مع مضمون الرُّقم 37، ولكن ما يدعو إلى جعل الرُّقم 34 هو الأقدم وأنه الأصل هو وجود ذكر لـ 47 أنية من الفضة تم إعدادها بشكل منفصل وصفت بأنها أدوات مائدة فاخرة جديدة (gal-ha-gibil)، وهذا يعني أنها أوانٍ جاءت مباشرة من ورش الصياغة المعدنية الخاصة بأدوات المائدة الفاخرة، ولأن بعض هذه الأواني التي وصفت بأنها جديدة تم ذكرها بالرُّقم 37 دون وجود إشارة على أنها جديدة، فإن هذا ينفي أن يكون الرُّقم 37 هو الرُّقم الأول لأن إشارة أوانٍ جديدة وردت في الرُّقم 34 ومن ثم فإنه هو الأقدم، والرُّقم 37 لاحق لأعداد من الأواني المشتركة.

في كلا الرُّقمين ذكرت أنية تتألف من جزأين حوض ووعاء قائم (bursasillum) ووعاء من الغار الفضي، هذه الأواني دخلت لاحقاً في قائمة الأواني التي كانت تُستخدم بالطقوس الدينية.

تكمُن أهمية الرُّقم (34) في أنها تُعطي معلومات عن أوانٍ تم صنعها بواسطة ورشة القصر في بداية فترة حكم زمري ليم التي استمر استخدام عدد منها حتى نهاية حكمه، وتسبق هذه الرُّقم مرحلة تقسيم الأواني إلى ثلاث قوائم منفصلة، وتعيين وكيل لكل قسم من هذه الأقسام.

ويشكّل الرُّقم 34 مع الرُّقم 37 قائمة رئيسة بالأواني المعدنية الثمينة التي امتلكها زمري ليم، وما ذكر في الرُّقم اللاحقة لهما يمثل تطوّر للأواني المعدنية في أيام حكم الملك.

2- من العام الخامس إلى العام التاسع من حكم زمري ليم:

في الفترة الممتدة ما بين العام 5 zi إلى العام 9 zi لدينا الرُّقم 62، فقد تمّ تبديل أحد المسؤولين عن الأواني الثمينة المدعوّ ياشوب داغان بشخص آخر اسمه بالان، ويقدم هذا النص حالة الأواني المعدنية الثمينة بشكل مختلف عن النصوص السابقة، فقد تمّ إثراء مخزون الملك من الأواني بأشكال أوعية وأوانٍ جديدة من المشاغل وورش العمل في المملكة وأصبحت هذه الأواني والأوعية الذهبية والفضية جزء رئيس من مخزون الملك، فيظهر هذا النص أنية مركبة- تتألف من أكثر من قطعة - عرفت باسم كريديوم أوان مركبة أصبحت أحد العناصر المميزة في مائدة الملك.

وفي هذه الفترة تمّ إثراء المائدة بالكثير من الأنواع الجديدة من الأواني، فقد أصبح تعدادها في العام الخامس من حكم زمري ليم حوالي 35 نوع من الأواني الذهبية، بينما كانت في الرُّقم 37 تقدّر بحوالي 20 إلى 25 نوع من الأواني، كما أدخلت الورش في ماري تعديلات على الأواني الفضيّة فأصبح بعضها مؤلف من قطعتين أو قطعة بحواف من الذهب.

وبالإضافة إلى ما قدّمته الورش في المملكة فقد تمّ جلب بعض هذه الأواني من المناطق المجاورة، فهناك ذكر لآنية تُمثّل كأسًا له ثلاثة أعناق تشبه الأوعية الكريتية لم يتم ذكر إنتاجها من خلال ورش ماري، كما تمّ ذكر أوانٍ تشبه الأواني الكبدوكية، بالإضافة إلى ما تمّ استيراده من الخارج، وربّما يكون زمري ليم قد حصل على بعضها من خلال حروبه كغنائم أو من خلال دفع جزية.

وعليه فقد زادت أعداد الأواني في هذه الفترة لتصبح حوالي 350 آنية من المعادن الثمينة كانت نتاج ورشات أو حروب أو هدايا أو تمّ استيرادها من مدن مجاورة.

ومن بعد هذا التاريخ لدينا رُقم 92 يخبرنا بأنّه في الشّهر التّاسع من العام العاشر من حكم زمري ليم تمّ تقديم كأس كريتية (gal kaptaritum) إلى الملك تمّ تخزينه لدى المسؤول Belsunu، وهو أحد المسؤولين الرئيسيين عن مخزون الملك من الأواني الثمينة، وتمّ إعادة ذكر هذا الإناء في الرُّقم 188 الذي حوى أيضًا على أوانٍ جديدة تمّ ذكرها على أنّها قدور اللّحم.

وفي خلال هذه الفترة قام زمري ليم برحلة إلى اوغاريت، وبعد عودته من الرحلة تمّ كتابة ثلاث قوائم جرد للأواني التي أتى بها من إحدى قوائم الجرد الثلاث الرئيسة، نجد الرُّقم (168) والمؤرّخ في العام العاشر من حكم زمري ليم، ولدينا قائمة جرد تليه وهي الرُّقم (237)، فقد ذكر فيه أواني ذهبية كريتية لم تكن موجودة في قائمة الجرد السّابقة (168)، ومن ثمّ فإنّ تاريخ عام وصول هذه الأواني هو العام الحادي عشر لحكم زمري ليم، وما يميّز هذه الأواني الذهبية الكريتية عن غيرها من مصوغات مشاغل ماري أنّه تمّ إضافة دعائم من الفضة لهذه الأواني، وهذه الدعائم قابلة للإزالة؛ أي أنّها آنية مركبة.

وفي النهاية يبدو من خلال هذه النصوص التي تذكر الأواني الذهبية والفضية أنّ حركة هذه الأواني كانت في ديناميكية مستمرة عملية ودائمة، وذلك لتلبية احتياجات الملك من رحلات استكشافية أو رحلات دينية أو من خلال إقامة مآدب الطعام لحضور سفراء من دول أو احتفالاً بنصر كان الملك قد حققه على بعض أعدائه، كما تظهر هذه النصوص أيضاً اهتمام الملك في عملية إثراء مخزونه من الأواني الثمينة سواء من المشاغل التي كانت تعمل في المملكة أو من خلال الحصول عليها كمشتريات من الممالك المجاورة له أو من خلال تسلمها كهدايا أو كضرائب.

3 - الأواني في نهاية حكم زمري ليم:

كان مخزن الأواني القضية في العام ZL10 قد بلغ 350 إلى 400 أنية من الفضة، بينما كان قبل العام ZL5 أقل من مئة من الأواني، واستمرّ إثراء الأواني المعدنية الثمينة بأعداد وأنواع جديدة حتى العام ZL11، وهو العام الذي ترك فيه الكثير من رُقم الجرد والوثائق المتعلقة باستخدام الأواني، فقد أُضيف أنواع جديدة من فئة الأواني المركبة. حيث بلغت وزن مساهمات الأواني في رحلة الملك إلى اوغاريت ما وزنه (11 مينا) من الأواني الفضية والذهبية.

إنّ المساهمات أو الإضافات على الأواني المعدنية الثمينة في العام الحادي عشر من حكم زمري ليم مدوّنة في الرُّقم 184 الذي يعود تاريخه إلى الشَّهر الرَّابع من العام الحادي عشر من حكم زمري ليم، ومن ثَمَّ فإنّ الأواني التي ذكرت في هذا الرُّقم هي سابقة لتاريخه، ويعود تاريخ هذا الرُّقم إلى الفترة التي اشترى فيها زمري ليم أراضي لاختنوم من مملكة يمحاض. حيث ذهب الكثير من كبار المسؤولين إلى بلاط ملك حلب وعاد هؤلاء المسؤولين محمّلين بهدايا من بينها أحواض طعام فاخرة وأوانٍ كريّية.

لم تترك السنوات ZL12 و ZL13 وثائق مهمّة تتعلّق بإنتاج أوانٍ أو استعمال أوانٍ على شكل هدايا، ويعود السبب وراء ذلك إلى الأعوام الأخيرة من حكم زمري ليم السابقة لسقوط مملكة ماري، فقد شهدت ركوداً في عملية تدفق المعادن الثمينة إلى المملكة.

وهنا يقول كيشارد: إنَّ هذا لا يعني افتقار المخزون أو حدوث نقص ملموس على الأواني المعدنية الخاصة بالملك ولكنه في الوقت نفسه يقول إنَّها لم تحقّق نقله نوعيّة بأعدادها⁽¹⁶⁸⁾.

ثالثاً - صناعة الأواني المعدنية في مملكة ماري:

1- الأواني من الإنتاج المحلي:

إنَّ الوقت المحتمل والمنطقي لإنتاج الأواني عبر ورشات العمل التابعة للقصر هو الوقت الذي يتوافق مع وصول كمّيات كبيرة من المعادن الثمينة إلى القصر، التي كانت مرتبطة بدفع الصّرائب السنوية وحركة المشتريات الخارجية وغنائم الحرب أو الفدية على أسرى الحروب، والهدايا من الأواني الثمينة المقدّمة من الأمراء المتحالفين مع القصر أو التّابعين له، ويذكر أنّ يريم ليم ملك يحاض قام بإرسال معادن ثمينة إلى ماري على شكل هدايا مجانية، بالإضافة إلى أنّ يريم ليم ملك يحاض يعدّ صدقي لا ناسي مندوب الملك زمري ليم في مملكة كركميش أحد الموردين الرّسميين لملك ماري لمختلف المعادن.⁽¹⁶⁷⁾

وكانت المعادن قبل تقديمها للورش يتمّ غسلها وتنقيتها من الشوائب ثم يتمّ وزنها، ويورد الرّقم 26⁽¹⁶⁸⁾ وزنتان من الفضة على دفعتين تمّ تحويلها إلى الورش: "10 ونصف مينا و4 شيقل من الفضة مغسولة من الشوائب، 10 ونصف و4 شيقل من الفضة مغسولة من الشوائب. مجموع 21 مينا و8 شيقل وزنت بمجموعة أوزان القصر لصنع 10 قرون مقطوعة - منفصلة، 10 أكواب، 10 أقداح و10 أواني لكريتوم (نوع من الأواني)".

168-M.guichard,(2005) ، p 128-139.

167-Kupper Jean-Robert.(1991). p 44-45

168-M.guichard,(2005),p 360.

ويذكر هذا الرُّقم أنّه تمّ تسليم هذه الأوزان من المعادن بحضور الملك، يُبيّن هذا النّص تنوّع الأواني التي كانت تنتجها ورش القصر، وأنّ المعدن كان يقدم لهذه الورش لصناعة أوانٍ يحدّدها الملك مسبقاً، فصناعة الأواني كانت قائمة على ما يطلبه الملك ممّا يحتاجه لإثراء مائدته منها.

وتذكر إحدى نصوص الجرد لأواني من الفضة تمّ تقديمها إلى الملك زمري ليم في إحدى المناسبات الدينية أنّه تمّ تقديم 190 آنية من الفضة على شكل كؤوس في هذه المناسبة، إلا أنّه لم يتمّ إدراجها في أواني المائدة الفاخرة للملك؛ نظرًا لأنّها كانت على شكل قطع صغيرة خشنة وذات جودة أقل من الأواني التابعة للملك، فهي لا تتطابق مع أواني المائدة من حيث الشّكل ولا حتّى من حيث الوزن، فقد بلغ وزنها بالمتوسّط 1 شيقل، بينما كان متوسّط أوزان أواني المائدة الفاخرة من النوع نفسه (كؤوس) يبلغ حوالي 30 شيقل.

ويفترض كيشارد أنّ هذه الأواني بهذه الصّيغة لم تقدّم للملك على أنّها مصمّمة للمائدة، وإنّما قُدّمت على أنّها ضرائب في وقت لم تكن فيه العملة قد صُكّت بعد، وربما أعيد تقديمها إلى ورش الصّاعة لإعادة صياغتها لعدم وجود دليل على دخولها إلى أواني المائدة، ومن خلال تقديم هذه الأواني إلى الورش المسؤولة عن صناعة الأواني للمائدة الفاخرة فإنّ هذه الورش تعيد تشكيلها وإعادة صياغتها بما يتناسب مع الأواني الموجودة في المخزون.

إنّ أكبر الواردات إلى ورش الصّاعة هي المذكورة في النصوص الآتية:

-الرُّقم 26: في الشّهر السابع من السّنة الأولى لحكم زمري ليم ويحوي 20 مينا من الفضة.

-الرُّقم 107: في الشّهر الرابع من السّنة السادسة لحكم زمري ليم ويحوي 20 مينا من الفضة.

-الرُّقم 129: في الشّهر الخامس من السّنة الثّامنة لحكم زمري ليم ويحوي 40 مينا من الفضة.

الرُّقم 198: في السّنة التاسعة لحكم زمري ليم ويحوي 50 مينا من الفضة.⁽¹⁶⁹⁾

إنَّ مصدر هذه المعادن في هذه النصوص السابقة غير مؤكَّد، ويرجَّح كيشارد أنَّه ربَّما أتى من الضرائب المفروضة على الرِّعايا أو التابعين، وبغضِّ النَّظر عن مصدر هذه المعادن التي زُوِّدت بها ورش ماري الصَّناعية، فإنَّها بلا شك نظرًا لحجمها الكبير قد أعطت كمِّيَّة كبيرة من الموادِّ الخام ممَّا أدَّى إلى توفير أعداد كبيرة من الأواني المعدنية الثَّمينة التي يحتاجها القصر.

2 - أوزان الأواني:

يتمُّ أحياناً إعطاء الأوعية المعدنية ألقاباً تصف حجمها أو وزنها أو سعتها أو شكلها، لكن من النَّادر أن يتمَّ جمع هذه المعطيات مع بعضها في وصف أنية واحدة، أي الجمع بين الوزن والحجم والشَّكل والسَّعة.

ميز الكتبة أربع أحجام للأواني المعدنية الثَّمينة، وهي كبيرة (gal) ومتوسطة (us) وصغيرة (Tur) ومصغر (tur.tur).⁽¹⁷⁰⁾

الحدُّ الأدنى لوزن الأواني يبلغ 8 شيقل مع وجود دعامات استثنائية بوزن 4 شيقل والحد الأقصى بلغ 4 مينا، وسجَّلت حالات استثنائية بوزن 25 مينا، إنَّ اكتشاف مجموعة مكونة من 14 وزناً في العام 1979 في الجزء الشمالي من تلِّ الحريري سمح بملاحظة توافق بين الأوزان في ماري مع الوزن النظري للشكل البالغ 8.42 جراماً⁽¹⁷¹⁾.

إنَّ نظام الأوزان في العصور القديمة كان معقداً بسبب استخدام معايير مختلفة في قصر ماري نفسه، كانت هنالك مجموعة مختلفة من الأوزان المستخدمة لوزن ما كان يرد إلى المملكة أو يباع ويشترى فيها مثل تلك الخاصة

170-M.guichard, (2005), p129.

171- عثر على هذه الأوزان في قبر لابن شاكان اكوينيديليوم وذلك اعتماداً على ختم أسطواني كان مع المتوفي، حيث عثر في هذا القبر على خرامات انف وأقراط إذن من الفضة وخرزات عقيق ودبوسين من الفضة مع حلقات من الذهب والفضة. انظر: مارغرون: (1983)، ص 292.

بخدمة الملك وتلك المصنوعة من الرصاص وتلك الخاصة بالسوق المستخدمة خارج القصر، فقد حوت على اختلافات بالوزن، لكن الأوزان الخاصة بالقصر كانت على الأقل منسقة جيداً حيث يتم وصف هذه الأوزان

ببساطة على أنها حجر (ha) بالإضافة إلى وجود أوزان كانت مصنوعة من الرصاص، ومن النادر ما كانت تتم الإشارة إلى طبيعة الحجر ونوعه، ويقترح كيشارد أن الحجر هو الهيميتائي، فقد أكدت الحفريات الأثرية على وجوده في نطاق واسع.

فيما يتعلق بنصوص الأواني فقد تم استخدام أوزان خدمة الملك بشكل أساسي نظراً لأن أوزان القصر منسقة، لذلك فمن المحتمل أن تكون الفروقات ضئيلة بين الأدوات المستخدمة في الأوزان.

حوى مخزون الملك من الأواني على أواني مزينة بأحجار كريمة وأخرى مركبة من الذهب والفضة بقي تصنيفها غير محدد بين الذهب والفضة، ففي الرقم 173 ذكر الوزن الإجمالي 2 مينا⁽¹⁷²⁾ دون التمييز بين الذهب والفضة، وإلا كان لا بد من تفكيك القطعة المركبة تماماً، كما هو الحال بالنسبة للأواني المزينة بأحجار كريمة، فالوزن يشمل وزن الحجارة المركبة على الآنية.

3 - صنّاع الأواني المعدنية:

لم يكن أي من الصّناع المختصين بصناعة المعادن الثمينة مخصّصاً بصناعة الأواني المعدنية الثمينة الخاصة لموائد الملك⁽¹⁷³⁾، وبمعنى آخر لم يظهر قطاع خاص يُعنى بصناعة هذه الأواني فقط دون غيرها، ومع هذا تمكّن هؤلاء الصّناع من توفير احتياجات الملك من الأواني الخاصة بموائد.

172-M.guichard,(2005),p 129.

173-M.guichard,(2005),p 60.

3-1 - دور موكانشيوم:

تمّ تجسيد العلاقة بين ورش العمل والقصر بشكل أساسي من خلال موكانشيوم الذي أدّى دورًا كبيرًا في مجال الأعمال المتعلقة بالمعادن في القصر، فكان يتسلّم المعادن الثمينة ويرسلها إلى الورش ويتابع العمل في صناعة هذه المعادن وتحويلها من الحالة الخام إلى الشكل النهائي.⁽¹⁷⁴⁾

ونذكرت الكثير من الرُّقم عمليات استلام موكانشيوم للأواني المعدنية الثمينة ومنها:

النّص رقم 49: السّطر الرابع يذكر استلام قدور من الفضة بحضور الملك في العام الرابع من حكم زمري ليم.

النّص رقم 56: السّطر السابع عشر يذكر استلام موكانشيوم وعائين من المزهرات والسكاكين الفضية في العام الرابع لحكم زمري ليم.

والرُّقم 72: يذكر استلام موكانشيوم ذهب وفضّة مخصّصة للعمليات الحرفية في العام الخامس من حكم زمري ليم.

الرُّقم 87: السّطر الثامن مزهرتان ذهبيتان سكبتا على شكل رمان، قام موكانشيوم بتسليمهما لبالان كبير السّقاء في العام الخامس من حكم زمري ليم.

الرُّقم 114: السّطر الخامس تمّ تسليم ذهب لصناعة حوض في العام السادس من حكم الملك زمري ليم.

الرُّقم 196: السّطر الثامن يذكر مزهرية Gal من الذهب تمّ استلامها من موكانشيوم.

والرُّقم 176: يذكر استلام موكانشيوم مزهرية للقيام بإصلاحها من أواني مخزون القصر في العام الحادي عشر لحكم زمري ليم.⁽¹⁷⁵⁾

174- Rouault Olivier. p 857-862, p 880

175- M.guichard.(2005), p 60-61.

وبشكل عام كان موكانشيوم يتلقى المعدن سواء مُصنَّعا أو غير مصنَّع بحالته الخام ويرسله إلى ورش الصّاعة لصناعة الأواني الجديدة أو لإصلاح العيوب في بعضها الآخر، وهذا يعني أنه حصل على حيازة مؤقتة لهذه الأشياء.

بالإضافة إلى الأواني المعدنية كان موكانشيوم يتسلم الأحجار الكريمة التي جُلبت لتزيين بعض الأواني المعدنية حيث يورد الرُّقم 194¹⁷⁶ عهد إلى موكانشيوم بحضور الملك شيقل وثلاثا الشيقل وزن لـ 10 حبات من اللازورد و5 قطع من الكريستال.... لمزهرية ماري والتي يجب أن يصنعها ينسبب داغان.⁽¹⁷⁶⁾

3-2 -الصّائغون:

إنَّ أوّل وثيقة مهمّة عن الصّاعة في فترة حكم الملك زمري ليم هي الرُّقم 24، فقد تمت كتابته على لوح يحتوي على أربعة أعمدة، يندرج فيها جميع الهدايا المقدّمة من الحرفيين المختصّين " في مهرجان عشتار " يبدأ النصّ بسلسلة طويلة من الأشياء بما فيها الأواني البرونزيّة حيث تمّ في تعداد العمود الرابع من النصّ إدراج اسم الحرفي الذي قام بصناعة الآنية، سواء كان العمل فرديّاً من إنتاج صائغ واحد أو من خلال عمل جماعيّ لعدد من الصّاعة؛ لذلك يذكر إبريق من البرونز من عمل إيلاك شو، كما يذكر مزهرية برونزيّة من صنع فيشتي ماما - وهذا الأخير أيضا صانع لأوانٍ ذهبيّة وفضيّة، ومردّد ذلك أنّ الصّانع أو العالم بالمعادن (ناباهوم) لا يمكن أن يقتصر عمله على صناعة أوانٍ برونزيّة فقط، بل يمكن أن يتعدّى ذلك إلى صناعة الأواني الذهبيّة والفضيّة، وتتنطبق هذه الحالة أيضا على بيل شون والمعدن الذي نراه يصنع مزهريات من الذهب والفضّة، ولكنّه يُعنى أيضا بخلط النحاس والقصدير في فرنه.

تمّ توثيق حوالي عشرين اسمًا لصاغة الأواني⁽¹⁷⁷⁾. ومما لا شك فيه أن أكثرهم مهارة أولئك القادرين على إنتاج الأواني المعقّدة مثل الأواني المركّبة التي تتألّف من أكثر من قطعة ولأكواب ذات الأشكال الحيوانيّة.

176-M.guichard,(2005),p 493.

177-M.guichard,(2005), p 63.

كان كلّ من ريمسي آيل، يشوب العشار، أدين ماما، أدين هوبور، ياريب آبا، انايش من المعدنيين خلال فترة حكم زمري ليم، ومع ذلك فمن المؤكّد أنّ بعضهم قد عمل خلال فترة حكم ياسماخ أدد وبخاصة ياريب آبا، الذي كان صائغا للكثير من الأواني الفضيّة في عهد يسماخ أدد، واستمر بعمله كصائغ للأواني في عهد زمري ليم وكان هذا الصائغ من الصّاعة المهرة في مجال صناعة الأواني لاسيما الكؤوس الرأسيّة، فقد كان يتم تكليفه في صناعتها من المعدن الخام أو إعادة صياغتها من كؤوس تمّ تحويلها إليه، ويورد الرّقم 40⁽¹⁷⁸⁾: " 6/5 مينا و4و3/1 شيقل من الفضة.. هو وزن كأس برأس أسد، وكأس برأس غزال، وقد صنعها ياريب آبا تم تكليف ياريب آبا بصنع كأسين برؤوس غزال ((بدل عنهما)) في اليوم نفسه ". لذلك فإنّ الإنتاج في فترة حكم زمري ليم لم تكن مستقلّة تمامًا عن سابقتها من الفترات، فهي تشكل امتداد لها.

كانت بعض الأواني وخاصّة الأواني الرأسيّة هشة لدرجة أنّها كانت تُعاد إلى الورش كثيرا، إما لتحويلها بشكل كامل وإعادة إنتاجها أو لإصلاحها وخاصّة في الوقت الذي يسبق إحدى المناسبات التي كانت تحتاج استخدامها من قبل الملك، فقد كان يشدد على وجودها في ولائمه لأنّها تمنح هذه الولايم الحيويّة.

لقد كان عمل الورش ينصبّ على إعادة إصلاح الأواني وتجديدها بصورة أكثر من عمليات القيام بإنتاج جديد.

وفيما يلي عرض لقائمة تحوي أسماء لأشهر الصاغة الذين عملوا في المشاغل.

3- قائمة الصاغة:

- آهوأجو (Ahuwaga): معدن مختصّ بالمعادن الفضيّة.

3 أهويلات: فازات وقرون الشرب من الفضة، كأس على شكل رأس ثور من الذهب.

- بيل سونو: كأس من الذهب وقاعدة من الذهب - كأس برأس غزال فضي.
- اليشتاكال: قرن للشرب وقارورة من الذهب. - فيشي أشار: كأس
- أدين أستار: كأس من الفضة. - قيشيادمو: كأس
- الدين هويور: قدر من الذهب، كأس على شكل ثور من الذهب. - ياريب آبا: كأس برأس غزال

ذهبي

- الدين ماما: رأس أسد من الفضة وحامل مزهرية من الفضة. - ابلي اديام: صانع كؤوس.
- ينسيب داغان: كأس ماري ذهبي.
- ريمسي آيل: كأس رأس ثور ذهبي، قرن للشرب ورأس غزال ذهبي وقدر لصنع اللحم من الفضة

رابعاً - دراسة و تحليل و مناقشة الفصل:

إنّ استخدام الكتابة فيما يتعلّق بالأمور الإدارية الخاصّة بالأواني المعدنية الثمينة بشكل خاص، وممتلكات القصر بشكل عام تطوّرت بصورة سريعة وسهلة أكثر من غيرها.

وقد واكبت حركة الأوامر والبضائع من المادّة الخام الأساسيّة حتّى المنتجات النهائيّة، من خلال كتابة رُقم تشرف على حركة هذه الموادّ، أو المسؤولين عنها و تبدّلات هؤلاء المسؤولين وإعادة توزيع الموادّ إلى مسؤولين جدد، والمراكز الوظيفيّة التي يحتلّها هؤلاء المسؤولين في القصر ومعابد المملكة ومسجلو الضرائب الواردة والإتاوات وعائدات القصر أو المعبد وطرائق العمل والإنتاج، بالإضافة إلى تسجيل الموادّ المقدّمة للحرفيين والعمال.

وهذا النوع من التّسجيل كان له طابع رسمي صارم ومنسق، وهو لا يتعلّق بمملكة ماري فحسب بل ينطبق الأمر على بلاد الرافدين كاملة والممالك القائمة فيها.

الفصل الرابع: ذكر الأواني المعدنية من خلال رحلات الملك والتأثيرات الخارجية عليها:

أولاً- الأواني المعدنية في رحلات الملك زمري ليم:

- 1-الأواني المعدنية في رحلة اوغاريت.
- 2- الأواني المعدنية في الرحلات الداخلية.
- 3 - هدايا على شكل أوانٍ لم تدخل صناديق التخزين.

ثانياً- التأثيرات الخارجية في نمط صناعة الأواني المعدنية في ماري:

- 1 - تأثير صناعة كريت
- 2 - تأثير صناعة يمحاض.
- 3- تأثير كركميش.

ثالثاً- السّقاة.

رابعاً- صندوق الملك.

خامساً- الملك ومشهد الكأس.

سادساً- دراسة و تحليل و مناقشة الفصل.

الفصل الرابع: ذكر الأواني المعدنية من خلال رحلات الملك والتأثيرات الخارجية عليها:

أولاً- الأواني المعدنية في رحلات الملك زمري ليم:

1- الأواني المعدنية في رحلة اوغاريت:

تم تقسيم الأواني المعدنية إلى ثلاثة أقسام وُضعت تحت إشراف مسؤولين لكل قسم، ويختلف مخزون الأواني عند هؤلاء المسؤولين خلال فترة حكم الملك زمري ليم، ويعود الاختلاف في المخزون بين زيادة أو نقصان إلى الرحلات التي كان يقوم بها الملك خلال سنوات حكمه.

وتقسم هذه الرحلات إلى رحلات قصيرة في أرجاء المناطق المجاورة للمملكة أو رحلات طويلة مثل الرحلة التي قام بها الملك إلى اوغاريت، ففي حالة الرحلات القصيرة يأخذ الملك معه عددًا محددًا من الأواني الذهبية والفضية قد تبلغ 20 إلى 30 آنية من الذهب ومثلها من الفضة، أما في حالة الرحلات الطويلة مثل رحلة اوغاريت فقد حمل الملك معه معظم ثروته من الأواني الذهبية والفضية الثمينة.

وتؤرخ هذه الرحلة في نهاية العام التاسع وبداية العام العاشر من حكم الملك زمري ليم، قام خلالها بتجهيز عدد كبير من الصناديق لوضع الأواني المعدنية الثمينة الخاصة بالمائدة الملكية والألبسة والاحتياجات اللازمة كافة لهذه الرحلة، وشكل قافلة كاملة من ثروة القصر من خلال إفراغ هذه الثروة في صناديق خُصصت لنقل هذه الثروة معه، بالإضافة إلى أنه قام باصطحاب معظم جيشه معه.

وقد تم الكشف عن بطء سير هذه القافلة لدرجة أجبرت الملك زمري ليم على تركها عندما وردت معلومات عن هجوم عيلامي في الجزيرة العليا، حيث وصل الملك في الشهر الرابع من العام العاشر بينما وصلت القافلة في الشهر التاسع من نفس العام وذلك بناء على ما ورد في الرقم 173 المؤرخ في هذا الشهر.

إن جميع أدوات المائدة الملكية من الأواني المعدنية الثمينة كانت ضمن أمتعة الملك في الرحلة التي قام بها إلى اوغاريت، ويُبين ذلك قوائم الجرد للأواني التي عادت من الرحلة، وهذه القوائم كانت عبارة عن ثلاث رُقم حوت بمجموعها ما حمله الملك معه من أواني المائدة في هذه الرحلة وهي الرقم 173 المؤرخ في الشهر التاسع

من العام العاشر، ويشمل مضمونه دخول عدد كبير من الأواني الذهبية والفضية إلى مكان التخزين في القصر. فقد حوى النص على ذكر ما مجموعه 18 أنية من الفضة و14 أنية من الذهب. ذكرت على أنها أوانٍ عادت إلى مكان تخزينها في القبو من أمتعة رحلة الملك إلى اوغاريت.

والرقم 168 والذي صنّف الأواني التي ورد ذكرها فيه على أنها أوانٍ ذهبية وفضية وبرونزية تمّ جردها في أمتعة الرحلة إلى اوغاريت، وقد تمّ ذكر أكثر من 15 أنية من الذهب وأكثر من 21 أنية من الفضة إضافة إلى سكاكين وملاعق ودعائم معدنية.

أما قائمة الجرد الثالثة وهي الرقم 177 ذكر فيها 15 أنية ذهبية و33 أنية من الفضة إضافة إلى أوانٍ فخارية، ومن خلال تتبّع جميع محتويات هذه الرقم الثلاثة (137-168-177) يمكن تقدير ما حمله الملك معه في رحلته إلى اوغاريت حوالي 300 وعاء فضي وأكثر من 60 وعاء ذهبي⁽¹⁷⁹⁾.

2- الأواني المعدنية في الرحلات الداخلية:

إنّ اصطحاب زمري ليم لمعظم أوانيّه الذهبية والفضية والبرونزية وأدوات المائدة إلى اوغاريت لم يكن معمّا على جميع رحلاته، فبعد المسافة إلى اوغاريت وطول الرحلة استوجب أخذ معظم مخزون القصر، وربما يعود السبب وراء ذلك لإظهار مدى العظمة التي يعيشها ويتمتع في ظلها، وربما يكون خوفًا على ضياع المخزون نتيجة غزو محتمل على المملكة كونه قد أخذ معظم جيشه معه، ويرى كيشارد في هذا أنّ زمري ليم ربّما حمل ما حمله تكريسا لثقافة سائدة في حياة البدو التي كان يعيشها أسلافه وهو قبل أن يصبح ملكا.

إنّ الرقم 37 يشكّل الوثيقة الوحيدة التي يمكن ربطها برحلة الملك الاستكشافية، كونها أتت على ذكر الأواني التي حملها الملك معه في رحلته، وكانت 20 وعاء وأنية مختلفة من الذهب ومائة أنية من الفضة وحوالي 20 أنية برونزية، وهو يمثل عددًا قليلًا بالنسبة لما حمله معه في رحلته إلى اوغاريت، وقد تمّ أخذ هذه الأواني من مراكز تخزين الأواني الثلاثة بشكل متجانس نوعا ما.

2-1- الأواني من خلال صناديق التخزين:

ربما كانت رغبة الملك في ان لا يتولى شخص واحد مسؤولية جميع أدوات المائدة الذهبية والفضية والتي تشكل مخزون ضخمة. فكان أن وزع هذه الأواني إلى صناديق يختلف محتواها بمدى سعتها التي تتراوح بين صناديق صغيرة وضعت فيها بعض الأواني وصناديق ضخمة قادرة على احتواء أعداد كبيرة من الأواني وربما فرضت طبيعة الأواني نفسها طريقة تشكيل الصناديق وتقسيمها إلى صناديق صغيرة وكبيرة.

الرُّقم 101 يحتوي جرد إحدى هذه الصناديق ويحتوي على 67 أنية وقطعة من البرونز من ضمنها حوالي عشر قدور وأحواض كبيرة الحجم، ونعلم أن مخزون الأواني قبل الرحلة إلى اوغاريت كان مقسمًا إلى ثلاث قوائم، أُكلت هذه القوائم إلى كلٍّ من ينسب داغان و مناووروم وبيل شونو.

وأثناء التجهيز للرحلة تمّ إخراج 170 أنية من هؤلاء المسؤولين على الشكل التالي (130 أنية من مخزون ينسب داغان، 27 أنية من مخزون مناووروم، 13 أنية من مخزون بيل شونو)، وقد تمّ تقسيم أواني ينسب داغان على ثلاثة صناديق حوى إحداها على 17 أنية فقط و حوى الصندوقان الباقيان حوى على باقي مخزون ينسب داغان (المتبقي من 130 قطعة) وعند العودة من الرحلة تمّ إعادة توزيع هذه الأواني إلى قسمين (قسم 87، وقسم آخر 84 أنية).

إنّ مخزونات صناديق المسؤولين عن الأواني كانت متماثلة نوعًا ما، فيمكن إيجاد المحتويات نفسها من قدورٍ وأباريقٍ وأكوابٍ وأنواعٍ مختلفة من أواني الطعام والشراب، ومما يُشار إليه أنّ هذه المخزونات من الأواني لا تعدّ احتياطات ثابتة، فعلى الرغم من وظيفتها الواضحة، وهي خدمة متطلبات احتفالات ورحلات الملك إلا أنّها قدمت على شكل هدايا للملوك والسفراء والشخصيات المدعوة لحضور الاحتفالات التي كان يقيمها زمري ليم، فقد كانت مخزونات المسؤولين عن الأواني في تغير مستمرّ باستثناء الجزء الموكل به لمنا وروم (الرُّقم 235 شهد على حركة أوانٍ من المخزونات إلى خارج القصر).

كانت الأواني الفضية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في تخزينها مع الأواني الذهبية جنباً إلى جنب عند مسؤولي الأواني الثلاثة، فقد ذُكر أنه في نهاية السّنة العاشرة من حكم زمري ليم كانت الأواني موزّعة بينهم على الشكل الآتي:

1- مخزون ينسيب داغان يحوي على 7 أواني من الذهب و130 أنية من الفضة.

2 - مخزون بوزوشاماس الذي خلف بيل شونو يحوي 30 أنية من الذهب و100 أنية من الفضة.

3- مخزون مناوروم يحوي 7 أواني ذهبية و27 أنية من الفضة.

ويورد الرّقم 181:

استخدام 22 أنية لأغراض مختلفة 3 مينا و50 شيقل من الفضة كوزن لـ 7 أواني تمّ إعطاؤها (هدية) لوفد من البابليين عندما غادروا ماري. 1 مينا و2 شيقل من الفضة كوزن لآنيتين أعطيتا (هدية) لوفد من يمحاض. 5 مينا من الفضة كوزن لـ 16 أنية تمّ إحضارها إلى القصر لتلبية احتياجات قصر اكلاتوم. 6 مينا من الفضة و40 شيقل وزن 8 أوانٍ تم صهرها لصنع أسلحة، مجموع ما قدره 16 مينا ونصف و2 شيقل من الفضة كوزن لـ 22 أنية من مخزون بوزوشاماس في العام الحادي عشر من حكم زمري ليم ختم زمري ليم⁽¹⁸⁰⁾.

يُظهر هذا النص استخدامات مختلفة للأواني المخزّنة في صناديق التخزين تحت إشراف الوكلاء، ويُبيّن من أي مخزون أتت هذه الأواني، و هو ما يدلّ على مدى التّنظيم المتعلّق بأمور الأواني المعدنية، كما يظهر استخدامها في الأسلحة إلى تنوّع استخدامات هذه الأواني، وإذا اعتمدنا أنّ الفضة من المعادن الثّمينة، والسّلاح المخصّص للقتال كان يصنع من البرونز، فقد يكون استخدام الأواني الثّمينة لصنع هذه الأسلحة للاستعراض وليس لغرض القتال.

ويُبين هذا النصّ استخدام عمليّة الوزن للأواني، فهو يُشير إضافة إلى أنّ الأعداد التي توضع تحت مسؤولية الوكلاء كان يتمّ وزنها؛ أي أنّهم مسؤولون عن وزن محدد وعن عدد محدد، وبهذا رقابة صارمة على الوكلاء كي لا يتمّ تبديل أوانٍ بأوانٍ أخرى ذات وزن أقل.

3- هدايا على شكل أواني لم تدخل صناديق التخزين:

في كثير من الأحيان أثرت الأواني التي كانت تصل كهدايا مقدّمة من حكام وملوك الممالك المجاورة لمملكة ماري في مخزون صناديق الملك، فقد جمعت به هذه الممالك علاقات وديّة وتجاريّة ومصالح متبادلة، وتمّ استخدام هذه الأواني على مائدة الملك خلال الولائم والوجبات التي كان يقيمها، وبالرغم من ذلك إلا أنّ حركة هذه الأواني لم تقتصر على إدخالها إلى بلاط مملكة ماري فقط، بل نلاحظ في بعض الأحيان أنّ هذه الأواني أُعيد إرسالها كهدايا إلى مناطق أخرى ولم تدخل إلى مخزون الملك من الأواني المعدنيّة والتي عادة ما تُستخدم لتقديم الطعام والشراب والخدمات الأخرى للملك وضيوفه.

ومن الأمثلة على ذلك هديّة مقدّمة من مملكة بابل (Pikarsim نوع من الأواني) والتي بمجرد استلامها تمّ إعادة إرسالها إلى ملوك الشّمال، ولم يتمّ توثيق هذه الأنبيّة في سجلّات المخزون أو أيّ مكان آخر غير هذه الوثيقة.⁽¹⁸¹⁾

ويرى كيشارد أنّ هذه الهدية لم تكن موضع احترام بالنسبة لملك ماري، كما تمّ ذكر حالة أخرى مشابهة من خلال رحلة الملك إلى اوغاريت، ويرى كيشارد في مثل هذا التّصرف من إعادة إرسال الهدايا، بالإضافة إلى الظّاهرة الخاصّة بحادثة إرسال ملوك بابل (أي أنّها غير محل احترام)، وإنّه ربّما كان من الأسهل تقديم هدايا لملوك آخرين من هدايا مقدّمة سابقا تكون جاهزة في مخزون صندوق الملك على أنّه أوّل صندوق تدخله الهدايا الدبلوماسية، وذلك نظرا لأنّ سجلّات الأواني تتطلّب إجراءات إداريّة معقّدة، حيث يتوجب إرسالها إلى المخزون

الرئيس وإدخاله برقم خاص مكتوب، ثم وضعها تحت إشراف وكلاء هذا المخزون، كما أنّ عملية اختيار آنية أخرى كهدية يتطلّب عملاً إدارياً مجهّداً في البحث عن المناسب من بين الأواني تكون مناسبة لهذه الغاية.

ومن ثمّ فإنّ إدخال أو إخراج آنية جديدة مقدّمة كهدية يتطلّب إجراءات إداريّة تُكلّف الكثير من الوقت والجهد والإجراءات الروتينية، لذلك وجد الملك أنّه من الأسهل عدم إدخال الأواني الواردة إلى القصر كهدايا إلى المخزون، وإعادة إرسالها كهدايا إلى ملوك آخرين وبصورة مباشرة دون الدخول في تفاصيل الإجراءات الإداريّة المتعلّقة بالمخزون، ويكتفي بإدخاله إلى صندوق الملك لفترة قد تمتدّ لبضعة شهور فقط لإعادة إرسالها كهدية إلى ملوك الممالك المجاورة والصديقة.

ثانياً - التأثيرات الخارجية في نمط صناعة الأواني المعدنية في ماري:

تتكوّن أدوات المائدة الملكيّة للملك زمري ليم بشكل أساسي من أوانٍ مصنوعة في ماري، وفي هذا دلالة على أهميّة الإنتاج المحليّ لهذه الأدوات، ومن جهة أخرى أنتجت ورش الصّاعة أشكالاً وأوانٍ لا تظهر في قوائم الهدايا الدبلوماسية على الرغم من أنّها أخذت اسم المكان العائدة له مثل الكؤوس الكريتية، وهذا لا يعني أنّ مصدر الكأس كان من جزيرة كريت، ولكنّه أخذ الاسم عن طريق التقليد؛ أيّ تمت صياغته في ماري، ولكن لأصل كريتّي، وهذا ينطبق على الأواني الأخرى اليمحاضيّة وغيرها.

1 - تأثير صناعة كريت:

تزامنت فترة حكم الملك زمري ليم بالفترة التي وسمت بأنّها أوج الثّقافة الكريتيّة والممتدّة بين 2100 إلى 1400 قبل الميلاد، فقد كانت كريت خلالها صلة الوصل بين البلدان المتحضّرة، وكانت مركزاً وسيطاً بتجارة القصدير الذي يأتي القسم الأكبر منه من الغرب من شبه الجزيرة الأيبيرية وكريت، وبذلك كانت المراقب لحركة النقل ويدها تمسك مفتاح الصّناعة الأساسيّة في الشرق الأدنى، وهي صناعة المعادن، وقد بلغ اقتصادها مستوى

استثنائي احتلّ التّعين فيه المقام الأوّل، واكتشفوا السبيل لصنع أسلاك معدنيّة، نتيجة لهذا أصبحت الحلزنة الدافع المفضل للتزيّنات الكريّتيّة. (182)

إنّ الوثائق المسماريّة لا تُلقِي الضّوء فقط على العلاقات السّياسيّة في ذلك الوقت، ولكنّها أيضًا تُلقِي الضّوء على ثروات الأفراد والمجموعات، وإنّ التّكامل والتّعاون بين العلوم الإنسانيّة الراسخة والتّكنولوجيا القائمة على العلوم عند تطبيقها على مواد التّراث النّقائِيّ قد أدّى إلى إعادة التفكير بما يتعلّق بالنّهج الانتشاري.

إنّ كل ابتكار أو مجموعة جديدة من العناصر تظهر في مكان ما، وتمّ تقديمها بواسطة الأشخاص القادمين من نقطة منشأ هذه العناصر المصنوعة تمّ التّخلي عنها، وبمعنى آخر لا يُعدّ صناعة أيّ نوع من المنتجات المشهورة بصناعته منطقة ما إنّّه قادم منها حصراً. (183)

ومن الأمثلة على النّهج الانتشاريّ الذي كان سائدًا في تلك الحقبة الزّمنية هي الأواني الكريّتيّة، حيث يتبيّن من خلال مراجعة نصوص ماري أنّ هنالك الكثير من الأواني الكريّتيّة التي ذكرت في نصوص ماري منها:

1- أربع مزهريّات (أواني) فضيّة بمقبض واحد.

2- ثلاث مزهريّات فضيّة (أوعية).

3- وست فازات من الذهب، واحدة بمقبض وزنها $3/2$ مينا و 5 شيقل، وواحدة وزنها ثلث مينا ونصف شيقل.

4- إناء من الذهب وزنه $3/2$ مينا و 2.5 شيقل.

5- مجموعة وزنها الإجمالي 8 مينا و 7 شيقل، تمّ نقلها إلى حلب، وتتكوّن من

حوض مستنقع حلزوني- مزهريتان بزخرفة محفورة وبدون مقابض - مزهرية على شكل حيوان كيرا دوم(ابن عرس) رباعي الأرجل) - مزهرية فاخرة بدون مقبض عليها نقش نباتي في الوسط وزنها 20 شيقل.⁽¹⁸⁴⁾ وإجمالي هذه المجموعة نحو 12 مزهرية ذهبية و 7 مزهريات فضية، تمّ تعريف كلّ هذه الأواني على أنّها (Kaptarttum الكريتية).

هذا وقد شدّد كيشارد على أنّ تعريف الشيء بأنّه كريتّي لا يعني على وجه اليقين أنّه جاء من كريت، فمن الناحية النظرية من الممكن أنّ القطع قد تمّ تصنيعها على طريقة كريت في مكان آخر، ربّما في ورش قصر ماري، وقد ورد تأكيداً لذلك موضوع السفينة من رحلة الملك إلى اوغاريت كمثال على ذلك.

إذا كانت العلاقة بين ماري وكريت خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد تُسلط الضوء على التقدير الذي أبداه حكام مملكة ماري لقطعة من الأواني مصنوعة يدويًا مطلوبة لقيمتها الجمالية والتصميم الذي تمتاز به من حسن مظهر الأنية يضيف هيبة في أثناء استخدامها في الموائد التي كان يقيمها الملك.⁽¹⁸⁵⁾

هذا ويعدّ الإنتاج المحلي لعناصر مقلّدة حقيقة معروفة في العصر البرونزي بأكمله، وخاصّة فيما يتعلّق بالأواني أو مجموع الأشياء الكريتية في ماري، فالحصول على شيء كريتّي هو المهمّ بغضّ النظر عن قيمة الشيء من الناحية الماديّة- ربّما لأنّه ثمين أو لأنّه يعدّ أكثر وظيفية أو جميلاً.

لقد أصبحت عمليات التقليد شائعة بعد الكثير من التّجارب الناجحة ممّا أدّى إلى الألفة، فقد ألّف الصّناع الأشياء الكريتية، وذلك لأنّها كانت تورّد إلى المملكة بكثرة ، ممّا أدّى إلى تمكّن الصّناع من تعلّم تقنيات إنتاجها مع مرور الوقت، وأدّت التّجارب المتكرّرة من قبل الحرفيين المحليين إلى نجاح عمليّة التقليد، وربّما كان لمساهمة الحرفيين من البلد المصدّر، مع العلم أنّه لم يتمّ ذكر صنّاع كريتيين في مملكة ماري، ومن ثمّ فإنّ الإنتاج من الأواني الكريتية في ماري كان من إنتاج حرفيّ ماري بشكل خاص.

183-Alberti; Lucia, (2012) , p 123.

184- Alberti; Lucia, (2012) , p 138-137.

إنّ ظاهرة التقليد يمكن أن تتطوّر وتزداد عندما يصبح من الصعب الحصول على الأصلي، وخاصة في ظلّ الطلب المتزايد على الأواني الكريتية كهدايا يتمّ تبادلها بين ملوك الشرق، ومرد ذلك يعود إلى بعد المسافة والمشقة التي يمكن أن يتطلّبها إحضار الأواني الكريتية الأصلية (من إنتاج كريت نفسها)⁽¹⁸⁵⁾.

من بين أكثر الأواني المذكورة في نصوص ماري ما يتعلّق بالأواني الكريتية، هي الأواني ذات المقبض الواحد ويمكن أن تكون أكواباً أو أوعية، وأكثر الأكواب انتشاراً هو الكوب المخروطي ذو المقبض أو المقبض الدائري.

إنّ النصوص الإدارية تكشف واحدة من أبرز حالات تقليد العمل الكريتي في مدينة ماري خلال صيف عام 1765 ق.م ، فقد مكث زمري ليم لمدّة شهر في اوغاريت، وهي المرحلة الأخيرة من رحلته نحو البحر الأبيض المتوسط، لذلك كان لديه الوقت الكافي لزيارة الميناء واكتشف البحرية الكريتية بنفسه.

ومما لا شكّ فيه أنّ السفن الكريتية كانت ترسو فيه - وقابل هنالك تجار من مدينة كريت، ولا يُعرف التفاصيل عن فحوى هذا اللقاء باستثناء أنّه تمّ استخدام مترجم كريتي كان يتقاضى أجره بالقصدير (مينا قصدير لرجل كريت ثلث مينا قصدير للمترجم رئيس التجار)⁽¹⁸⁶⁾.

وتتجلّى تداعيات هذا اللقاء بعد أشهر عدّة، عندما عاد الملك زمري ليم إلى عاصمته حيث أمر بصناعة قارب كريتي، تمّ تزيين هذا القارب بنوع من اللازورد⁽¹⁸⁷⁾، ويقول موكانشيوم أنّه تمّ استخدام 20 مينا (10

185- Alberti; Lucia, (2012), p 124.

186- ف دياكوف، س كوفاليف، (د.ت) ، ص 266-267

187-M.guichard, (2005), p 163.

كغ) من اللازورد استلمها من ايديا بوم عندما صنعنا القارب الكريتي، هذا المثال المطروح عن القارب الذي رآه زمري ليم، وعاد وأعطى الأوامر لصناعته، هذا المثال لا ينطبق فقط على هذا الموضوع الخاص بصنع القارب ولكنه يحمل في طياته تقليد صناعي رآه الملك خلال زيارته، كما ينطبق هذا على موضوع الأواني المعدنية الثمينة التي صنعت من خلال الصّاعة وأخذت لقب كريتي.

يقودنا موضوع تقليد الأواني المعدنية إلى مثال آخر من القرن الثالث عشر الميلادي وبشكل خاص من مدينة الموصل التي زارها الرحالة ابن سعيد المغربي ووصفها قائلاً " فيها صنائع جمّة ولاسيما أواني النحاس المطعم يحمل منها إلى الملوك "، وقد اشتهرت مدينة الموصل بهذه الفترة بصناعة التّحف المعدنية إذ كانت هنالك مدرسة للمصوغات المعدنية في الموصل، وكانت تنتج الأواني النحاسية المطعمة بالفضّة، وكانت تقدّم أجمل المصوغات المعدنية بالمدينة، وكان الزنكيون والأيوبيون في الشّام أكثر الناس شغفا بهذه التّحف الجميلة ولم يكن من السّهل تمييز ما يصنع في الموصل من الذي كان يصنع في دمشق إلا إذا ذكر صانعه عليه كاسم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. (188)

وعلى هذا فإنّ إطلاق اسم المكان على الأواني المصنوعة لا يدلّ حصرياً على أنّها أتت مصنوعة من المكان الذي ارتبطت به ولكنه يدلّ على مدى التأثير الثقافي على صناعة الأواني.

هنالك بُعد آخر لا يجب إغفاله يتعلّق بالأواني الكريتيّة ، فإنّ الكريتيين هم صلة الوصل بين ثقافات متعدّدة منها المصريّة والقبرصيّة، وربّما أبعد من ذلك، فمن الممكن أن تكون بعض الأواني التي وُصفت أنّها كريتيّة قد حملها التّجار الكريتيين من مناطق أخرى كمصر وقبرص، وربّما شبه الجزيرة الأيبيرية بناء على نشاطهم التّجاري الواسع، ومن ثمّ فمن الممكن أن تكون هذه الأواني من إنتاج هذه المناطق وصلت إلى ماري عن طريق التّجار الكريتيين ووُصفت أنّها أوانٍ كريتيّة.

2 - تأثير صناعة يحاض:

كانت مملكة يحاض وعاصمتها حلب⁽¹⁸⁹⁾ إحدى المناطق الأكثر ديناميكية ثقافية، وأثرت بشكل أو بآخر في صناعة مملكة ماري، ولا شك بأنه من ضمن هذه الصناعات التي تأثرت بهذه المملكة، صناعة الأواني المعدنية الثمينة الخاصة بمائدة الملك زمري ليم الذي ربطه بها علاقات قوية وصلت إلى حدّ المصاهرة التي تجسدت بزواج زمري ليم شيبوتو ابنة حاكم مملكة يحاض ياريم ليم.

ويرى كيشارد أنّ هنالك الكثير من المصنوعات المعدنية الثمينة التي أرسلت من مملكة يحاض إلى زمري ليم ملك ماري، ولم تكن محصورة فقط بملك حلب وحده، وإنّما تمّ إرسالها من حماة زمري ليم غاشيرا أو ربّما من رجال ذوو رتب في بلاط مملكة يحاض، ومن هذه الأواني التي أرسلت جرّة مصنوعة من الذهب وكأسا على شكل رأس ثور، ومزهريّة مركّبه، وكأسا يحاضي وكوب شرب، وأنواعا من الأوعية ومزهريّة الوفرة، وأنية مركبة كريتية.⁽¹⁹⁰⁾

لم يقتصر دور يحاض في هذا المجال على ما صنع في المملكة، وإنّما كانت تمثّل محطة عبور لأوانٍ معدنية ثمينة صُنعت في مناطق أخرى مثل توكريش.

تكشف رسالة من ملك يحاض ياريم ليم أنّ حلب كانت المورد الرئيس لماري لأشياء توكريش، وهذا يُعطي انطباعا أنّ هذه المملكة الغربية القويّة كانت تُمثّل محطة لنقل البضائع القادمة من توكريش، وبالطبع هذا لا ينحصر على المصنوعات اليدوية، ولكنّه ينطبق أيضا على المواد الأخرى مثل الخشب.⁽¹⁹¹⁾

189- حتى، (د، ت)، ص 74.

190--M.guichard(2005)، p 169.

191- M.guichard،(2005) ، p 169.

وعلى هذا يتّضح أنّ يحاض أدّت دورَ الموردِ والناقلِ للأواني المعدنية الثمينة إلى مملكة ماري في عهد زمري ليم ، فقد أرسلها إلى مشاغله لصناعة أنماط تتناسب معها.

3- تأثير كركميش:

إذا كانت ورش قصر ماري في عهد زمري ليم تنتج كمّيات من أدوات المائدة من أوانٍ ذهبية وفضية يتمّ تقديمها لمائدة الملك أو بيعها في الخارج، فإنّ هذه الأنشطة وهذا الإنتاج يبقى دائما تحت رحمة وتيرة الواردات من المواد الخام المعدنية اللازمة لإنتاج هذه الأواني.⁽¹⁹²⁾

وهنا يأتي دور الهدايا من هذه المصنوعات التي وردت إلى ماري لتغطية النقص الذي قد يحصل نتيجة ضعف واردات المعادن لفترة قد تكون طويلة أو قصيرة، هذا وقد مثّلت كركميش أحد مصادر هذه المواد المصنّعة، فبالإضافة إلى العلاقات التجارية التي أُقيمت بين كركميش وماري، استمرّ الملوك وكبار الشخصيات في تبادل الهدايا بأنواعها كافة، فقد كانت هذه الهدايا تنتقل أحيانا إلى جانب البضائع، وكانت البعثات الدبلوماسية تستغل مغادرة القوافل التجارية لضمان سلامة أكثر على طول الطريق.⁽¹⁹³⁾

تظهر مراسلات ملوك كركميش أنّ روابطهم هي أيضا ذات طبيعة سياسية وثقافية، حيث أنّ الملك ياتر عمي⁽¹⁹⁴⁾ اعترف بنفسه أنّه تابع لماري،

192- Cecile Michel, (2013) , p426-426,p 397

193 -Cecile Michel, (2013) , p 397

194- ياتر عمي أويّا تار-أميهو ابن ملك كركميش الشهير ابلاخندا الذي كان تابعا للملك الأشوري شمشي أدّ الأول إبان سيطرة الآشورية على ماري إما ياتر عمي فقد أصبح من إتباع ماري، للمزيد hupper-A-R-D-M vol.xxvii ، p24.

وذكر لا فونت في مقدّمة طبعته لرسائل صدقي لا ناسي " أنّ العمل الكبير الذي يشغل ماري و كركميش هو التجارة" (195) وهو الأساس الذي تحدّث عنه المتحاربين في هاتين المدينتين، وكان الاهتمام كبيرًا من جانب كركميش بالحفاظ على أفضل مستوى ممكن من العلاقات مع ماري.

وفي رسالة من ياتر عمي إلى زمري ليم يقول فيها: " سمعت أنّك ستذبح لعشتار فأحضرت ثوبا من يحاض وحزاما وإناء من فضّة لشرب سيدي "، وذكر فيها أيضا هديّة على شكل وعاء ذهبيّ، وهذا النوع من الإرسال مذكور في الرّقم 229 أرسل إبلا خاندا والد ياتر عمي إلى ماري أواني على شكل كؤوس من الذهب والفضّة والأقمشة والأسلحة، وعلى اللوح نفسه يتم ذكر منتجات أخرى مثل الأقمشة، ومنتجات استهلاكية ذات أهميّة عالية (النبيد، العسل، زيت الزيتون) هذه هدايا من ملك حلب.

ويرى كيشارد أنّ إرسال هذه الهدايا المشتركة من حلب و كركميش ربّما كان الدافع وراءها هو الاحتفال بعيد عشتار في ماري فكانت هذه الإرساليات وسيلة لتكريم ملك ماري ولا يعرف إذا كانت هذه العادة تجدد كل عام.

وفي رُقم آخر يحمل الرقم 184 يذكر فيها الرقيم:

8 مينا من الذهب و7 شيقل كوزن لمجموعة أوانٍ تتألّف من آنية على شكلٍ حلزوني وكوبين كريتين عليهما زخرفة محفورة من دون مقبض وآنية كيرا دوم (آنية مركبة) وكوب كريتي بواسطة رسم نباتي وزنه 20 شيقل من دون مقبض تمّ جلبه من يحاض، 3 مينا كوزن إناء كيرا دوم (آنية مركبة) قارورة صغيرة من الذهب بوزن 4 شيقل، كوب كريتي بمقبض وزنه ثلث المينا، وعاء من الذهب وزنه نصف مينا. (196)

ذكرت هذه القارورة والكوب بمقبض وعاء الذهب أنّها هدايا قادمة من ابلاخاندا ملك كركميش.

195- Dominique, (1988), p 513

196- M.guichard, (2005),p 482.

إنّ هذا الرّقم الذي يحوي على جرد لأوانٍ قادمة من يحاض و كركميش في الوقت نفسه، وربّما وصلت هذه الهدايا مشتركة بناء على ذكرها في الرقيم نفسه، ويلاحظ أنّ هنالك عامل مشترك بكلا الرسالتين وهو الأكواب الكريتية، وهذا ما يعكس أهميّة تبادل الأواني الكريتية بين حكام الممالك لما لها من قيمة وإنتاج فني، وكما يذكر هذا الرقيم وزن تلك الأواني القادمة كهدايا، ومن ثمّ إرسالها إلى الحفظ بوزن وشكل حيث يصف أشكال الأواني من حيث وجود مقبض من عدمه أو من حيث وجود رسومات على هذه الأواني، وهذا يدل على الرقابة الصارمة التي يخضع لها مخزون الملك من الأواني المعدنية الثمينة.

ومن بين ما أرسل من كركميش إلى ماري ورد جرة ذهبية، ونوع من الأوعية المصنوعة من الذهب، وكأس شراب أو إناء على شكل الأواني التوكرشية، وكأس من الذهب على شكل رأس أسد ووعاء أو مزهرية الوفرة.⁽¹⁹⁷⁾

إنّ هذه الهدايا المقدّمة إضافة إلى قيمتها الدبلوماسية فقد شكّلت رافداً مهماً بما قدّمته من أوانٍ متنوّعة لمائدة الملك زمري ليم، وبالإضافة إلى هذا أعطت صاغة الورش المرتبطة بقصر الملك من أشكال حيّة ونماذج وفيرة مصنّعة، حيث قام هؤلاء الصّاغة بلا شكّ بتقليدها و أتباع نمطها، وهذا يوضّح التأثير الذي فرضته علاقة ماري بهذه المملكة في مجال صناعة الأواني المعدنية الثمينة الخاصة بالملك زمري ليم.

ثالثاً - السقاية:

السقي معروف، الاسم السقيا، وسقاه الله الغيث و أسقاه ابن سيده: سقاه سقياً و أسقاه وسقاه، والسقي: الحظّ من الشرب، والسقاية الإناء يُسقى به، وقال ثعلب: السقاية هو الصّاع و الصّواع بينه، والسقاية في القرآن: الصّواع الذي كان يشرب به الملك، وهو قوله تعالى: {فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ} سورة يوسف(198).

197- – M.guichard,(2005), p 168-169.

198- ابن منظور، (د.ت)، ص 2042 – 2044.

واستسقى الرجل واستسقاها أي طلب منه السقي⁽¹⁹⁹⁾، وفي تفسير سيدنا يوسف عليه السلام لرؤية أحد أصحابه بالسجن يقول أما أحكما فيسقي ربه خمرا.

وعليه فالسقاة هم المسؤولون عن تقديم الشراب للملك وضيوفه وبالمصطلح الأكادي (sagum) وبالسومرية (iusu-silay-dug(a)) أي الشخص الذي يحمل إناء الشراب، وكذلك حرفيًا الرجل الذي يصب سائلًا.

لقد كانت رعاية شراب الملك وزواره وضيوفه هي المهمة الرئيسة للسقاة، فهم المسؤولون عن تقديم الماء البارد المثلج، وتحذث النصوص عن إنشاء مخزون في القصر لحفظ الثلج، وكان الماريون يجلبونه من الجبال، ويبدو أنهم كانوا يبردون الماء لتقديمه إلى الملك ولسكان القصر في فصل الصيف الحار، والنص عبارة عن رسالة أرسلها ياقيم- أدو حاكم ساجارتوم إلى زمري ليم ملك ماري وشرح له الطريقة التي يستعملها لبناء هذا المستودع وذكر مقاساته، ويتبين من خلال الرسالة أنّ المخزون أنشئ تحت الأرض واستنادا إليها يتكوّن المخزون من قسمين علوي (pap ahum = ردهة أو غرفة وسيطة) وسفلي (libbum = غرفة التبريد⁽²⁰⁰⁾). كما كان السقاة مسؤولين عن تقديم البيرة والخمر وتذوقها وتذوق المشروبات كافة التي تقدّم للملك قبل تقديمها حرصا على سلامة الملك من أيّ سمّ ربّما يتم وضعه في شراب الملك.⁽²⁰¹⁾

والتعامل مع هذه المشروبات التي تُعدّ مشروبات الملك الفاخرة كالنبيذ والماء البارد يتطلّب درجة كبيرة من الخبرة في التعامل، وقد كان يشرف عليها رئيس السقاة مباشرة المدعو بالان ثم بوزوشماس (بوزوشاماش puzursamas) ومن خلال الاستشهاد بـ Armt xx III 564، حيث يظهر بوزوشاماش بأنّه قام بأخذ 16 جرة

199- ابن منظور، (د.ت)، ص 2042 - 2044.

200- عبد الحق، (2022)، ص 575.

من النبيذ من مخزون الملك من نوع karpattum الجرار الكبيرة وأخرجها من مخزون الملك بمناسبة احتفالية لتناول وجبة بحضور البابليين

لم يقتصر تعامل السّقاء في الموائد على المشروبات فقط، ولكن أوكلت إليهم مهام أخرى كالإشراف على الزيوت والخضراوات، فكانت لهم مهمّتهم الثانية إضافة إلى تقديم المشروبات وهي ملء الأوعية الخاصة بالزيوت والخضراوات التي يقدمونها على مائدة الملك، وهذا أيضا يتطلّب خبرة في تقدير الكميات المطلوبة للوليمة، والأواني الخاصة بالموادّ المحدّدة للوليمة.

ويرى كيشارد أنّ مخزون النبيذ والمشروبات الخاصة بالملك لا بدّ أن تكون بجانب أواني المائدة الفاخرة لأنّها تشكّل مخزونًا لهذه الأدوات، وهذا يعني أنّ السّقاء كانوا مسؤولين عن النبيذ والمشروبات إضافة إلى مسؤوليتهم عن الكؤوس التي تُملأ بها المشروبات.

إنّ المسؤولية تقع أولاً وقبل كل شيء على رئيس السّقاء بوزوشاماش، فمن مسؤولياته أيضا إعداد المكان الذي ستقام به الوليمة، وتشير وثيقة من العام العاشر لحكم زمري ليم أنّ بوزوشاماش أعطى أمرا لبيل كوبي بمناسبة وليمة لإزالة أربع نخلات من ساحة النخيل (202) وهكذا وقع عليه تنظيم المأدبة، ويرى كيشارد أنّ مصطلح (Zamarclappum) رئيس السّقاء يحمل دلالة على وجود تسلسل هرمي لهذه الفئة من حاملي الكؤوس الشراب، لكن لطبيعة المعلومات المتناثرة لم يتم معرفة طبيعة هذا الفريق من حاملي الأكواب، إذ يقدر عددهم في نهاية العام التاسع من حكم زمري ليم بما لا يقل عن 141 ساقٍ وضعوا تحت تصرّف رئيس السّقاء بوزوشاماس ليكونوا جزءًا من مرافقة الملك في رحلته إلى يمحاض. (203)

202- M.guichard,(2005) ،،p 41

203- M.guichard,(2005) ،،p 47

تناوب خلال عهد زمري ليم ثلاثة رؤساء للسقا خلفوا بعضهم البعض خلال مدة 13 عام وهم (يشوب داغان- بالان -بوزوشاماش) وبقي هذا المنصب ثابتا طوال فترة حكم الملك زمري ليم غير ظاهر على أنه ذو مكانة عالية، وربما يعود السبب وراء ذلك إلى كون الالتزام الذي يقضي بأن يظل السّاقى دائما في خدمة الملك يفسر ميل توثيق الرّسائل إلى حجب المكان الحقيقي الذي يشغله رئيس السّقا داخل بلاط الملك.

أدى السّقا دورا كبيرا في تنظيم اللّوائم التي كان يقيمها الملك في القصر، وبخاصة اللّوائم التي تكون لها مناسبة دينية وتترافق بقدوم الصّيواف كالسفراف والملوك وغيرهم إلى المدينة، فقد كان لهم مخزون من الأواني تحت تصرفهم المباشر مستقل عن المخزون الرئيس.

يوضّح الرّقم 62 أنّ رئيس السّقا كان تحت مسؤوليته 26 أنية من الذهب، كما يبيّن الرّقم 188 أنّ بوزوشاماش كبير السّقا كان مسؤولا عن معظم الأواني المصنوعة من الذهب والتي تشارك في اللّوائم وهذه هي الوثيقة الوحيدة التي تبين المخزون الإجمالي للأواني الذهبية المستخدمة في اللّوائم.⁽²⁰⁴⁾

كان هنالك بروتوكولات خاصّة وصارمة فيما يتعلّق بتنظيم اللّوائم التي يقيمها الملك والأواني المستخدمة فيها و يتم اختيار الأواني بشكل يضيف هيبة على هذه المائدة.

وفيما يتعلّق بالمناسبات الدينية التي يقيمها الملك كان من مسؤولياتهم سكب السائل المقدّس داخل الأوعية الكبيرة التي كانت مغروسة في الأرض أمام المنصّات في الأفنية المقدّسة، ومن الأمثلة على هذه الأوعية تلك التي اكتشفت في معبد عشتار والمؤرّخة بعصر السّلالات الباكّة الثالث، وهي عبارة عن أوانٍ بيضوية ومستطيلة الشّكل ذات قاعدة مسطّحة ومتقوبة من الأسفل لتصريف الماء الذي كان يستقبله.⁽²⁰⁵⁾

204- M.guichard، (2005)، p 84

205 - عبد الحق. (2022)، ص 417.

لقد كان للسقافة إضافة إلى وجود أوانٍ خاصّة بهم مسؤوليّة تتعلّق بكلّ ما يوضع على مائدة الملك فهم مسؤولون أيضا عن الملاعق والسكاكين والحوامل المصنوعة من العاج أو الخزف والتي ارتبطت بأدوات المائدة، حيث كانت هذه الأشياء مرتبطة حصريًا بالمخزون الذي يحتفظ به السقافة، ولم تكن أشكال الأواني تختلف عن تلك الموجودة في المخزون، فقد كان منها أوانٍ تتشكّل من حوض فضيّ مرصّع بإطار ذهبيّ ونوع من الأوعية القائمة المزيّنة بنجمات من اللازورد وأوعية صغيرة رُسم عليها ورق الغار⁽²⁰⁶⁾، وعليه فإنّ مخزون السقافة من أوانٍ وكؤوس وأدوات مائدة مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بشخص الملك وحاجاته اليوميّة.

ويرى كيشارد أنّ المسؤولين عن مخزن الأواني المعدنيّة الثمينة لم يكن دورهم يقتصر على حراسة المخزون أو استلامه وتسليم الأواني عند الحاجة، ولكنهم أدّوا دورًا مماثلًا أو قريبًا من الدور الذي أدّاه السقافة.

رابعاً- صندوق الملك:

إنّ الكنز الملكي أو ثروة الدولة يصعب تمييزها عن كنز أو ثروة الملك⁽²⁰⁷⁾ فلا يوجد فرق بين ملكية الدولة وبين الملكية الشخصيّة في ماري، ويشار إليها بعبارة صندوق الملك (Pisah-sarrim)⁽²⁰⁸⁾، ويظهر دور هذا الصندوق بوضوح في عهد الملك زمري ليم من خلال الكثير من الوثائق الإداريّة التي تذكر نقل الأشياء الثمينة إلى هذا الصندوق،⁽²⁰⁹⁾ والتي شكّلت الأواني المعدنيّة الثمينة جزءًا منها.

206- M.guichard،(2005) ، p 85

207- Leaguered pula's،(1992) ، P 195.

208-Leaguered pula's ،،(1992) ،P 195.

209- M.guichard،(2005) ، p 29

ويظهر الملك بصفته شاهداً في عدد من العمليات الإدارية المتعلقة بحركة هذه الأواني، وتشير الألواح المكتوبة، وتذكر خروج ودخول الأواني الذهبية والفضية إلى هذا الصندوق، وأنت من مناطق عدة على شكل هدايا دبلوماسية أو من الورش، فإن هذا الصندوق لم يكن مرتبطاً بالرحلات.⁽²¹⁰⁾

وبمعنى آخر لم يتم وضع ممتلكات الملك وثورته ومن ضمنها الأواني المعدنية الثمينة بهذا الصندوق للتجهيز للرحلات، ولكنها كانت موجودة داخلها بالحالة الطبيعية، فهي شكّلت وحدات تخزين دائمة.

وبما أنه من الصعب تخيل أن صندوقاً واحداً يمكن أن يحتوي مادياً على جميع الكنوز الخاصة بالملك، لذلك لا بُدَّ أن تعبير صندوق الملك يحمل قيمة عامة، فهو لا يدلّ على مجرد صندوق واحد، وإنما على عدد من الصناديق حوت بمجموعها ما يسمى كنز الملك.⁽²¹¹⁾

تخبرنا بعض النصوص بمظهر هذه الصناديق بأنها مزودة بمقابض من البرونز ومغطاة بالجلد، تمّ تخزينها وفقاً لذوق ذلك العصر، فقد رُين غطاء هذه الصناديق بنجوم فضية لإظهار الترف المبهرج من خلال عرض ثروة الملك في الأماكن التي تنتقل إليها هذه الصناديق برفقة الملك.⁽²¹²⁾

وثيقتان إن لم يكونا كتبنا في اليوم نفسه كانتا على الأقل قد كتبنا بفترة زمنية قصيرة، وهما تعطيان خطّ سير لرحلة إدارية لدفعة من الهدايا من يحاض في العام الخامس من حكم الملك زمري ليم.⁽²¹³⁾

تذكر الوثيقة الأولى وصول أنيتان ذهبيتان وخمس آوان فضية إلى ماري من ياريم ليم والسيدة غاشيرا، وتذكر هذه الوثيقة بعض التفاصيل بأن أحد الأواني كان على شكل رأس ثور، وتذكر أنها هدايا مقدّمة من مملكة يحاض من ياريم ليم، ثم تذكر أنه تمّ إرسال هذه الهدايا السبعة إلى صندوق الملك.

210- – M.guichard, (2005), p 30.

211- Leaguered pula's, (1992), P 196.

212- Leaguered pula's, (1992), P 197.

213 -M.guichard, (2005), ,p 29

الوثيقة الثانية التي تخصّ هذه الأواني السبعة كتبت بشكل مستقل تمامًا عن الوثيقة الأولى، فقد تمّ عرض الأواني بشكل مختلف، فالإناء الذي كان على شكل رأس ثور تحوّل إلى إناء على شكل رأس بقرة، ربّما كان الكاتب بالوثيقة الثانية أكثر اهتمامًا بتفاصيل الأواني من كاتب الوثيقة الأولى، كما أنّه لم يذكر مصدر هذه الأواني ومن أين أتت إلى ماري كما في الوثيقة الأولى، وتذكر هذه الوثيقة أنّه تمّ تحويل هذه الأواني إلى إشراف السّاقى بالان.⁽²¹⁴⁾

توضّح هاتان الوثيقتان المتعلّقتان بهدايا من مملكة يحاض أهميّة صندوق الملك كوحدة تخزين للأواني الثمينة في عهد الملك زمري ليم، ومن جانب آخر تبين أنّه كان مركز احتفاظ مؤقت لهذه الأواني، فقد تمّ إرسالها إلى السّاقى بالان، فهو يشكّل وحدة تخزين أولى للهدايا القادمة من خارج المملكة قبل تحويلها إلى مركزها الآخر وهو صناديق التخزين الرئيسة لوضعها تحت خدمة الملك، وهذا يعطي دليل على المركزيّة المتعلّقة بصندوق الملك، وأنّ الملك لم يعيّن مسؤولاً لهذا الصندوق ليتمّ استخدام الأواني منه بشكل مباشر، ولكنّه أبقاه تحت إشرافه، والدليل من خلال الوثيقة الثانية حيث قام بإرسال الأواني لتكون تحت إشراف السّاقى.

هاتان الوثيقتان المذكورتان تتعلّقان باستخدام صندوق الملك أثناء وجوده مع الملك في بلاطه، وهنالك أمثلة أخرى تذكر دور هذه الصّناديق في أثناء رحلات الملك، فقد وضع الملك صندوقه في أثناء رحلاته تحت إشراف خدمه.

ففي أثناء رحلة الملك إلى اوغاريت تمّ ذكر أنية ذهبية أرسلها ملك حاصور تمّ نقلها إلى صندوق الملك وفقا للنص ARMTxxv 10370، وبعد بضعة أيّام من وضعها في هذا الصندوق تحت إشراف موكانشيوم ذكرت هذه الأنية كهدية مقدّمة من الملك زمري ليم إلى ملك Sueu وفقاً للنص ARMT xxIII 54271.⁽²¹⁵⁾

214--M.guichard، (2005)، p 30

215- Leaguerepula's،(1992)، P 204.

من خلال هذه الهدية المقدّمة والمعاد إرسالها تبين أنّ صندوق الملك خلال الرّحلات وضع تحت إشراف خدم الملك من بينهم موكاتشيوم، هذا الصندوق الذي لم يتم ذكر أيّ إشارة لأيّ شخص مسؤول عنه عندما كان في البلاط، فقد كان تحت إشراف الملك مباشرة.⁽²¹⁶⁾

خامسا- مشهد الملك والكأس:

يرتبط المصطلح (Kasum) والذي يعني الكأس، بالمصطلحات السّاميّة الغربيّة مثل Ks الاوغاريتيّة وKos العبريّة والمصطلح العربي لأنّية الشرب بالكأس، وكلّها تدلّ على معنى واحد وهو إناء مخصّص للشرب، وارتبط هذه الإناء بالملك، وكان موضوعاً ارتباط الملك والكأس سائداً ومنتشراً في الحضارات المسماريّة كافّة، إضافة إلى الحضارات المجاورة لها كالحضارة المصريّة القديمة.

وينطبق هذا الارتباط بشكل خاص على الحضارات التي كانت قائمة في سوريّة منذ العصور القديمة لا سيما فيما يمسّ بالنمط السّوري القديم المتعلّق بمشاهد اللّوائيم، فقد تمّ تصوير هذا الارتباط بين الملك والكأس من خلال صور رمزيّة تمثّل رجلين جالسين على جانبي طاولة مفروشة يرفعان مزهريّة أو كأساً ويستعدان لتفريغها.⁽²¹⁷⁾

ويؤكد كيشارد أنّ هذا التّصوير الرّمزي للرجلين الجالسين يمثّل موضوع ملكي بامتياز، وهذا النّوع من التّصوير بحسب بينكوك (pinncok) يرتبط بموضوع جنائزيّ، وهذا التّمثيل للرجلين هو رابط يتمّ إنشاؤه من خلال هذه المأدبة بين الملك الحيّ والملوك المتوفّين، فالأيقونة تمثّل ملكان أحدهما يمارس السّلطة وآخر متوفّى.⁽²¹⁸⁾

216- M.guichard, (2005) ، p 30

217- M.guichard, (2005), p 31

218- F.pinnock.(1994) , p15- 26 & symposium ,(1990)p 33.

وقد رُفِعَ الكأس من قبل الملك المتوفى والملك الذي يمارس السلطة، ومن ثَمَّ فإنَّ الرابط يكمن في نقل السلطة من الملك المتوفى إلى الملك الجالس على العرش.

وفي بلاد الرافدين يأخذ تمثيل المأدبة اعتمادًا على نفوذها أو الزخارف الأيقونة المرتبطة بها معاني مختلفة يتم وضعها بشكل عام على المستوى الديني، وتبين هذه المشاهد أحيانًا الملك وحيدًا جالسًا على عرشه يحمل كأسًا، وأحيانًا تُمَثَّل من خلال مأدبة يتم فيها تصوير الملك أمام طاولة مفروشة، وأحيانًا يقف فرد مكان هذه المأدبة- ربما كان يمثل اله - وقد خضع هذا الرسم التصويري لتغييرات عدّة، ومن هذه التغييرات تفسير Pmichalowski الذي يرى أن هذا المشهد الذي يمثل بشخص يحمل الكأس وشخص يقف أمامه هو رمز

للسيادة والتبعية، وهو يمثل بلاد الرافدين إضافة إلى مملكة ماري فبحسب Pmichalowski يدلّ الشخص الذي يرفع الكأس إلى الإله بينما الشخص الذي يقف أمامه هو الملك.⁽²¹⁹⁾

أما الباحثة winter فهي لا تُعطي دورًا للآلهة في حمل الكأس، فالكأس التي يتم حملها باليد هي شارة ملكية نموذجية تدلّ على سلطة الملك ولا تخص الآلهة، فبحسب Winter فإنّ الآلهة لا تحمل كأسًا أبدًا.⁽²²⁰⁾

ويضيف كيشارد إلى أنّ تنوّع أشكال الأوعية التي يحملها الملك هي ليست دائمًا كؤوس ممّا يجعل من الصّعوبة إسناد وظيفة محدّدة وفريدة من نوعها إلى هذه القطعة التي يحملها الملك، ومن ثَمَّ لا يمكن إعطاء دلالة السلطة على كل الألوان التي يحملها الملك.⁽²²¹⁾

الماس في إحدى يديه مع وجود شخص أمامه أو عدم وجوده، وبحسب Winter فإنّه لم يتم توثيق المصطلح العام للآنية الملكية بشكل واضح حتّى فترة سلالة أور الثالثة في الصّور الرمزيّة.⁽²²²⁾

219- P.michalowski, (1990) , p 36.

220- Winter ; p 255.

221-M.guichard, (2005) , p 13.

222- Winter ; p 256.

ففي هذه الفترة أصبح هناك اختلاف كبير وواضح بموضوع من يحمل الكأس، ويتمّ تقديم الفرد الملك من قبل الإله حيث تجلس شخصيات دون صفات إلهية في المكان الذي كانت تشغله الآلهة سابقاً، إذ يتمّ تصوير الملك جالساً على كرسي مغطى بالصوف أو كرسي بذراعين يحمل كوباً أو كأساً أو مزهرية في اليد اليمنى المرفوعة وعلى أساس هذه السمات ولا سيما وجود قبعة مستديرة (عمامة) ارتبط الشكل بالملك أو الحاكم، وعلى هذا وبناء على التفسيرات السابقة لموضوع حامل الكأس والتي اختلف بها المفسرون قبل سلالة أور الثالثة على أنّ من

يحملة ربّما كان إله أو ملك، فإنّ هذا الخلاف بعد فترة أور الثالثة انتهى لصالح الملك فقد ارتبط بموضوع الكأس بشخص الملك أو السمة الملكية وأصبح دلالة على السلطة في المشاهد التي يتمّ تصوير الملك واقفاً أو جالساً على عرشه ويحمل إناء، وهذا يعني أنّ الكأس واستخدامه دلالة على السلطة يجمع بين التفويض الإلهي وممارسة المنصب الملكي، وعلى هذا يتحوّل المشهد الرمزي في العلاقة بين الملك الذي يحمل الكأس، والشخص الذي يدخل في الحضور الملكي من مشهد ديني إلى علاقة بين ملك ومسؤولية ممارسة مسؤولياته الملكية مع احتفاظ الملك بدوره الإلهي.⁽²²³⁾

إنّ هذه التفسيرات تُعطي أهمية كبيرة للكأس وهو ما يفسر تفوّق الشّراب في مأدبة الملك زمري ليم من خلال حقيقة أنّ أدوات المائدة الفاخرة للملك تتكوّن أساساً من قطع مخصّصة لتقديم الشّراب، ويعدّ إناء الشّراب (gal=kasum) أكثر الأشياء المميزة في مأدبة الملك زمري ليم، فكانت أغلب الهدايا من الأواني التي تلقّاها الملك من ملوك الممالك الحليفة أو من مبعوثيه أو السّفراء الذين حضروا إليه على شكل أكواب.

سادسا- دراسة و تحليل و مناقشة الفصل :

إنّ جعل ما هو غير مرئي مرئيًا هو بحدّ ذاته اقتراح من المؤكّد أنّه لن يكون قابلاً للتحقيق بالكامل وبخاصّة أننا نتعامل مع مجموعة بيانات مجزئة في بعض الأحيان ومثيرة للجدل ودقيقة وملينة بالشغرات.

يتقدّم عمل المؤرخ (أو المختص بعصور ما قبل التاريخ) ببطء وتراكم وبأمل المرء في تحقيق تقدّم مطّرد من خلال نمط مستمرّ من البحث الذي يقَدّم فيه فقه اللّغة الأسباب والتفكير وراء الواقع القديم، في حين يوفّر علماء الآثار الألوان والأشكال كافّة، التي تحدّد الصّورة المتوخّاة من النّصوص ويجعلها قابلة للتمييز، وقد نتمكّن من المساهمة في إعادة بناء التّاريخ من خلال الجهود المشتركة بين المختصّين والمدعومة بالتقنيات الحديثة والمتطوّرة.

الخاتمة:

تمكّن زمري ليم من الاستفادة من موقع مملكة ماري على طريق التجارة الرابط بين مدن منتجة للمواد الأولية اللازمة للصناعة مثل الأخشاب والمعادن، ومثلت هذه المدن، مدن غرب سوريا والأناضول بالإضافة إلى كريت التي كان تجارها يجلبون المواد الأولية من مناطق قبرص وشبه الجزيرة الأيبيرية- بحكم سيطرتهم على تجارة الصناعة فيها - ومثلت هذه المدن، مدن بلاد الرافدين الفقيرة بالمعادن والأخشاب اللازمة للصناعة، واستطاعت بهذا الإشراف على طريق التجارة من جني الأرباح وانعكاسها على أسلوب المعيشة التي سعى لإظهارها من خلال اقتناء أوانٍ معدنية ثمينة قام باستخدامها في ولأئمه وتبادلها مع ملوك المدن المتحالفة معه، ومن خلال إشرافه على صناعة المعادن ودعمه لها تمكّنت الورش من إنتاج القسم الأكبر من الأواني التي كان يستخدمها الملك في موائده.

وشكّلت الفترة الممتدة بين العام الخامس والتاسع لحكم الملك فترة ازدهار لهذه الصناعة، وتمكّنت الورش من إنتاج أنواع جديدة من الأواني عن طريق تقليد الصناعات الأخرى، وبخاصة الكريتية التي اتّصفت بجمالية إنتاجها، وبالإضافة إلى إنتاج الورش المحلية حصل زمري ليم على جزء من الأواني الخاصة بمائدة على شكل هدايا مقدّمة من السفراء الذين حضروا إلى المملكة أو من خلال الجزية التي كان يحصل عليها من رعايا المملكة أو من خلال الغنائم التي حصل عليها خلال حروبه.

وكان الملك يسعى دائماً لأن تكون الأواني في جاهزية تامة لتلبية المناسبات التي كان يقيمها، من خلال إرسال الأواني التي قد يحدث بها عيوب في الاستخدام إلى الورش لصيانتها ووضعها من جديد في خدمة الملك. وتعدّدت مراكز التخزين لهذه الأواني، فكان لديه مخزون تحت إشراف وكلاء يقومون بتخزينه في صناديق خاصة بالأواني، ومخزون آخر من الأواني تحت إشراف السّقاء ليكون في خدمة الملك مباشرة، ومخزون ثالث كان في صندوق الملك الذي كان يشرف عليه الملك مباشرة، وكان هذا المخزون يعدّ مخزوناً مؤقتاً للأواني قبل إرسالها إلى المخزون الرئيس تحت إشراف الوكلاء أو مخزون السّقاء لوضعها تحت خدمة الملك، وخضع مخزون الأواني لرقابة صارمة من خلال إعداد قوائم جرد لها يتمّ استخدامه وتخزينه، وكانت هذه القوائم دقيقة جداً لدرجة لا تسمح بفقدان أي قطعة من الأواني مهما كانت صغيرة.

– النتائج:

- ❖ كان لموقع مملكة ماري الدور الكبير في تطورها الاقتصادي من خلال إشرافها على طرق التجارة التي مكنتها من جني أرباح ساهمت في تطوّر المدينة من النواحي كافة.
- ❖ اختلف قيام المملة عن مثيلاتها في بلاد الرافدين، فقد أدّت الزراعة دورًا أساسيًا في قيام مدن وممالك بلاد الرافدين، بينما كانت الزراعة لاحقة لقيام مملكة ماري.
- ❖ أدّت قناة التي ربطت ماري بنهر الفرات الدور الكبير في تطوّر ماري اقتصاديًا من النواحي الصناعية والتجارية والزراعية كافة.
- ❖ أدّى تجار مدينة ماري دورًا مهمًا في تلبية احتياجات المدينة من المواد الأولية اللازمة للصناعة وكان للملك مندوبون دائمون في بعض الممالك يقومون بالإشراف على توريد المواد الأولية للصناعة بالمملكة بالإضافة إلى المواد الاستهلاكية كالخمر والزيت.
- ❖ مثّلت فترة حكم الملك زمري ليم فترة انتعاش اقتصادي لمملكة ماري.
- ❖ شكّل البرونز مادة رئيسة لصناعة الأدوات الحربية وبعض الأواني، في حين كانت أغلب أواني المائدة الفاخرة للملك زمري ليم من الذهب والفضة.
- ❖ لم يكن هنالك قطاع خاص من الورش مختص بصناعة الأواني المعدنية وحدها، ومع ذلك تمكّنت ورش الإنتاج من تأمين متطلبات الملك من هذه الأواني.
- ❖ كانت هناك بروتوكولات محدّدة لتنظيم المائدة من حيث اختيار الموقع الذي ستقام به الوليمة، وطريقة جلوس الضيوف في أثناء المأدبة، وطريقة عرض الأواني واستخدامها في أثناء الوجبات.
- ❖ شكّلت الكؤوس العنصر الأكبر من الأواني المعدنية الثمينة وهوما يعطي الشرب أهمية أكبر في مأددة الملك زمري ليم.
- ❖ على الرّغم من عدم العثور على أوان معدنيّة في مملكة ماري نتيجة نهب حمورابي لها إلا أنّ الرّقم شكّلت مصدرا هامًا لمعرفة هذه الأواني وآلية استخدامها والمشرفين عليها، وطريقة صنعها والموادّ الغذائيّة التي كانت تُملأ بها.
- ❖ مثّلت الرّقم الطّينيّة قوائم جرد دقيقة، فمن خلالها يتمّ جرد مخزون الملك من الأواني كافة، بطريقة لا يمكن التلاعب بها من قبل الوكلاء عليها.

- ❖ تم إغناء مخزون الملك من الأواني من خلال الهدايا التي حصل عليها الملك من الممالك الحليفة أو من خلال الحصول عليها كضرائب أو جزية مفروضة على المدن التابعة لماري.
- ❖ كان هناك طريق إداري يجب أن تتبّعه الأنية المرسلّة كهديّة، بحيث توضع أولاً في صندوق الملك ثمّ ترسل إلى الوكلاء وبعدها يتمّ وضعها في خدمة الملك.
- ❖ تم إرسال الأواني للصيانة إلى الورش لإعادة صياغتها لتلبية متطلبات الملك، والأواني التالفة يتمّ إعادة تصنيعها.
- ❖ كانت الأواني تحفظ بوزن وشكل، لذلك يصعبُ التلاعب بهذه الأواني من قبل المشرفين على تخزينها.
- ❖ تعرّضت الأواني للتأثيرات الخارجية التي أثّرت في نمط صناعتها، وكانت التأثيرات الكريتية و اليمحاضية وتأثير مدينة كركميش ظاهرة فيها بشكل واضح.
- ❖ قسّمت الأواني من حيث الحجم إلى صغير وصغيرة جدّا ومتوسّطة وكبيرة.
- ❖ يُلاحظ قلّة الأواني البرونزيّة في مائدة الملك زمري ليم، وذلك لعدم عدّه معدنًا ثمينًا من ناحية، ولدخوله بشكل رئيس في صناعة الأسلحة من ناحية أخرى.
- ❖ لا يدلُّ أخذ اسم أنية لاسم مكان ما أنّها صنعت في المكان نفسه، فقد تكون صنّعت في مكان آخر ولكن على نمط صنّاعته في مكان الصناعة الأم، ومثّلت الصناعة الكريتية إحدى هذه الأمثلة.
- ❖ تبين من خلال الهدايا المتبادلة من الأواني أنّ علاقات ماري كانت مع مدن الغرب حلب، كركميش أقوى ممّا هي عليه مع مدن الشرق في بلاد الرافدين مثل بابل التي لم تكن هدايا محل إعجاب من الملك زمري ليم.
- ❖ لم يتمّ العثور على هذه الأواني لذلك يحتمل أنّ حمورابي قام بإعادة صياغتها وإعادة تصنيعها.

❖ التوصيات:

- 1- ضرورة العودة عند دراسة أي بحث متعلق في مملكة ماري وحضارة بلاد الشام بشكل عام في القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى أرشيف ماري الملكي.
- 2- متابعة المقالات والكتب والبحوث الصادرة حديثاً عن تاريخ مملكة ماري.
- 3- العمل على ترجمة أرشيف ماري الملكي بشكل كامل إلى لغة البلد الأم الذي يحوي هذه الحضارة وهي اللغة العربية.
- 4- الابتعاد عن تبني بعض الآراء التي تهدف إلى ربط تاريخ المنطقة بكتب التوراة التي تخدم أهدافاً مشبوهة.
- 5- العمل على تشكيل فرق تتقرب من الخبراء المحليين وإعطائهم الدعم اللازم لإجراء عمليات التنقيب، وتشكيل فرق متكاملة من الخبراء المحليين لدراسة تاريخ مناطق الحضارات القديمة من قبل أحفاد أبناء هذه الحضارات.
- 6- عقد اتفاقيات علمية بين الجامعات المحلية والجامعات العربية والعالمية لتبادل البعثات العلمية لمهمة دراسة تاريخ المنطقة وحضارتها.

- قائمة المراجع و المجلات العربية المستخدمة :

القسم الأول: المراجع العربية:

- 1- ابو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري القرن الثالث عشر قبل الميلاد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2002
- 2- الأحمد، سامي سعيد، العراق القديم، ج2، بغداد، 1978
- 3- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،
- 4- ايتونكر اوس، ماريانه، دليل معرض الآثار السورية، سورية ملتقى الشعوب والحضارات، ترجمة نايف بللوز، مؤسسة البريد الدولي للصحافة والنشر، فيينا، 1985
- 5- البني، عدنان، علم الآثار، دمشق، 1967
- 6- بارو، اندريه، ماري، ترجمة رباح نفتخر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1979
- 7- جديجان، نينا، جبل عبر العصور، دار المشرق، بيروت، 1968
- 8- جواد، مصطفى، سوسة: احمد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، المجمع العلمي العراقي، ط1، بغداد، 1957
- 9- حتى، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، ص 74.
- 10- خليف، بشار، مملكة ماري وفق أحدث الكشف الأثرية، دار الرأي للطباعة، دمشق، 2005
- 11- دالي، ستيفاني، ماري وكارنا (مدينتان بابلتان قديمتان)، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد، 2008
- 12- الدباغ، هدى ياسين، الموصل من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين خلال فترة القرنين 6-8 هـ، مجلة اضاءات موصلية، 2014
- 13- الرفاعي، محمد عبد القادر، المرأة في ماري، منشورات الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- 14- الزيدي، نعيم عوده، الصليبي: جمعه مزيد، إثر البيئة في ظهور المدينة ونشوء الدولة في بلاد الرافدين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد 1، بغداد، 2019
- 15- السعدون، نصار سليمان، عيلام وبلاد الرافدين، ط1، دار إنانا، دمشق، 2010

- 16- شوقي: الموسوعة العربية، التاريخ والجغرافيا والآثار، المجاد السادس
- 17- العاني، دحام إسماعيل، موجز تاريخ العالم، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2002
- 18- عبد الحق، حسان، رحلة إلى ماري، دراسة أثرية لمدينة ماري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2022م
- 19- عينايتي، فؤاد، حلب وماري في فجر التاريخ الحضاري، عاديات حلب، الكتاب الأول، 1975
- 20- ف دياكوف، س كوف، ليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، ج1، ط1، دار علاء الدين، د.ت
- 21- قابلو، جباغ، فرعون، محمود، تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، جامعة دمشق، 2012
- 22- كلينكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره، ترجمة، محمد وحيد خياطة، ط1، دار المنارة للنشر، دمشق، 1990،
- 23- الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، 2001.
- 24- مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسوريا الشمالية، ترجمة سليمان العيسى، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1999
- 25- المحكل، يسرى، متاحف الآثار في العالم، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2010
- 26- مؤنس، حسين، "أطلس تاريخ الإسلام". ط. 1، الزهراء للإعلام، القاهرة، 1987
- 27- نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، د.ط.، بغداد، 1997
- 28- نور الدين، عبد الحليم، اللغة المصرية القديمة، الخليج العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة 1998
- 29- ن، ف، كاز يرونا العصر البابلي القديم وتاريخ ما بين النهرين، تاريخ العالم القديم، موسكو، 1962

القسم الثاني :

القواميس المستخدمة في البحث :

- 1- البعلبكي، منير؛ البعلبكي، رمزي. (المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي) بالعربية والإنجليزية (ط.

1). بيروت :دار العلم للملايين،. 2008

القسم الثالث :

المقالات المستخدمة في البحث :

1- عبد الله، فيصل، إبيلا وماري، أقدم مقال على قحط زراعي متقدم، مجلة دراسات تاريخية، العددان

43 - 44، دمشق، 1992،

القسم الرابع :

رسائل ماجستير المستخدمة في البحث :

1- فاضل، احمد ميسر، نصوص مسمارية غير منشورة عن العصر البابلي القديم - مدينة لا رسا، رسالة

ماجستير جامعة الموصل، 2007،

القسم الخامس :

المجلات المستخدمة في البحث :

1- مرعي، عيد، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية، العدد 23-24،

1986

2- مرعي، عيد، التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، مجلة دراسات

تاريخية، جامعة دمشق، العدد 67-68، 1999

3- مرعي، عيد، يخدون - ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس في ماري)، مجلة دراسات

تاريخية، العدد 27-28، جامعة دمشق، 1996

4- مرعي، عيد، التجارة في إبيلا، مجلة دراسات تاريخية، العدد، 45 - 46، دمشق، 1993

5- عوض، محمد فتحي، الإنسان والثروات المعدنية، سلسلة كتب ثقافية شعرية، إصدار المجلس الوطني

للثقافة والفنون، الكويت، 1987،

6- عبد الله، فيصل، رسائل جديدة عن تاريخ حلب وشمال سورية في القرن الثامن عشر قبل.م.،

مجلة دراسات تاريخية، العددان، 45، 46، 1993

7- عبد الله، فيصل، قراءة في خمس مجلدات عن ماري، مجلة دراسات تاريخية، العددان 37 -

38، دمشق، 1990

8- عامر، محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق،

العدد 117-118، 2017

قائمة المراجع الأجنبية المستخدمة:

- 1- Anbar.moshc، les tribus amurrites de mari Biblische studien، universtat freburg schwiz، 1991
- 2- ArScAn، Cahier des thèmes transversaux ArScAn (vol. IX) 2007 – 2008
- 3- Alberti; Lucia، Cretan objects me motioned in the cuneiform text of mart archaeological discoveries in Crete in the ii millennium BC، smea 54، 2012
- 4- Cludemargueron، Jean، mari capitale sur ieuphrate، 2003، copyright clio 2021
- 5- Castillo، Jorge silva، tribus pastorals et industries textile a mari، college de Mexico، 1981
- 6- Dominique char pin، Francis. Johannes، lackenbacher، Bertrand lafont، ARM 1/z، editions recherché sur les civilization، Paris، 1988
- 7- Dossin، Georges، les archives economiques du palais de mari، suria vol 20، no 2، 1939
- 8- F.Am، wiggermann، agriculture as civilization sages farmers and barbarians، oxford university press، 2011،
- 9- frans، van، koppen، the organi sation of insttuttonal، agriculture، in mari koninklijke brill، nv، leiden، 2001
- 10- – F.pinnock، consideration on the Banquet theme L–Milano (ed) Drinking in Ancient societies، symposium de Rome 1990، padoue، 1994
- 11- GUICHARD، la vaisselle، M، de Luxe des rois de Mari، Paris، 2005

- 12- Guichard, Michael. La vaisselle de bronze à Mari à l'époque amorrite. Cahier des thèmes transversaux. 2005, VIII
- 13-Herve Recleaulu on some metrological issues affecting estimates in second millennium BCE, upper, Mesopotamia, university of Chicago, JCS, 2018
- 14-J. margueron, problems de transports au debut de loge debone, peters, 1989
- 15- J.m. Durand, la femme dans les procheorient. antique, paris, 1987
- 16-Lafont, Bertrand, Archives Epistolaires De Mari 1/2, editiores recherché sur les civilization, paris, 1988.
- 17- Limot. H., Bijouterie et at &evrerie a Mabi, in M. A. R. T. 4. 1985
- 18- Laptop, R., MannoldEpigraphi-Akkadenne, Paris, 1976
- 19- , Leaguered pula's , LE DEPLACEMENT DES TRESORS ROYAUX, D'APRE'S LES ARCHIVES ROYALES DE MARI, CRRAI XXXVII, PARIS, 1992
- 20-Michel, Cecile, Lecommerce dans les texts de mari, Acts du colloque international, Paris, 1993, editions recherché sur les civilizations, Paris, 1996
- 21-Margueron , Jean Claude, de mari a Delos an lien le palmers in ktema ; civilization deloreant, de la grace et de Rome antiques N25: 2000
- 22-Mitchell .Men , Anatolia: Land , 1995, The Celts in Anatolia and the impact of Roman rule
- 23-N. post gate, early Mesopotamia. society and economy at the dawn of history, first published, in 1992
- 24-Neleziegler, le comomie palatial selon les texts demari, umr arscan-orient cuneiforms

- 25–Olivier,rou ault,mukanni sum, et lor ganistion du travel a mari in ecole pratique des hautes.etu des 4e section siences,historiques,ct philologiques annuaire 1972
- 26- P.mcihlowski, the Drinking Gods: A lcoholinmesopotamian Ritual my the hology' L – Milano (ed) Drinking in Ancient societies,symposium de Rome 1990
- 27–Robert,Kupper, le commerce a mari Bulletin de laclasse des letters etudes sciences morales et politiques–tomz,n1, 1991
- 28–sasson, l. m, zimri lim takes the grand tour,published in paris,1984
- 29–saulnier,ivoemie, lavie quotidienne des,particulars au royaume de mari audebut dull millenaire avant J–c annee universities 2012
- 30–Winter ; J Irene, the King and the Cup,calf, undine, publication 253–268

-Abstract :

The Kingdom of Mari was established on the right bank of the Euphrates River, and benefited from its location in tracking the movement of trade on the Euphrates River, which was linked to it by a canal, which had a great role in its economic development in all commercial, industrial and agricultural aspects. The reign of Zimri-Lim represented the peak period of the power and prosperity of this kingdom. Where he was able to impose himself as one of the most powerful kings of Mesopotamia and Syria during his reign, which extended from 1782 to 1759 BC, Zimri-Lim tried to show the extent of the luxury in which he lived through the wealth he possessed of precious metal utensils and other things. Zimri-Lim worked to develop the manufacture of these utensils by providing the necessary raw materials that the Kingdom of Mari and other kingdoms of the ancient Near East lacked at that time, seeking to obtain These utensils contain a manufacturer from the country of origin.

Crete, Yamhad, and Carchemish represented one of the sources of these manufactured utensils, especially the Cretan ones, which Zimri Lim sought to obtain because these utensils have elaborate production characteristics and an aesthetic appearance that gives the utensils prestige during their display at the king's tables. The king directly supervised the manufacture of these utensils and subjected their production and use. Storing them under strict control required creating a large number of numbers for the inventory of these vessels.

He entrusted it to its supervisors and placed it under their supervision, and the king sought to have an integrated team of butlers whom he placed directly under his service.

When the Babylonian Hammurabi conquered Mari, he seized these precious metal vessels. Fortunately, he left the numbers on his inventory as a witness to the extent of the attention these vessels received from King Zimri-Lim. Had this number not remained, the king's wealth of vessels would have remained mysterious and unknown.

Keywords: Kingdom of Mari - King Zimri-Lim - precious metal utensils - king's table - clay figures

Syrian Arab Republic

Damascus university

Faculty of Arts and Humanities

Department of History



Luxurious Metal Utensils

Its in Mary at Zemirli's Era 1782-1759 bc.

By

Ra'ed Fawaz Askar

Supervisor

Dr. Pr. Hassan Abdulhaq

2024